جامعة الجزائر(2) أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس

صـــورة الـــــــذات وصيـــــرورة الـــــــــهوية لدى المراهقة المغتصبة

–دراسة عيادية من خلال المقابلة العيادية والرورشاخ لـ 35 حلة –

أطـروحة مقـدمة لنيل شهادة دكتــوراه العلوم في علــم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

إعداد الطالبة:
مليكة بن بردي

إشراف:
د. زاهية بعلي إكردوشن

الموسم الجامعي: 2015 – 2016

كلمة شكر

أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساهم في إخراج هذه الثمرة إلى حيز الوجود وفي مقدمتهم الأستاذة المشرفة **بعلي إكردوشن زاهية** التي لم تبخل بمعلوماتها وتوجيهاتها خلال مسيرتي في البحث.

كما أشكر الطبيب الشرعي **حلوة عبد النور** بمستشفى **بن عمر الجيلاني** بولاية الوادي لمساعدته لي في التواصل مع الحالات.

كما لا يفوتني أن أشكر جزيل الشكر **مدير** مركز إعادة التربية بولاية البليدة و للأخصائية البيداغوجية بالمركز **تفات ناجية** وباقي الطاقم الإداري على وقفتهم معي.

ملخص الدراسة

تدور الدراسة الحالية حول اجتياح صدمة الاغتصاب للمعاش النفسي للمراهقة وصورة الذات، أسس الهوية والتقمصات لديها. حيث نحاول، تناول إعادة التنظيم للاستثمارات وتصور الذات من جهة، ومن جهة أخرى أثر تصور العلاقات في مرحلة المراهقة أين يعاد إحياء الصراعات الطفولية تحت وطأة البلوغ. إذا كان البلوغ في حد ذاته كفيل بوضع صورة الذات وتصور العلاقات في اختبار، فإن تعرض المراهقة للاغتصاب يحطم المعالم الهوية ومنها العلاقات.

لتوضيح فرضيتنا قمنا بمقابلة المراهقات اللواتي تعرضن للاغتصاب و يتواجدن بمركزي إعادة التربية لتأهيل الإناث (البليدة وتبسة). وقد إعتمدنا في دراستنا على منهج دراسة الحالة المعتمد على المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ.

تكونت مجموعة البحث من 35 مراهقة مغتصبة، وقد كان سن التعرض للاغتصاب مختلفا من حالة إلى أخرى، حيث هناك حالات تعرضن للاغتصاب في بداية البلوغ وأخرى في وسط أو نهاية مرحلة البلوغ.

أوضحت الدراسة أن أغلبية الحالات لديهن هشاشة في بناء المواضيع الداخلية وكانت صورة الذات ذات طبيعة هشة، كما ظهرت مشاكل على مستوى الهوية حيث ظهرت هشاشة على مستوى الحدود التي كانت أكثر جلاء في اختبار الرورشاخ. تأثرت التقمصات بهذا النقص فبدا اتخاذ القرار فيما يخص الفروق الجنسية إشكاليا. تأصلت هذه المشاكل من إعادة إحياء الصراعات الطفولية خلال المراهقة والتي وضعت الإمكانيات الإرصانية للأنا في اختبار وكذلك من صدمة الاغتصاب والعمر الذي حدث فيه.

فقد ظهر أن مواجهة الصدمة والمعنى الذي تأخذه، يرجع إلى القواعد النرجسية التي حققتها المراهقة وكذلك قوة الأنا، لديها، في تلك المرحلة والمساندة التي يأتي بها المحيط.

Résumé

La présente étude s'intéresse au traumatisme d'abus sexuel et le vécu psychique chez l'adolescente abusée. Il s'agit de vérifier la relation et les liaisons entre l'image de soi, les assises identitaires et le processus d'identification, chez l'adolescente abusée. Notre recherche tend à mettre en relief la capacité de réorganisation de l'investissement de la représentation de soi ainsi que l'impact des relations, qui coïncident avec la survenue des changements induits par l'atteinte de l'âge de la puberté si ces changements pubertaires suffisent en eux-mêmes à mettre en danger cette image de soi et ces représentations relations, cette épreuve le sera davantage avec l'abus sexuel à l'adolescence qui risque de faire voler en éclat les assises identitaires .

Cette étude est clinique basée sur l'étude de cas aux moyens de l'entretien clinique semi-directif et du test de Rorschach.

35 adolescentes ont participé à notre étude, chez lesquelles l'abus a eu lieu au début de la puberté, au milieu ou à la fin de la période d'adolescence.

Notre étude laisse apparaitre que la quasi-totalité des cas étudiés avaient une relation archaïque à l'objet, l'image de soi chez ces adolescentes abusées était de nature fragile. Il en a été de même du niveau de l'identité ; notamment s'agissant des limites entre soi et l'objet. Ce constat est très explicite à travers les résultats du test projectif Rorschach.

Les indentifications féminines sont influencées négativement par ce manque primaire : le choix en matière de différenciation sexuelle était problématique. Ces difficultés ont pris leur origine des réactivations des problématiques infantiles à l'âge d'adolescence, cette réactivation met à l'épreuve les capacités d'élaboration du moi à l'âge de sa survenue.

Il s'est avéré que faire face au traumatisme de l'abus et le sens qu'il prend, chez l'adolescente, dépende de la qualité des assises identitaires et aussi de la force du moi jusque-là réalisées, mais aussi du soutien de l'environnement.

Abstract

This study links between the invasion of shock on the psychological pension of female adolescence and self-image, and the process of identity, which manifests itself through the unconscious conflicts and female imitation, on the basis of the interview and inkblot clinical testing as part of the case study. This study outlines two axes of problematics which are particularly challenged during adolescence: the necessary reorganization of the cathexis of self-representation, and the representation of relations, which being involved in the reorganizations induced by pubertal modifications.

If these latter are sufficient in themselves to test this self-image and the representations of relations, this test will be more so with the sexual abuse in adolescence which risks shattering the foundations of identity.

To illustrate our thesis, we have interviewed adolescents who have been raped, who are in re-education centers for female rehabilitation (Blida - Tebessa).

Where the research group consisted of 35 usurped teenage. The age of abuse differs from one adolescent to another, which varies between the onset of puberty and the end of adolescence.

The study showed that the majority of the cases have to do with a fragility of the relationship to the object, and the self-image was of a fragile nature with identity problems, where fragility on the border level which was more evident in the test of Rorschach, has emerged.

However, problems at the level of imitation (identification) were present, and the decision-taking with regard to sexual differences appeared to be problematic. These difficulties can arise from the reactivation of infantile problems in adolescence, which test the ego's developmental abilities, as well as the trauma of abuse and the age of its occurrence.

It has been found that coping with the trauma of abuse and the senses it takes in adolescence depends on the quality of the identities and on the strength of the ego, and the Support for the environment.

كلمة شكر.....أ

ملخص الدراسة.....ب

فهرس المحتويات

فهرس الجـــداول.....ي

فهرس الملاحق.....ك

العنوان **الصفحة**

مقدمة..... 1

الفصل الاول: تقديم موضوع الدراسة

1- إشكالية الدراسة: 4

2- فرضيات الدراسة: 11

3- أهداف الدراسة 12

4- أهمية الدراسة: 13

5- المفاهيم الإجرائية للدراسة:..... 13

الفصل الثاني : صورة الذات

تمهيد 15

1 - نشأة مفهوم صورة الذات..... 15

2-مفهوم التصور: 16

3- نشأة تصور الذات:..... 18

4 - تصور الذات والبحوث العلمية 26

خلاصة الفصل..... 30

الفصل الثالث: صيرورة الهوية

تمهيد: 31

1- مفهوم الهوية:..... 31

2- نظريات الهوية: 32

3 – رتب الهوية: 37

4–مكونات الهوية: 38

5– أسس الهوية: 41

6– أزمة الهوية: 42

خلاصة الفصل:..... 44

الفصل الرابع: المـراهقــة

تمهيد 45

1– مفهوم المراهقة 45

2– الفرق بين المراهقة والبلوغ: 47

3– خصائص المراهقة: 47

4– مراحل المراهقة:..... 49

5– المظاهر الدينامية للمراهقة من الوجهة التحليلية..... 51

6– الآليات الدفاعية في المراهقة:..... 54

7– المراهقة والصدمة النفسية:..... 56

8– التكفل القانوني بالمراهقين 57

خلاصة الفصل..... 59

الفصل الخامس: الاغتصاب والصدمة النفسية

تمهيد 60

1– مفهوم الاغتصاب والصدمة النفسية: 60

2– مفهوم الصدمة النفسية حسب منظور النفسي: 63

3– الصدمة النفسية والبعدية:..... 67

4– الصدمة النفسية و الحداد: 67

5- مراحل تطور الصدمة النفسية للاغتصاب 68
6-أركان جريمة الاغتصاب وعقوبتها: 71
7- أعراض انبعاث صدمة الاغتصاب: 72
8- أثار الاغتصاب على الضحية 75
9- الميكانيزمات الدفاعية إثر صدمة الاغتصاب: 76
10-التبليغ عن الاغتصاب: 77
11-أسباب عدم إبلاغ الضحية عن الجريمة: 78
12- إثبات جريمة الاغتصاب: 78
خلاصة الفصل..... 80

الفصل السادس: الاجراءات المنهجية

تمهيد 81
1- منهج الدراسة 81
2- ميدان الدراسة : 82
3- مجموعة الدراسة:..... 83
4-أدوات الدراسة..... 85
5- إجرائية الفرضيات:.....90
خلاصة الفصل..... 93

الفصل السابع: تحليل النتائج الكمية للمقابلات

تمهيد 94
1- وضعية الدخول للمركز: 94
2- السن الحالي للحالات وسن التعرض للاغتصاب:..... 95
3-قرابة المغتصب لكل ضحية:..... 95

4-وضعية التبليغ عن حادثة الاغتصاب: 96

5- التصورات الوالدية: 96

6-الممارسات العنيفة التي تلقتها المراهقة من المقربين: 99

7- تصور الطفولة: 100

8 – موقف الحالات من البلوغ:.....102

9- تقبل الحالات من طرف أسرهن: 103

10 – علامات تقطيع الذات:.....104

11- اضطرابات النوم و الاحلام: 106

12- التعبيرات الجسدية المرضية بعد الصدمة: 107

خلاصة الفصل.....109

الفصل السابع: تحليل نتائج اختبار الرورشاخ

تمهيد 110

1-الإنتاجية: 110

2-الصدمات: 111

3- اللوحات المرفوضة: 113

4-الاختبارات الإيجابية والسلبية لاختبار الرورشاخ:.....115

5- المواظبة والتكرار: 115

6- نسبة الإجابات في اللوحات الملونة:.....116

7-الإجابات المبتذلة:.....116

8-طرق التناول: **117**

9-المحددات: **118**

10- المحتويات:..... **119**

خلاصة الفصل:..... **121**

الفصل التاسع: تقديم حالات نموذجية

1- حالة أمال 18 سنة:..... **122**
2- حالة رندا 17 سنة: **133**
3- حالة عقيلة 15 سنة:..... **141**
4- حالة حورية 16 سنة: **152**
خلاصة الحالات النموذجية : 162
مناقشة الفرضيات وتحليلها **165**
الخلاصة :..... **173**
اقتراحات الدراسة: **174**
قائمة المصادر والمراجع **176**
الملاحق **186**

فهـرس الجـــداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	توزيع مجموعة أفراد البحث حسب الوضعية الاجتماعية للحالات	84
2	توزيع مجموعة أفراد البحث حسب المتابعة الدراسية و المهنية داخل المركز	84
3	توزيع مجموعة أفراد البحث حسب المستوى الدراسي	85
4	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب وضعية الدخول للمركز	94
5	يوضح توزيع أفراد البحث حسب السن الحالي وسن التعرض للإغتصاب	95
6	يمثل توزيع مجموعة أفراد البحث حسب علاقة المغتصب	95
7	يوضح توزيع أفراد مجموعة البحث حسب التبليغ عن حادثة الإغتصاب	96
8	يمثل توزيع أفراد مجموعة البحث تصورات الحالات للعلاقات الوالدية حسب الفئات	97
9	توزيع أفراد مجموعة البحث حسب التصورات الوالدية	99
10	يوضح توزيع أفراد مجموعة البحث حسب أشكال العنف التي تلقتها المراهقة من المقربين	99
11	توزيع أفراد مجموعة البحث حسب إنطباع الحالة عن طفولتها	100
12	يوضح توزيع أفراد مجموعة البحث حسب موقفهن من البلوغ	102
13	توزيع أفراد مجموعة البحث حسب درجة تقبلهن من طرف أسرهن	103
14	يوضح توزيع مجموعة أفراد البحث حسب ظهور علامات تقطيع الذات	105
15	توزيع مجموعة أفراد البحث حسب اضطرابات النوم والأحلام	107
16	توزيع أفراد مجموعة البحث حسب التعبيرات الجسدية المرضية بعد الصدمة	107
17	جدول ملخص للإنتاجية عند حالات مجموعة البحث	110
18	توزيع الحالات حسب اللوحات المرفوضة في اختبار الرورشاخ	113
19	توزيع الاختيارات الإيجابية والسلبية لاختبار الرورشاخ	115
20	يمثل ملخص الإجابات الملون	116
21	ملخص الإجابات المبتذلة	116
22	ملخص طرق التناول في اختبار الرورشاخ	117
23	ملخص المحددات في اختبار الرورشاخ	118
24	توزيع الحالات حسب عدد ومعدل ظهور المحتويات الإنسانية والحيوانية لديهن	119

فهرس الملاحق

الرقم	العنوان	الصفحة
1	مقال حول الإعتداءات الجنسية على الأطفال من مجلة الشرطة العدد 2533.	186
2	ترخيص بإجراءات تربص ميداني في مستشفى بن عمر الجيلاني بالوادي	187
3	ترخيص بإجراءات بحث ميداني في مركز اعادة التربية بنات بن عاشورالبليدة 1	188
4	ترخيص بإجراءات بحث ميداني في مركز اعادة التربية تبسة	189
5	ترخيص بإجراءات بحث ميداني في مركز اعادة التربية بنات بن عاشور البليدة 2	190
6	دليل المقابلة العيادية	191
7	يوضح توزيع مجموعة أفراد الدراسة حسب التبليغ للقضاء:	192
8	الإنتاجية في بروتوكولات الرورشاخ لأفراد مجموعة البحث	194
9	توزيع الحالات المرفوضة لكل الحالات	196
10	الاختبارات الإيجابية والسليبة لاختبار الرورشاخ	198
11	الحساسية للألوان	200
12	مجموع الإجابات المبتذلة	202
13	طرق التناول في إختبار الرورشاخ	204
14	محددات الإجابات في إختبار الرورشاخ عند أفراد مجموعة الدراسة	206
15	محتويات بروتوكولات الرورشاخ لأفراد مجموعة البحث	210
16	ملخص مناقشة الفرضيات	217

مقدمة

تعتبر المراهقة مرحلة هامة من مراحل النمو لما لها من تغيرات عميقة جسدية ونفسية واجتماعية، كما تعد حقلا هاما يعاد فيه إحياء الصراعات الطفولية بما فيها تعديل البنية السابقة للأنا للتكيف مع التغيرات المختلفة، الناتجة عن النمو البيولوجي والنضج الجنسي، والوصول إلى إعادة التوازن النفسي.

فالتحولات المورفولوجية للبلوغ وبروز النضج الجنسي يحدث انقلابا كبيرا في الشخصية إذا يجب على الأنا أن يتعدل ليحتوي هذه التحولات الجسدية، خاصة منها نضج الجهاز الجنسي كما عليه أن يكيف نظامه العلائقي الليبيدي.

لكن البيئة التي نعيشها قد تحتوي على مثيرات ومفاجئات من وقت لآخر قد تحمل مواقف صعبة ليس من شأنها أن تخدم صحة وتوازن السير النفسي السوي لنمو الفرد، ومساعدة المراهقة على الاستدخال الجيد للصراعات النمائية السابقة.

وما يزيدها حدة إذا تزامنت مع خصوصيات مرحلة النمو فلا تتمكن من التحكم فيها أو استيعابها لشدتها وخطورتها على نمو الجهاز النفسي فحدوثها المفاجئ يهدد أمن الفرد، ويزيل فكرة الموت المؤجل فتدفعه للتفكير في احتمال وفاته في أي لحظة من لحظات حياته وتصبح بمثابة صدمة نفسية عنيفة.

قد تتنوع الصدمات النفسية من كوارث وحروب وعنف جماعي أو فردي كصدمة الاغتصاب الذي بعد هيمنة وتحطيم يصيب الضحية في خصوصيتها وفي اندماجها الشخصي مما يزعزع الشعور بالثقة بالنفس وبالآخرين.

كما يلزمها الشعور بالعار والذنب والخوف إلى جانب ظهور أعراض حادة تعرقل مسار الحياة الطبيعية مثل التجنب والكف وأعراض التفكك.

أفاد المفتش الجهوي للشرطة لناحية الوسط خلال عرضه لحصيلة نشاطات الشرطة القضائية لناحية الوسط بأن عدد الأطفال ضحايا العنف خلال سنة 2015 بولايات الوسط بلغ 1146مقابل 1210 سنة 2014 فيما تم تسجيل 309 جريمة اعتداء جنسي خلال تلك السنة مقابل 363 سنة 2014، بينما بلغ عدد الأطفال في حالة الخطر المعنوي خلال نفس الفترة 653 طفل مقابل 725 حالة مسجلة في 2014 (الملحق 1).

وذلك يعطينا فكرة عن اتساع حجم الظاهرة وعدم وضوحها بالتدقيق للمراهقين ضحايا العنف.

لا يمكن اعتبار الأرقام الصادرة عن الإحصائيات أرقام حقيقة وواقعية وذلك بسبب عدم إبلاغ كل الضحايا عن الجرم الذي يقع عليهن واللواتي يعزفن عن الإبلاغ للخجل والخوف والشعور بالذنب ويزداد هذا الشعور في مجتمع شرقي أين توصف ظاهرة الاغتصاب والعنف الجنسي بالقضية الخرساء.

من هذا المنطلق، سنقوم بهذه الدراسة لتوضيح المعاناة النفسية للمراهقة المغتصبة من خلال نظرتها لنفسها ونظرة المجتمع لها ومحاولة منا لكسر حاجز الصمت والخوف لدى المتعرضات له وإسقاط رمز السرية لدى العائلة.

كما تكمن الدراسة في تناول فترة المراهقة وما تحمله من تغيرات في شخصية المراهقة بالتزامن مع الصدمة العنيفة التي تتلقاها البنية وتوظيفها باعتبارها حجر الأساس في بناء الشخصية.

تهدف الدراسة إلى البحث في صورة الذات وأزمة الهوية لدى المراهقات المغتصبات، وذلك من خلال الاطلاع على الأساليب النفسية التي تتخذها المراهقة في محاولة التكيف وتحقيق التوازن النفسي، وانتهجت الطالبة في هذه الدراسة المنهج العيادي الذي يقوم على دراسة الحالة وذلك باستعمال تقنيتين متكاملتين هما المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ.

ترصد المقابلة مختلف أشكال التعبيرات اللفظية والرمزية التي تؤشر للمعاناة أو الحرمان الذي إعترض سياق النمو النفسي السليم. يعد اختبار الرورشاخ من أهم الاختبارات الإسقاطية في دراسة الشخصية وتشخيص مستوى التوظيف النفسي ومحتوياته.

ونظرا للتكتم على هذا الجرم وما يرتبط بهذا النوع من الصدمات و(الطابو)، فالحديث غير متداول عليه مما أدى لندرة الدراسات العلمية التي تبحثه، ولتوضيح مصطلحات الدراسة قسم فصول كما يلي:

إن الفصل الأول يتعلق بتقديم موضوع الدراسة وإشكاليتها كما وضحت أهداف وأهمية الموضوع المطروح للبحث فيه، كما قدم الفصل تحديد وجيز لمصطلحات الدراسة.

أما الفصل الثاني سيهتم بصورة الذات حيث قدم فيه نشأة مفهوم صورة الذات ومفهوم التصور لغة واصطلاحا كما وضحت أنواع التصورات ونشأتها، وتم تفصيل مراحل تشكل الذات ومفهومها من خلال وجهات نظر مختلفة وخلص الفصل بتوضيحات حول صورة الذات والبحوث العلمية.

إن الفصل الثالث سيوضح فيه صيرورة الهوية مبتدأ بمفهوم الهوية ومختلف النظريات التي تناولت الهوية ونشأتها، كما تناول الفصل رتب الهوية ومكوناتها والأسس التي تقوم عليها صيرورة الهوية موضحا أزمة الهوية.

كما تناول الفصل الرابع مرحلة المراهقة من حيث المفهوم ومراحل تجلياتها والمظاهر الدينامية التي تخصها حسب الوجهة التحليلية والميكانيزمات الدفاعية التي توظفها المراهقة كما أبرز فيه خطورة الصدمة النفسية في هذه المرحلة بالتحديد وجهود التكفل القانوني والنفسي بالضحايا.

أما الفصل الخامس فاختص بمفهوم الاغتصاب المتمثل في الصدمة النفسية حسب المنظور النفسي ومراحل تطورها، والميكانيزمات الدفاعية التي تلجأ إليها المغتصبة في محاولتها لتحقيق التوازن والتكيف مع الواقع وأسباب عدم تمكن بعض الضحايا من التبليغ على المغتصب وتجريمه، كما يوضح الفصل رؤية القانون الجزائري للمراهقة المعتدى عليها جنسيا.

أما الفصل السادس فتناول توضيح المنهج الملائم للدراسة ومن ذلك الإجراءات الميدانية التي انتهجت للبحث في إشكالية الدراسة والإطار الزماني و المكاني الذي فسح المجال للتحقق من الفرضيات البحثية، كما قدم تحديدا وافيا حول عينة الدراسة والأدوات المستخدمة المناسبة لإجرائية الفرضيات.

خصصنا الفصل السابع لمناقشة ما توفرت عليه المقابلات العيادية من مؤشرات تخص الحالات الذي تم فيه تحليل النتائج الكمية للمقابلات أما تحليل النتائج الكمية لاختبار الرورشاخ يتناولها الفصل الثامن.

أما في الفصل التاسع فتطرقنا لحالات نموذجية، حيث وضح في كل دراسة حالة المؤشرات التي رصدتها المقابلة العيادية والأخرى التي حددها الرورشاخ.

وختمت الدراسة بمناقشة الفرضيات البحثية والخلاصة العامة كما طرحت الاقتراحات التي أفرزتها الدراسة.

1- إشكالية الدراسة:

استخدم مصطلح مفهوم الذات منذ فترة مبكرة لدى الكثير من الباحثين والمنظرين أمثال: البورت، وجيمس، وكوميس، للإشارة إلى خبرة الفرد بذاته باعتباره تنظيما إدراكيا من المعاني والمدركات التي يحصلها ويكتسبها تفردا والتي تشمل الخبرة الشخصية بالذات، ويختلف المصطلح تماما عن الكثير من المفاهيم السيكولوجية التي تتداخل أو تتشابه معه في الصياغة (سهير كامل، 2000، 116).

ويتكون مفهوم الذات من فكرة الإنسان عن نفسه في علاقته بالبيئة، كما يتولى بدوره تحديد السلوك الذي يمارسه الشخص ومستواه وينظر الفرد إلى الذات الظاهرية على أنها حقيقة بالنسبة له، فهي التي تحدد طريقة استجابته للمواقف المختلفة التي يتعامل معها، بحيث نجده غالبا ما لا يستجيب للبيئة الموضوعية وإنما لكيفية إدراكه بها (القدافي، 1993، 200).

إن مفهوم الذات كما يستخدمه الأدباء المتخصصون عامة هو مجموعة من الشعور والعمليات التأملية التي يستدل عنها بواسطة سلوك ملحوظ، عن طريق هذا التعريف الشكلي يكون مفهوم الذات بمثابة تقييم الشخص لنفسه ككل من حيث مظهره وخلفيته وأصوله وكذلك قدراته ووسائله واتجاهاته وشعوره حتى يبلغ كل ذالك ذروته حيث تصبح قوة موجهة لسلوكه (دالاس ولابين، بيرت وجرين،1981، 18).

ويعرف موريفي (1947) الذات على أنها مدركات الفرد ومفاهيمه فيما يتعلق بوجوده الكلي أو كيانه أي الفرد كما يدرك نفسه، وفي رأيه أن الأنا عبارة عن جهاز من الأنشطة المعتادة التي تدعم الذات أو تحميها عن طريق استخدام ميكانيزمات معينة مثل التبرير والتقمص والتعويض (الظاهر، 2004، 23).

فهو المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه باعتباره مصدرا للتأثير والتأثر في البيئة المحيطة (إسماعيل، 1989، 253)، ويرتكز بناء الهوية على صورة جسمية متماسكة وعلى نجاعة صيرورة التفرد والتمايز عن الآخر، وعن المحيط حيث "يفترض تحقيق الهوية، الاعتراف بالفروق الجنسية وبالفروق بين الأجيال المرتبطة بالأوديب، ما يساهم بدوره في تكوين المعالم التقمصية" (Schentoub V.et al.,1990, 42)

من خصائص الذات أنها ذات بناء تنظيمي فهي تتكون من خلال خبرات الفرد على اختلافها أو تنوعها والتي تشكل معطيات إدراك الفرد لذاته، ولكي يخفف الفرد من درجة تعقيد هذه الخبرات فإنه يعيد ترميزها في تصنيفات أو صيغ أبسط ونظم التصنيف التي يتبناها الفرد [...] كما أن هذه التصنيفات تمثل الطريقة التي يتم بها تنظيم الخبرات وإعطائها معنى، إذن فالخاصية أو المظهر الأول لمفهوم الذات هو أنه بنية أو تنظيم (الزيات،2001، 258).

كما أن لهذا المفهوم خاصية نمائية فمفهوم الذات لدى صغار الأطفال يكون كليا أو شاملا وغير متمايز، ومع بداية بنائهم للمفاهيم واكتسابهم لها يتمثل في استخدامهم لكلمة أنا ومع عمليات النضج والتعلم يحدث تزايد للخبرات المختزنة، وتبدأ عمليات تصنيف الأحداث والمواقف خلال عمليات النمو تبدو بعض الأشياء هامة بالنسبة للطفل، وتبدأ بعض الأشياء في عالمه الخاص يتغير معناها ودلالاتها وبتقدم العمر والخبرة يصبح مفهوم الذات أكثر تمايزا، ومع إحداث قدر من التنسيق والتكامل بين مكونات مفهوم

الذات، يمكن أن تتكامل مظاهر مفهوم الذات المشار إليها كالبنية والتنظيم والتعدد (الزيات،2001، 259).

تنمو الذات من تفاعل الكائن مع والديه والبيئة التي يعيش فيها فيمتص ويستدخل قيم الآخرين وتنزع الذات إلى الاتساق، وبذلك يسلك الكائن أساليب تتسق مع الذات، فالخبرات التي لا يمكن وضع تصور مع الذات تدرك بوصفها تهديدات.

يعتبر مصطلح التقمصات في التحليل النفسي أكثر من ميكانيزم نفسي من بين الميكانيزمات فهي العملية التي تبنى خلالها وبها شخصية الإنسان فتساهم التقمصات في "تكوين الأنا الأعلى ومن هنا فهي تساهم بطريقة مهمة في قمع النزوات، ولكن في مجالات أخرى [...] تمثل إحدى طرق المقاومة الكبيرة بارتباطها بميكانيزمات أخرى ضد المواضيع الخارجية المولدة للقلق" (Freud A., 1949, 102).

إن كيفية تفحص الفرد لذاته تتدخل فيها عوامل عديدة، وهذه الأخيرة ترتبط خصوصا بالفروق الفردية والظروف الشخصية لكل فرد، فالتاريخ البشري حافل بالكوارث والحوادث التي من شأنها أن تزعزع استقرار الفرد والمجتمع، فحياة بدون أمن يعيشها الإنسان وتعرضه المستمر للمواقف الضاغطة، تتطلب منه اللجوء إلى بعض الآليات والأساليب لتجاوزها والتكيف معها.

غير أن هذه الأساليب التكيفية تختلف من شخص لآخر رغم توحدها في الهدف، وهو تخفيض شدة القلق والضغط الذي تفرضه المواجهة مع الأحداث العنيفة التي بدورها لا تؤدي بالضرورة إلى نفس الاستجابة لدى كل شخص، وهذا راجع لدرجة كبيرة للسير النفسي. إن الإشارة إلى الجهاز النفسي تعني في جزء منه إلى مجموعة الميكانزمات الدفاعية الموظفة للتعامل مع العالم الداخلي والخارجي ومدى تحقيقه التكيف والتوازن.

لقد لاحظ عدد من المتخصصين في القضاء والشرطة والخدمات الاجتماعية، والمعالجين، الذين هم في اتصال مع ضحايا العنف، فرضية إعادة تكرار العنف، التي يمكن تلخيصها على النحو التالي: ضحايا وكذلك جناة العنف، يكررون حالات العنف التي تعرضوا لها عندما كانوا أطفالا. "إن مرتكبي الاعتداء الجنسي قد لا يكونون متعرضين للاعتداء الجنسي، بالضرورة، على الرغم من أنهم جميعا، كانوا ضحايا من أشكال العنف الخطيرة في طفولتهم (Morbois et Casalis, 2002, 65).

إذا كانت هذه المعاني تخص الأشخاص الذين لجأوا إلى الفعل العنيف، فإن التفسيرات الخاصة بالضحايا تبدو أقل بداهة. فلا يمكن أن ننكر أهمية مرحلة الطفولة بمصير هذا الطفل في حياته المستقبلية، إلا أننا لا نقصد في بحثنا أن هذه العوامل حتمية ولا يمكن الخروج منها، إذ نريد أن نؤكد أن مساعدة الضحية يجب أولا الاعتراف لها بمكانتها كضحية وبعد ذلك معرفة مكانة هذا الاغتصاب في توظيفها النفسي. فلتكفل النفسي سيكون لصالح تجاوز هذه الصدمة لكي لا تبقى حياتها مرتبطة فقط بالصدمة التي تعرضت لها؛ يبدو ذلك مهما لإعادة الاستحواذ على حياتها ولتعيش لنفسها كأنثى وليس فقط كمغتصبة.

لكن التدقيق في هذه النقطة يجعلنا ندرك أن مجتمع دراستنا يتواجد في منطقة يسود فيها العرف وحياة الفتاة وشرفها مرتبط بغشاء البكارة، وأكثر من ذلك، فهي مسئولة على شرف عائلتها. في أغلب الأحيان يستر الفعل خوفا من العار خاصة عندما يكون المعتدي من المحارم. كل هذا يجعل العمل النفسي لاستدخال الصراعات النمائية، التي أعيد إحياؤها في المراهقة، إشكاليا وصعبا خاصة عندما يكون هناك اعتداء جنسي مع غياب مساندة المحيط.

من بين المواقف العنيفة أو الأخطار التي تبعث بالجهاز النفسي لتجنيد الميكانزمات الدفاعية، نجد حالة الصدمات النفسية التي تعرف على أنها حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه عن الاستجابة الملائمة حياله وبما يثيره في التنظيم النفسي من اضطرابات وأثار دائمة مولدة للمرض، فتتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال، وبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإثارات وإرصانها نفسيا (لابلانش وبونتاليس، 1985، 300).

ويشير العنف الجنسي إلى أبشع صور السلوك الإنساني الذي يطبق على الفرد و النيل من كرامته وإهانته والمساس بهويته. حيث يتضمن العنف صورا متنوعة تختلف في حدتها حسب الشدة، والتكرار ودرجة قرابة الجاني للضحية خاصة إذا اقترن بالتقارب العاطفي كالمدرسين والأقارب أو الوالدين، فالحادثة تمثل صدمة نفسية عنيفة تتكسر بها المحرمات والأخلاق والثوابت الفردية، والأصعب هو تعرض الفرد لصدمة الاغتصاب في الطفولة أو المراهقة، التي تتسم بعدم الاستقرار. تتميز على سواها، بالضغوطات النفسية التي تهيئ المراهق إلى الرشد والنضج فهي تعد فترة حاسمة للأنا، فحسب كيستنمبرغ إ "المراهقة هي حركة دينامية لبناء الشخصية التي لم يكتمل بناؤها بعد(Kesteumberg, 1962, 471).

يعتبر تقدير نوعية التوظيف النفسي "العنصر الضمني لكل تدخل نفسي تحليلي أو عيادي مستوحى من التحليل النفسي، يمكن تمييز نمطين مهمين للتوظيف النفسي: توظيف يدرج في التوظيف العصابي وتوظيف آخر، يمكن اعتباره غير عصابي. يتميز التوظيف العصابي بالرمزية، بينما يفتقر إلى ذلك التوظيف غير العصابي" (Lecours, 2005, 91).

يتولد "التوظيف العصابي من ضبط جيد لظهور الوجدانات المؤلمة عند الطفل وقدرة الأم (في المرحلة الأولى للطفولة أي الرضاعة) على التحمل والإرصان؛ تسمح مثل هذه العلاقة، بتحول (transformation) التجربة الأولية "بتغطية" المواد النفسية بتصورات عقلية غير لفظية ولفظية أكثر إرصانا، أما بالنسبة للمحتويات العقلية "الخامة" التي هي في انتظار إرصان نفسي، فقد وضعت لها مصطلحات مختلفة [...] يساعد تكديس وتنظيم التصورات على المرور –انطلاقا من إعادة إحياء المواد النفسية– إلى مستويات عليا للعقلنة [...] يسلم التحليل النفسي بتحقيق هذا المستوى من التوظيف في العصابات و هدف الترميز هو "الإنقاص من شدة الوجدان وإيقاف الميل إلى التعبير المباشر وهذا يعني أن العميل، من شأنه أن يتحمل بنجاعة تجاربه المؤلمة، والتي لا تحمل ميزة التحيين لمعاش غير متحمل ماديا" (Lecours, 2005, 92).

إن تنظيم الهوية الناجعة، تسمح بحرية نرجسية وتحمل العناصر الوجدانية التي تحرك الشخص، فالفرد، في هذه الحالة، يستطيع أن يدرجها في شخصيته ويبني هكذا ذات "حقيقية" منظمة وتكون مركز تجربته الذاتية التي تسمح له بانتحال (s'approprier) حياته الوجدانية (Freud, 1926, 154) وأن يستعملها كمنذر وهو شرط ضروري للتجربة الذاتية ولتحقيق حد أدنى من الاستقلالية النرجسية التي تسمح بتقدير ذات قاعدية واستقلالية نسبية، مقارنة بدور المرآة الذي يلعبه الآخر.

يمكن للذات أن تختبر دون احتمال جرح نرجسي مبالغ، لأن الآخر ليس مثالا صارما أو قاسيا بينما فشل التوظيف العصابي، أي العصاب بمعنى الكلمة، هي عادة مشاكل اجترارية أو تدخل غير متحمل للمحتويات اللاشعورية، التي تؤدي إلى "تخشب" الأنا الأعلى، عندما تصبح الرغبات النزوية الأخرى غير مقبولة، تعالج هذه الرغبات والمحتويات بدفاعات عقلية تدور حول الكبت فيصبح الأنا إذن هشا وعاجز أمام ظهور رجوع المكبوت وينتج من ذلك الكف والأعراض الوسواسية أو الهستيرية والقلق كحلول وسطى ناتجة من مجهود الأنا لتوقيف تدفق المكبوت الذي يدرك كمخالفة.

إن للمراهقة خصوصية في حياة الفرد بحيث تعتبر مرحلة التحولات الجسمية والنفسية التي تحدث بين الطفولة والرشد (Debesse, 1971, 8) التي يعاد فيها إحياء الصراعات الطفولية كما تعد خبرة تعديل للبنية السابقة للأنا للتكيف مع التغيرات المختلفة الناتجة عن النمو البيولوجي والنضج الجنسي بهدف الوصول لإعادة التوازن النفسي.

لكن ماذا لو توافق هذا المرور مع تعرض المراهقة لصدمة عنيفة كحادثة اغتصاب "التي تعد صدمة متعددة لأنه يمس المرأة في كمالها الجسدي وقواعدها النرجسية و هويتها" (Bouatta,1999-2000, 74) الذي" يترك بصماته على نفسية الضحايا ويؤدي إلى تدمير حياتهن بشكل كلي " فيشعرن ضحايا الاغتصاب" بالدونية وبالذل ...فهن يملن إلى العزلة وعلاقتهن الاجتماعية غير مرضية، العديد منهن كن عدوانيات أو كئيبات وبعض منهن تنتابهن أفكار انتحارية والبعض الأخر يفقدن الثقة في كل الناس" (القاطرجي، 2003، 360-364).

كما تصل ضحايا الاغتصاب إلى "مقت أنفسهن وجسدهن وحتى جنسهن الأنثوي لشعورهن أنهن مسؤولات عن الاغتصاب، فهن يحسسن أيضا بأنهن ملطخات محطمات بحيث يشعرن بالاشمئزاز ورفض لكامل ذواتهن") (Morbois et Casalis, 2002, 57.

كما تخاف الضحية من إلقاء اللوم عليها من قبل المحيطين بها خاصة إذا كان الاغتصاب داخل المجال الأسري (زنى المحارم) وتمتنع كثير من الضحايا عن الإعلان عن تعرضهن للاغتصاب لخوفهن من الصعوبات التي سوف تعترضهن أثناء المحاكمة أو لعدم الرضي بقرار المحكمة (القاطرجي، 2003، 364).

وتؤكد كل من موربواس Morbois وكزليس Casalis أن "ضحايا الاغتصاب يمكن أن يقوموا بالانشطار الكامل أنهن محطمات يخرجن من أجسادهن" (Morbois et Casalis, 2002, 57). وبحكم أن تعرض

المراهقة للاغتصاب يؤدي أحيانا إلى اضطرابات خطيرة ببنية الشخصية و يؤدي ذلك إلى الانتحار؛ إن ذلك يعني أن الاغتصاب قد يؤثر ويزيد من كف المراهقات وانطوائهن على ذواتهن ورفضها في آن معا.

من هذا الواقع، فشخصية المصدومة، مهما كان تكوينها العصبي السابق، كما يقول ل. كروك" L. Crocq" " ليست شخصية مكونة أصلا، مثل الشخصية القلقة، ولا هي شخصية مكتسبة في الطفولة على غرار الشخصيات العصابية و لكنها مستحدثة ومتكونة بعد وطأة الصدمة، فأصبحت شخصية خائفة، جبانة، خائرة تراجعية، منصبة على ذاتها " يتبين لنا أن "الواقع الصدمي كواقع دخيل عندما ينفذ للواقع النفسي يحدث انفكاك التوازن فيزعزع وظائف الأنا الذي تلقى الضربة الارتدادية فتضعف وظائفه وتتعطل" (حب الله، 2006، ص54).

تفيد كل من موربواس Morbois و كزليس Casalis حول عدم إمكانية علاج ضحايا الاغتصاب إلا من خلال :

أولا: بعد أن تتمكن الضحية من استنطاق صدمتها في سياقها الذي حدثت فيه وتمكنها من تجريم المغتصب.

ثانيا: " إن من شأن التعبير الواضح عن هذا الموقف تشكيل المرجع الموضوعي الذي سيؤسس عليه إعادة تهيئة الضحية وهو العمل الذي على الضحية القيام به حتى تتخلص من هيمنة المعتدي عليها" (Morbois, Casalis, 2002, 64).

تعاني الضحية في الغالب من الشعور بالذنب وخاصة في حال زنا المحارم حيث يختلط على الضحية الحب والكره، الماضي والحاضر،(الأب/ الأخ) والمغتصب ولكي تتمكن الضحية من الفصل بين هذه المتناقضات عليها أن تتحرر من الرؤية المشوشة للصدمة ووضعها في إطارها القانوني "إن جزء كبير من إعادة بناء الضحية تكمن في التحرر من القبضة الخطيرة التي تغذي الشعور بالذنب [...] كما لا يمكن أن يتم إدراك الوعي بالذات وبالهوية، ولا يمكن الشعور بالشخصية الذاتية نفسها في غياب الاعتراف بالحقوق " (Morbois et Casalis, 2002, 65)، لكن في الواقع الكثير من المغتصبات من طرف قريب أو غريب لا يبادرن باللجوء للقضاء لأسباب عدة.

طبعا من هنا يمكن لنا التساؤل عن تطوير الأنوثة عند المراهقة التي تعرضت للاغتصاب، وعندما تتعرض إشكالية المراهقة إلى تعقيد بعد الاعتداء يطرح هنا السؤال عن هذا الاعتداء وكيف ستتمكن أن تجد السبيل إلى مكانتها، وإعادة بناء هويتها بعد هذا المقطع. نتساءل، هنا، عن عمل التناقضات بين المؤنث وأنوثة المرأة في مرحلة المراهقة. بالاستناد على الاختبار الإسقاطي (الرورشاخ)، نقترح أن نقدر استثمار الأنثوي في مرحلة المراهقة المبكرة عند مراهقات تعرضن للاغتصاب وتحليل تأثير صدمة الاغتصاب على العمل العقلي من حيث إلغاء النشاط الفكري والخيال والنشاط الهوامي.

من هذا المنطلق، ونظرا لقصر عمر المراهقات، نفترض أن قمع التصورات المرتبطة بالاغتصاب تؤثر أيضا على النشاط الذهني اللازم للاستحواذ على الجسد الأنثوي في سن المراهقة.

"فبناء هوية المرأة مزدوج: انفتاح الأنوثة وإدراج الأنثوي. ففي المستوى الأكثر جلاء، هو استثمار المنحنيات والحجم في انتظار نظرة الرجل التي تؤكد هذه الأنوثة" (Mazoyer et Martineau, 2011, 383)

جند العياديون، حاليا جهودا خاصة بالمراهقة في حالة العنف الجنسي، سواءا كان ذلك العنف، خاصا بالفاعل أم المفعول به. تؤدي قضية العنف الجنسي في مرحلة المراهقة، إلى التساؤل عما وراء الفعل والعنف الذي لا يطاق التعبير عنه (سواء من قبل الفاعل أو الضحية)، التساؤل هنا، حول مكانة هذا الفعل في صيرورة المراهقة. يتعلق الأمر في بحثنا، بمدى تأثير الاغتصاب في التعديلات التي تصطحب النضج النفسي للمراهقة. هذه التعديلات مطلوبة في مرحلة النضج الجنسي. كيف ستتمكن المراهقات من الدخول، في مشروع المراهقة؟ فهي أسئلة تصاحب اللقاء مع المراهقات ضحايا العنف الجنسي، في إطار ممارسة الخبراء.

تصبو عيادة المراهقين، في الأساس، إلى تحديد تساؤلين حول ضحايا العنف الجنسي في سن المراهقة وهناك نوعين من محاور الأسئلة:

– أولا مكانة العنف الجنسي المتعرض له في صيرورة المراهقة والطريقة التي يشارك بها هذا العنف في هذه الصيرورة، بمعنى المشاركة في إعادة ترتيب الهوية (حول المسائل المتعلقة بالانتماء الجنسي) وتحديد التقمصات (حول المسائل المتعلقة بإعادة تحديد الروابط بين الأجيال) التي يعاد إحياؤها وبلورتها في صيرورة النضج النفس–عاطفي للمراهقة.

– ثانيا التسجيل الاجتماعي لهذا الفعل، التسجيل الذي يترجم، ولاسيما عن طريق القانون، ملاحقة أعمال العنف الجنسي التي ترتكب ضد القاصرات. هل ممكن أن يكون الإصلاح النفسي للصدمة دون الاعتراف بمكانة الضحية للمراهقة؟ إن الاغتصاب في مرحلة المراهقة يجعل مشكل الحدود بين تصور الجنسية وفعل الاغتصاب غير واضحة، تجعل الاستدخال للصدمة وتجاوزها غير ممكنين، خاصة إذا لم تتلق مساندة المحيط.

نظرا لمميزات مرحلة المراهقة، نظرا لخطورة الاغتصاب واقتحامه حدود الهوية ونظرا كذلك لعدم فاعلية مساندة المحيط دائما، وصعوبة تطبيق القوانين لمساعدة المراهقة، فإننا نتوقع أن استدخال الصراعات التي يعاد إحياؤها في المراهقة، سيكون صعبا، وإدماج صدمة الاغتصاب في صيرورة المراهقة يكون أصعب.

إن استخدام الخيال والهوامات حسب التحليل النفسي، يمكن أن يكون شكلا من المرونة النفسية لأن هذا من شأنه أن يسمح للطفل(ة)، المراهق(ة) الضحية من وضع قناع على الواقع المعاش، وإعادة بناء حالة أكثر تحملا بالنسبة له(ها)، والتي يمكن تصورها. لكن لاحظوا أيضا أن الواقع في هذه الحالة، يكون أقل استثمارا والتكيف مع العالم الخارجي أقل كفاءة. فإن الضحية تبني عالما داخليا هامشيا، حيث يكون معرضا للكف؛ انشطار الأنا طغيان وسيطرة النسيان والتفكير وهي استجابة مكلفة من حيث الاقتصاد النفسي. تكون التجارب الصادمة في الحاضر دائما ولكن غير مرصنة، وهنا يكمن خطر تكرار تجربة الضحية أو المرور إلى الفعل العنيف والسادية لاحقا.

لذلك، فنحن في عملنا، نبحث عن فهم هذه الصيرورات عند المراهقات المغتصبات والوصول إلى اقتراح فهم أكثر لهن لتفادي المصير الحتمي الذي يتمثل في الانحراف أو في العيش كضحية طيلة بقية حياتها.

في سعيهن لاستعادة حدود أجسامهن المجروحة، فإن ضحايا الاعتداء، يجاهدن ضد نزيف نرجسي رهيب ويحاولن إعادة تنظيم سيرهم النفسي المفكك، وبنفس القوة يناضلن ضد التماهي للمعتدي وإغراء السادية مقابل تقمص الضحايا وإغراء المازوشية كحلول لما بعد الصدمة (Roussillon, 2002)

يسمح اختبار الرورشاخ من الكشف وتحليل التوظيف النفسي الفردي باللجوء إلى تحليل خطاب الحالة. "يتعلق الأمر بتداعيات الحالة حول مادة غامضة والتي توحي في محتواها الباطني التجارب الحسية والتصورية المترجمة خلال الاجابات. يسجل خطاب العميل في تداعي التصورات الداخلية والتي تشجع رفع الرقابة ومن طرف الاستدعاء الهوامي المجند والمحرض من طرف الاختبار. لكن في نفس الوقت يجب أن يأخذ هذا الخطاب، بعين الاعتبار الواقع الخارجي [...] نحن، إذن، أمام إشكالية ثنائية لمصير وواقع الإنسان:

– الاعتراف بالعالم الداخلي الذي يسجل في استمرارية الشعور بالوجود أو أيضا في ديمومة الهوية واستمرارها.

– يسجل الأخذ بعين الاعتبار للعالم الخارجي في استثمار مجال العلاقات، حامل لإمكانيات تغير كامنة المدعم بالاختيارات المختلفة للمواضيع من طرف الحالة" (Chabert, 1993, 186-189)

بينما إذا حاولنا تعريف الإشكاليات المرتبطة بصيرورة المراهقة، فإنه من الجدير بالذكر أن التعديلات التي يفرضها البلوغ وأثره على تصور الذات من جهة، وتصور العلاقات مع الآخر من جهة أخرى، جد متداخلين فنحن في عملنا هذا، لن نتناول بالتفصيل كل المظاهر التي يتم إجلاؤها في صيرورة هذه التعديلات. فمن هذه التعديلات، نأخذ بعين الاعتبار إشكاليتين أوليتين عند المراهقة المغتصبة:

- إعادة إحياء صيرورة الانفصال/تفرد وأثرها على الاحتفاظ بهوية ذاتية مستقرة؛
- أثر هذا الإحياء على بناء تقمصات جنسية واختيار المواضيع.

لذلك جاءت تساؤلاتنا كما يلي:

تساؤلات الدراسة:

1- كيف ستظهر صورة الذات ومؤشرات الهوية لدى المراهقة المغتصبة؟

1-1 هل ستظهر متكاملة وتتجلى من خلال:

1-1-1 ظهور استجابة مبتذلة في اللوحة الخامسة (التي تمثل لوحة صورة الذات) وكذلك خلال اللوحات الموحدة الأخرى (الأولى، الرابعة والسادسة)؛

2-1-1 ظهور استجابات إنسانية وحيوانية كاملة وبنسب معتدلة.

2-1 أم ستظهر هشة وتتجلى من خلال:

1-2-1 غياب استجابة مبتذلة في اللوحة الخامسة (التي تمثل لوحة صورة الذات) وكذلك خلال اللوحات الموحدة الأخرى (الأولى، الرابعة والسادسة)؛

- نسبة مبالغة للاستجابات الجزئية الإنسانية والحيوانية؛

- عدم ظهور أو عدم تكيف التصورات الإنسانية والحيوانية مع محتوى اللوحة والتي ترتبط بمحددات سلبية.

2- كيف ستظهر العلاقة بالموضوع لدى المراهقات المغتصبات خلال اختبار الرورشاخ؟

2-1 هل ستتمكن المراهقة المغتصبة من تناول جدلية التعبير النزوي في بعده النرجسي والموضوعي الذي يتجلى بدوره من خلال:

2-1-1 ظهور استجابات إنسانية كاملة مرتبطة بمحددات متكيفة مع المحتوى؛

2-1-2 ظهور استجابات إنسانية و/أو حيوانية كاملة مرتبطة بمحددات حركية وحسية بنسب عادية مقارنة بالإنتاج عند المراهق "العادي".

2-1-3 القدرة على تناول البعد الجنسي الذكري للوحات (الرابعة والسادسة) والبعد الأنثوي للوحات (السابعة والتاسعة)؛

2-2 أم سيظهر انطواء نرجسي، أي سحب جزئي لاستثمارات المواضيع، لصالح الاستثمار النرجسي، والذي سيظهر بدوره من خلال:

2-2-1 غياب استجابات إنسانية كاملة وظهور استجابات إنسانية جزئية، تشريحية بنسب غير عادية؛

2-2-2 غياب الاجابات الحركية والحسية كطريقة لتجميد العلاقات؛

2-2-3 عدم القدرة على تناول البعد الجنسي الذكري للوحات (الرابعة والسادسة) والبعد الأنثوي للوحات (السابعة والتاسعة).

2- فرضيات الدراسة :

قبل البدء في الإجابة على تساؤلاتنا، نود أن نقدم ملاحظة مهمة وهي أن اعتمادنا على هذا التفصيل لا يعني أننا نحلل هذه المعطيات بمعزل عن تكامل البروتوكول ككل. بل عمدنا إلى المؤشرات السابقة فقط كطريقة لتسهيل قراءة المعطيات، فنحن نحلل كل هذه المؤشرات مقارنة بسياقها في البروتوكول الكلي ما يعطي لها معنى أقرب من واقع الحالة. وبعد هذه الملاحظة التي نرى أنها مهمة، نقدم الفرضيات التالية:

1- ستظهر صورة الذات وصيرورة الهوية هشة لدى المراهقات المغتصبات والتي ستتجلى خلال:

1-1 غياب استجابة مبتذلة في اللوحة الخامسة (التي تمثل لوحة صورة الذات) وكذلك خلال اللوحات الموحدة الأخرى (الأولى، الرابعة والسادسة)؛

1-2 نسبة مبالغة للإجابات الجزئية الإنسانية والحيوانية مع ارتباطها بمحددات غير مكيفة؛

1-3 عدم تكيف التصورات الإنسانية والحيوانية مع محتوى اللوحة والتي ترتبط بمحددات غير متكيفة.

2- ستظهر العلاقة بالموضوع لدى المراهقة المغتصبة، متأثرة بالانطواء النرجسي، أي سحب جزئي لاستثمارات المواضيع، لصالح الاستثمار النرجسي، والذي سيظهر بدوره من خلال:

2-1 غياب اجابات إنسانية كاملة وظهور استجابات إنسانية جزئية، تشريحية بنسب غير عادية؛

2-3 غياب الاجابات الحركية والحسية كطريقة لتجميد العلاقات.

2-4 عدم القدرة على تناول البعد الجنسي الذكري للوحات (الرابعة والسادسة) والبعد الأنثوي للوحات (السابعة والتاسعة).

3- أهداف الدراسة:

ينقسم هدف بحثنا إلى مجالين أساسيين: الأول خاص بتساؤلنا الأساسي في هذا العمل، والثاني خاص بما ينتج عمليا وإجرائيا من الإجابة على هذا التساؤل وعلى هذا الأساس، فهدفنا الأساسي يمكن أن يلخص فيما يلي:

1- المساهمة العلمية بإثراء المعرفة ومحاولة فهم العلاقة بين الصيرورة النفسية والاستجابة لصدمة الاغتصاب خلال مرحلة المراهقة.

وينتج من الهدف الأساسي السابق، الأهداف الجزئية العملية التالية:

- سيسمح لنا اهتمامنا بالمراهقات اللواتي مررن بحادثة اغتصاب، بالكشف عن العوامل النفسية التي قد لا تساعدها على تخطي الصدمة والصعوبات التي تعيشها في المجتمع؛

- تركيزنا على الصيرورة النفسية يجعلنا نقترب أكثر من الحالات والتعامل معهن كأشخاص وليس فقط كحالات ما يسمح بالكشف أحسن عن نوعية إرصان المراهقة للصدمة النفسية التي عاشتها؛

- التقرب أكثر من مجال حياة المراهقات في الواقع الملموس؛

- التحكم في هذا الموضوع بغية التمكن من معالجته، في الحياة المهنية؛

- التعرف على الوضعيات التي تمكن المراهقات من إرصان صدمتها وإمكانية تحقيق الإرجاعية.

- تسليط الضوء على الدور الفعال للعلاقة الأمومية ونوعيتها وخاصة في المرحلة الأولى للطفولة وما لها من قوة في حماية للأفراد في مختلف الوضعيات وخاصة الصدمية.

- التأكيد على أهمية التكفل النفسي بهذه المراهقات المغتصبات باقتراح وضع كلمات لما حدث لهن في إطار اعتراف قانوني لهن بمكانة الضحية كشرط أساسي لبناء مستقبل خارج تكرار مكانة الضحية.

- التمكن من تعيين أقطاب المعاملة الوالدية التي تساهم في نشوء صورة الذات الهشة في مجتمعنا تحت وطأة النظم الأخلاقية والثقافية السائدة في المجتمع وسياق مآلها.

4- أهمية الدراسة:

إن السبب الرئيسي لاختيارنا لموضوع الدراسة والمتعلق بصورة الذات وصيرورة الهوية لدى المراهقة المغتصبة هو أن المراهقة هي عنصر مهم في تكوين المجتمع وثروة حقيقية وأمل الغد فيها. لأن في مرحلة المراهقة، الفتاة غير قادرة على حماية نفسها بنفسها ضد كل الظواهر الخارجية التي يمكن أن تلحق بها الضرر.

تسليط الضوء على صيرورة التنشئة الاجتماعية والثقافية، الممارسة على الفتيات في مجتمعنا، بالإضافة إلى تحديد التصورات العملية المتاحة والمنشئة لدى الفتيات كأساليب لحماية أنفسهن عند المخاطر والمستهدفة ضمن البرامج الدراسية.

توضيح أهمية الحلقة المفقودة بين الجانب الصحي والقانوني وعدم تفعيلها عند اكتشاف الممارسات العنيفة وعدم التبليغ عنها، سواء كانت من الجار؛ الأستاذ؛ الطبيب وهو من تخول له الصحة العمومية وهذا تحت وطأة الأعراف والعادات والتقاليد.

وجدنا أنفسنا مجبرين على رصد إحدى الظواهر التي قد تواجه المراهقة بالبيئة المحيطة بها، وتعتبر ظاهرة الاغتصاب من التابوهات، رغم كثرة حالاتها ووجب علينا تفجيرها ودراستها لكسر هذا التابو وتسليط الضوء على بعض زواياها.

5- المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1- صورة الذات: ونقصد بها تلك الخصائص التي يلحقها الفرد لاشعوريا بأناه الجسدي والناتجة عن كل معاشه الجسدي والهوامات المتعلقة بالذات والتي تحدد العلاقات بالآخرين والتي يمكن الكشف عنها خلال اختبار الرورشاخ كما ورد في إجرائية الفرضيات.

2- صيرورة الهوية: ونقصد بها صيرورة تشكل الهوية الذاتية التي تعني شعور الفرد بكونه قادرا على العمل كشخص منفرد ويعمل على تحقيق تفرده أو تقوية أدواره الاجتماعية وإعادة تقويمه لعلاقاته بعالمه وبالآخرين وتوجهه نحو أهداف محددة والتي يمكن الكشف عنها خلال اختبار الرورشاخ كما ورد في إجرائية الفرضيات.

3- الاغتصاب:

هو عنف جنسي يمارس على المراهقة بإرغام ويتم الكشف عنه في بحثنا، من طرف الطبيب بعد تصريح المراهقة بالواقعة.

4- المراهقة:

هي في بحثنا المرحلة التي تمتد بين نهاية الطفولة وبداية مرحلة الرشد وقد حددناها بين عمر (11-18) سنة.

الفصل الثاني : صورة الذات

تمهيد

تعتبر صورة الذات من أهم المفاهيم العلمية التي اهتم علماء النفس بها بمختلف تخصصاتهم التحليلية والمعرفية والسلوكية، فكيفية نشوؤها وتطورها يرتبط ببناء باقي المحتويات النفسية وتصورها وتزايدت اهتماماتهم بها ولم تقتصر على النشاط البحثي فقط، بل امتدت إلى الملتقيات والمؤتمرات لدراسته والإسهام في تطويره والكشف عن أبعاده النظرية لذا سنحاول في هذا الفصل التطرق لهذا المفهوم ومراحل تشكله.

1 – نشأة مفهوم صورة الذات

من بين الموضوعات التي يتناولها علم النفس العلمي الناشئ في أواخر القرن ال19، دراسة "الأنا الذات" لكن سرعان ما بدت الدراسة الموضوعية صعبة في هذا المجال – كما زعم البعض، ولا يزال هذا التفكير سائدا– و لهذا التفكير تأثير في التراجع أمام تناول هذه المواضيع، أمام فشل منهجية بينما هناك مشاكل أكثر استعجالا؟

قد ساهمت جميع هذه الأسباب دون شك للتخلي عن هذا الموضوع، في السنوات الـ 20 كانت المدرسة السلوكية مفروضة وكانت تسيء التأمل ولكنها كانت الطريقة الوحيدة لدراسة الأنا، هكذا فعلم النفس أضحى علم يدرس السلوكات القابلة للملاحظة. لا يمكن، كما كان يعتقد في ذلك الوقت، تحمل عناء مفاهيم مستحيلة المنال وقليلة "الفائدة". ترك الأنا إذن، للفلاسفة والكتاب تختفي الكلمة نفسها (الأنا) تقريبا كليتا، بين عامي 1920 و1940 في المنشورات العلمية (لعلم النفس)(, 376- 357 ,1964, Perron)

في الوقت نفسه، ومع ذلك، تم تطوير هذا المفهوم في ضوء جديد تماما، من خلال التحليل النفسي، مما جعل من الأنا واحدة من الهيئات الرئيسية الثلاث للنفس، وذلك بنفس مرتبة مثل الهوية والأنا الأعلى. كمركز التكامل والإدماج، فإن الأنا هو المسئول عن تنسيق الدوافع من الواحد (الهو) ومطالب الأخرى (الأنا الأعلى). ولكن في الفترة الأولى، حيث الاهتمام مرتكز أكثر على الاثنين (الهو والأنا الأعلى)، إذ حتى في التحليل النفسي، عانى الأنا من النقص النسبي من الاهتمام. هكذا تقول آنا فرويد في الجملة الأولى من الكتاب الذي ساهم كثيرا لجذب انتباه التحليل النفسي على دراسة الذات، وتطوير نظرية حول هذا المفهوم.

ومن الملفت للنظر أن علم النفس قد "أعاد اكتشاف" الأنا في الوقت نفسه تقريبا مع التحليل النفسي. في عام 1943، نشر ألبورت (G.W.Allport) مقال حول "الأنا في علم النفس المعاصر حيث يقول: "ومن المدهش، أن علماء النفس يهتمون قليلا بما هو ربما الشيء البديهي الوحيد الذي يتفق عليه الجميع ألا وهو: تصور الذات ككيان مستقل، منفصل عن المحيط" (Allport,1944, 633-653) .

على الرغم من أن لعدة سنوات، كان الاهتمام الأكثر إلحاحا قائم على عالم في حرب، أسس هذا المقال ل Allport بداية عهد جديد. و في عام 1948 "في فترات معينة من تطور التحليل النفسي، شهدت الدراسة النظرية لأنا الفرد "تراجع واضح" (Freud , 1949, 177-178)

ذكر بيرون (Perron R.) في "ملخصات النفسية" سوى سبعة عناوين في قسم "الذات". ولكن بعد اثني عشر عاما، في I960، في نفس القسم ذكر 165. يمكن أن نقدر بأكثر من ألف عدد المنشورات المكرسة مباشرة أو غير مباشرة لل "الأنا" في السنوات الخمس عشرة التالية لسنة 1964. ولا يشمل هذا الإحصاء الأعمال التحليلية المحضة.

يمكن التقدير بالتقريب جدا، أن 20-25٪ من هذه المنشورات، تركز على الطفل أو المراهق: نسبة ضئيلة جدا، وتزيد في الانخفاض إذا اعتبر أن قليلا منها فقط كان في وجهة نظر تكوينية. هذه النسبة منخفضة بسبب ربما الصعوبات التقنية لدراسة موضوعية "للأنا" عند الطفل؛ ولكن يبدو أيضا أنه، إلى حد كبير، تجدد الاهتمام في هذا النوع من الدراسة تتبع مباشرة المشاكل النظرية التي طرحت عند الراشد في علم النفس المرضي والعلاج النفسي. يمكن القول، مع ذلك، أنه هو في الأساس مشكلة تكوينية، وأن التطور الذاتي هو الوحيد الذي سيمكننا من فهم "الأنا" وكيف يتم تصور الذات.

2-مفهوم التصور:

يعرف التصور حسب المنطلقات النظرية للمفهوم كالآتي:

2-1 مفهوم التصور لغة

يعرف التصور في منجد اللغة والأعلام: تصور الشيء أي توهم صورته وتخيله، وتصور له الشيء صارت له عنده صورة وشكل أي تخيله، و تصور له أي الشيء صارت له عنده صورة (2005، 440)

2-2 مفهوم التصور اصطلاحا

إن لفعل التصور **(Acte de concevoir)** في الفلسفة الحديثة عدة معاني فهو يدل أولا على كل عمل فكري منطبق على الشيء وهو يدل ثانيا على فعل العقل المضاد للتخيل تمثيليا كان أو مبدعا وهو يدل ثالثا على الفعل الذي به ندرك المعاني او نؤلفها" (صليبا، 1982، 281).

أما عند علماء النفس يعرف التصور هو حصول صورة الشيء في العقل فالتصورات (Concepts) هي المعاني العامة المجردة، فإذا نظرت إلى المعنى العام من جهة شموله أي من جهة ما يصدق عليه دل على مجموع أفراد الجنس وإذا نظرت إليه من جهة تضمنه دل على التصور الذهني.

يعرف التصور في التحليل النفسي بأنه من المصطلحات التقليدية في الفلسفة علم النفس ويستعمل لدلالة على ما تتصوره وما يكون المحسوس لفعل التفكير و خصوصا لاسترجاع إدراك سابق، يعارض فرويد ما بين التصور وبين العاطفة، إذ يلقى كل من هذين العنصرين مصيرا مختلفا في العمليات النفسية" (لابلانش وبونتاليس، 1975، 180).

من خلال هذا التعريف يتجلى التصور بأنه عمل تفكير وإعادة تذكر فهو استدعاء وإدراك سابق على الساحة النفسية كما يؤكد فرويد على أن التصور يختلف عن العاطفة و يتعارض معها.

2-3 أنواع التصورات

يذكر بولنجي**Boulanger J-J** حول مفهوم التصور "أنه مضمون ما نتصوره أي مضمون الفكرة وأيضا العنصر الذي يمثل الظاهرة النفسية بالنسبة لنظرية التوظيف العقلي، ويختلف التصور عن العاطفة باعتبارها الطاقة القابلة للقياس والمرتبطة بكل تصور والتي مصدرها انفعالي، فالتصور هو أثر ذاكري معبأ نسبيا بالانفعال، تصور الكلمات هو تصور لفظي تكون نوعيته، نسبيا، حسب فرويد سمعية ويتعارض تصور الكلمات مع تصورات الأشياء التي هي بصرية مثل الحلم مع ملاحظة تصور الشيء لايمكن أن يصل إلى الوعي (اليقظة) إلا مرتبطا بأثر صوتي" (Bergert . J et al, 2000, 57).

فالتصور مكون من ضمن محتويات الحياة النفسية ويشكل الظواهر المختلفة التي يسيرها حسب الأنظمة وحسب نوعيتها من تصورات كلمات وتصورات أشياء.

2-3- 1 تصور الشيء:

يستعمل فرويد هذه المصطلحات في نصوصه ما وراء النفسية كي يميز ما بين نوعين من التصورات البصرية منها أساسا و التي تشتق من الشيء و السمعية منها أساسا والتي تشتق من الكلمة لهذا التمييز عند فرويد مرمي ماوراء النفسانية (Métapasychologie) حيث يميز ارتباطا تصور الشيء بارتباط تصور الكلمة المقابلة له نظام ما قبل الوعي، خلافا لنظام اللاوعي الذي لا يدرك سوى تصور الشيء (لابلانش وبونتاليس، 1985، 181).

2-3-2 تصور الكلمة:

تصورات الكلمة فلقد جاءت ضمن مفهموم يربط ما بين النطق والوعي بالظاهرة فنجد أن فرويد في 1915 في مقاله حول "اللاوعي" أبرز قيمتها الموقعية تصورات الكلمة بتصور الشيء. فأينما يشمل التصور الواعي، تصور الشيء إضافة إلى تصور الكلمة المطابقة له، فنجد أنه يقتصر التصور "اللاوعي" على تصور الشيء وحده (لابلانش وبونتاليس، 1985، 182).

يعود أصل التمييز ما بين تصور الشيء، وتصور الكلمة إلى أبحاث فرويد فتبرز فكرة تصور الشيء في مذهب فرويد في مرحلة مبكرة جدا جنبا الى جنب مع مصطلح (الآثار الذكروية) القريبة منها: والتي تحفظ في مختلف الأنظمة الذكروية إذ يصادف مصطلح تصور الموضوع في المقالة بعنوان (حول مفهوم حالات الوعيّ: دراسة نقدية عام 1890)، أما في (تفسير الأحلام 1900) فتصادف مصطلح تصور الشيء، ومن أوضح التعريفات التي أعطاها فرويد لهذه الفكرة ما يلي: "إن لم يتخلص تصور الشيء في توظيف ينصب على الصور الذكروية المباشرة للشيء، فهو يتخلص على الأقل في توظيف ينصب على الآثار الذكروية الأكثر بعدا و المشتقة من تلك الصور"(...) يستدعي هذا التعريف ملاحظتين:

أولا: يتم تمييز التصور في هذا المقام بشكل قاطع عن الأثر الذكروي: فهو يعيد توظيف و إحياء ذلك الأثر الذكروي الذي لا يعدو كونه بحد ذاته سوى تسجيل للحدث.

ثانيا: لا يجب أخذ تصور الشيء و كأنه شبيه عقلي لمجمل الشيء. إذ يكون هذا التصور حاضرا في مختلف الأنظمة أو مركبات الترابطات تبعا لهذا أو ذاك من أوجه مختلفة.

أما تصورات الكلمة فلقد قدمت ضمن مفهوم يربط بين النطق والوعي بالظاهرة، وهكذا نجد انطلاقا من (مشروع علم النفس 1895) الفكرة القائلة بأن الصورة الذكروية يمكنها اكتساب (مؤشر النوعية) الخاص بالوعي، من خلال ارتباطها بصورة لفظية. تظل مثل هذه الفكرة ثابتة عند فرويد إذ أنها أساسية في فهم العبور من العملية الأولية إلى العملية الثانوية، ومن وحدة الإدراك إلى وحدة الفكر، ونجدها عام 1915 في المقال حول (اللاوعي) على الشكل التالي الذي يبرز قيمته الموقعية "فبينما يشمل التصور الواعي، تصور الشيء إضافة إلى تصور الكلمة المطابقة له يقتصر التصور اللاواعي على تصور الشيء وحده" لا تخزل أفضلية تصور الكلمة مجرد تفوق السمعي البصري إذ لا تتعلق المسألة هنا باختلاف ما بين الأجهزة الحسية إذ بين فرويد أن تصورات الكلمة نفسها تعامل في الفصام وكأنها تصورات شيء، أي تبعا لقوانين العملية الأولية، تلك هي أيضا الحالة في الحلم، حيث يخضع بعض الجمل المنطوقة في حالة اليقظة إلى التكثيف والإزاحة تماما كتصورات الشيء: "... حين تكون تصورات الكلمة المنتمية إلى البقايا النهارية رواسب إدراكية طازجة و راهنة، و ليست تعبيرا عن بعض الأفكار، فإنها تعامل كما لو كانت تصورات شيء. هكذا نرى أن تصور الشيء و تصور الكلمة لا يدلان ببساطة على طائفتين من (الآثار الذكروية)، إذ يكتسب هذا التمييز بينهما تبعا لفرويد مدى موقعيا جوهريا (لابلانش وبونتاليس،1985، 434).

2-3-3 تصور – هدف:

استحدث فرويد هذا المصطلح لتبيان ما يوجّه مجرى الأفكار سواء الواعية منها أم ما قبل الواعية واللاواعية إذ توجد غائية على كل من هذه المستويات تقوم بتأمين ترابط ما بين الأفكار لا يتحدد بشكل الآني فقط، بل من خلال بعض التصورات المفضلة التي تمارس على بقية التصورات جذبا حقيقيا (نرى مثلا على ذلك في المهمة المطلوب القيام بها في الحالة الأفكار الواعية، والهوامات اللاواعية حين يخضع الشخص لقاعدة التداعي الحر). (لابلانش وبونتاليس، 1985، 435)

فمفهوم التصور يتخذ حسب النوعية والمحتوى شكلين أساسيين في نظرية التحليل النفسي، كما للتصور غائية للأفكار حسب التوظيف و التمييز.

3- نشأة تصور الذات:

استخدم مفهوم الذات منذ فترة مبكرة لدى الباحثين أمثال "ألبورت" و "جيمس" و "ليكي ماسلو" و"ميد"... إلخ . للإشارة إلى خبرة الفرد لذاته و باعتباره تنظيما إدراكيا من المعاني والمدركات يحصلها الفرد والتي تشمل هذه الخبرة الشخصية بالذات، وبهذا يختلف المصطلح تماما عن الكثير من المفاهيم

السيكولوجية التي تتداخل أو تتشابه معه في الصياغة اللفظية، كما يبدو مفهوم الذات مصطلحا يصعب تعريفه لذا سنقوم بالتطرق إليه.

فتعرف الذات في الفلسفة القديمة موضوعا قيما للدراسة و المباحث حيث كان أول ما ظهرت فكرة الذات "علم النفس" "1890"أنه بالمعنى الواسع هي مجموع ممتلكات الفرد (وينفر ب. ت.، 1902، 70) وكان يعتبر من جهة أخرى أن الأنا كمعنى الذات و أن النفس المظهر الروحية و المادية و الاجتماعية ويرى أن القدرات العقلية تتدرج تحت مفهوم النفس الروحية. كما تعرض لها كافي كولي Cooley عام 1902 حيث عرف الذات أنها "مرآة" فقصده بأن الفرد يرى نفسه كما يرى الآخرون.

فموضوع دراسة نشأة تصور الذات هو نشأة الأنا كهيئة للجهاز النفسي فهو مخزن للبيدو الذي يوجه نحو المواضيع، وهنا سنقوم بالتطرق لكيفية بناء المواضيع عند الطفل وصولا بالذات.

3-1 نشأة تصور الذات حسب العلاقة بالموضوع:

يميز وينيكوت بين ثلاث مسارات متتابعة تدفعها لخاصية الرعاية الأمومية وكيف ينمو الرضيع ويعي بذاته حسب علاقته بمن يحيط به وكيف بتم إدماج هذه العلاقة القائمة على:

أ-الإدماج المدعم بـ Holding: الطفل يكون إحساس الاستمرارية أي الذات Self انطلاقا من الاستمرارية والأمان الممنوح من الأم أو عوض الأم (Substitue) من المهم أن يقوم بهذا العناية شخص واحد.

ب-الشخصية المدعمة بـ Handing: إن مصطلح Manipulation (من استخدام الأم لليدين) هو أكثر دقة من عبارة Soins المستخدمة في الترجمات الفرنسية، فالأمر يتعلق بتطوير الأنا (Moi) الذي يسمح للطفل بالإحساس بأنه " شخص " . الأنا يندمج في الأنا الجسدي لكن فقط عندما يكون كل شيء يسير على ما يرام، يبدأ الرضيع بالإلتئام مع الجسد و الوظائف الجسدية و يكون الجلد حدا لهذا الأنا .

ج- تشكل العلاقة الموضوعية (العلاقة بالمواضيع): التي تتشكل بفعل الطريقة التي تمنح بها الام (الموضوع) في الوقت الذي يكون الطفل بحاجة اليها، هكذا فهو " يخلقها " ليعيش الطفل لحظتها إحساسا بالوجود، وهذا ما يطور لديه الثقة و الاحساس بأن العالم وكذا هو ذاته موجودان فعلا وحقيقة .

يعطي وينيكوت التعريف الاكثر شمولا لـ(هولدينغ – Holding) الذي يمكن من تحقيق الاندماج في كتابة نظرية العلاقة (ولي – رضيع) وهي علاقة تحمي الطفل من المخاطر الفيزيولوجية تأخذ بعين الاعتبار إحساس الجلد عند الطفل (اللمس – درجة الحرارة – الإحساس السمعي – الإحساس البصري – الإحساس بالسقوط –فعل الجاذبية) و كذا كون الطفل في هذه المرحلة يجهل وجود أي شيء غير الأنا .

هو يدرك أعمال الرعاية النهارية و الليلية و تختلف هذه الأعمال الرعائية بحسب الطفل لأنه بالنسبة له جزء منه .(Chilland, 2004, 1006) وهو يتكيف بمرور الأيام للمتغيرات الناتجة عن النمو تغيرات جسدية ونفسية.

يؤكد وينيكوت في عدة مناسبات على أن الاندماج غير مؤلم فالتفكك هو المقلق، فالطفل يميل طبيعيا إلى الاندماج.

بذلك فإن العناصر التي نقدمها و التي تبدو لنا مهمة في بناء تصور الذات تكمن في العلاقة البدائية لأم مع طفلها (والتي سوف نعرضها لاحقا) والتقمصات الوالدية و التي تساهم في بناء هذه التصورات.

حسب R.Perron (1964) حول التصورات Les représentation هناك ارتباط وثيق بين تصور الذات والصور الوالدية من أجل تشكيل تصور الذات، إن التقمصات الأولية والثانوية تسمح بالمحافظة على الموضوع كجزء من الذات ، حيث يكون في بداية الموضوع مجتاف دون تمييز واضح بين الذات والموضوع فيما بعد يقوم الطفل بامتلاك جزء من خصائص هذا الموضوع وتقبل أن يكون مختلف عنه وكذا تقبل كونه في الخارج.

كما تتحدث أيضا A.Sanglade عن التقمصات التي تمثل عنصرا مؤسسا في اقتناء وإرصان صورة الجسد و تصور الجسد و تصور الذات " تسمح التقمصات أيضا للشحن بالعيش، وتصور نفسه في تفاعلات مع العالم و مع الأخرين، يمكننا قراءة التعريف كما يلي: " يتكون تصور الذات من المزايا التي ننسبها للأنا – الجسد النابعة من معاشنا الجسدي و من الذات الهوامية و التي سوف تحدد علاقتا مع الآخرين... تصور الذات محدد بشبكة العلاقات التي نبنيها و التي يمكن أن تعدل في كل مرة، حيث يمكن أن تكون شبكة علاقات متينة أو مدمرة، مرغوبة أو منفرة " (Sanglade, 1983, 106) فتصور الذات بالنسبة للباحثة ثابت من أجل ضمان الشعور بالديمومة الشخصية وفي نفس الوقت متحرك لأنه يرافق نمو الفرد البيولوجي والاجتماعي وعليه أن يدمج التغيرات الطارئة ليحقق التكيف.

أما النظرية التحليلية تفترض أن الطفل يولد وهو لا يمتلك تصورات، ويفترض فرويد أن بداية الحياة النفسية وهي ما يوازي المرحلة النرجسية (المرحلة الأولى من الحياة)، حيث يكون المولود الجديد في عدم تمايز نسبي من العالم الخارجي، أينما لا يعرف الطفل بين الإثارات الآتية من الخارج، وبين التي تأتي من الداخل ولا للتعارض (الفرد / موضوع)(objet opposition entre/sujet) ((Peron R., 1985, P.56) ، وحالة العجز التي تجعله في تبعيه تامة للرعاية الأمومية التي يكون معها في علاقة اتحادية فينشأ التصور من خلال العلاقة الأولية التي يربطها الطفل مع المحيط الذي يعيش فيه والتي تظهر قي المراحل كالآتي:

3-1-1المرحلة الفمية

تمتد هذه المرحلة من سنة إلى سنة ونصف من عمر الطفل أي مرحلة الرضاعة حيث ما يميز " في هذه المرحلة عملية المص الذي يشبع الجوع ويعطي لذة لأن الطفل رغم أنه شبعان فيواصل المص . ولا يمص إلا الثدي بل أيضا أصابعه وملابسه ثم ألعابه ..إلخ، ثدي الأم هو أول موضوع للمص أي أول موضوع لغريزة الجنس (يشبع الحاجة ويعطي لذة) في هذه المرحلة يعتبر جنس الطفل ذاتي لأنه يستمد اللذة من مناطق جسمه الخاص "(ميموني وميموني ،2010، 132) ، فالعلاقة بالموضوع تتصف

بالبدائية في الأشهر الأولى حيث يكون الأنا بدائيا يعيش علاقة اندماج ولا تمايز ويميزها س. فرويد بالنرجسية الأولية وبالتدريج، وباستقباله للمنبهات الداخلية والخارجية يبدأ الطفل يدرك العالم الخارجي وخاصة حضور الأم وغيابها وما ينشأ عنه.

فيعتبر سطح الجسد هو المكان الذي تنشأ منه بصفة متزامنة إدراكات خارجية و داخلية ... عند اللمس يخلف نوعين من الإحساسات بحيث يمكن اعتباره إحداها إدراكات داخليا(Freud S.,1923, 238)

فحضور الأم وإشباعها للرغبات تؤدي إلى نشأة تجارب حيث "يرتبط الإشباع من ذلك بصورة الموضوع الذي جلب الإشباع...و في حالة غياب الأم" و" حين تعاود حالة التوتر الظهور فإن صورة الموضوع توظف من جديد" فتشكل مجمل هذه التجربة في التحليل النفسي" الإشباع الفعلي و الإشباع الهلاسي" (جان لابلانش وبونتاليس، 1985، 159) أي أن حضور الأم وغيابها يمكن من تشكل بداية العلاقة الموضوعية، فهو يستثمرها، عندما تخمن الأم أدق رغبات وليدها وتستجيب كما يجب، هذا ما يشكل إشباعا بالنسبة لطفلها، في حال غياب الأم يكون و يعيد تكوين (وهو يهلوس) الطفل لإشباع الموفر من قبل أمه، هذا ما يكون بداية التصور.

إن "بغياب الأم يدرك الرضيع انفصالها عنه لكنه يبقى تابعا له وهذا ما يجعله يخاف من فقدانها وهذا مؤشر هام في تكوين الأنا وتمايزه عن أنا الأم من جهة ومن جهة أخرى يعلن الخروج من النرجسية الأولية ويمر إلى مستوى أرقى وهو النرجسية الثانوية "(ميموني وميموني، 2010، 133).

فغياب الأم يؤدي بالطفل إلى تذكرها، وهنا يبدأ التصور وهو القدرة على تذكر الأشياء عند غيابها الإدراكي [...] يؤسس الموضوع بمقابل الفرد، عندما يستطيع هذا الأخير أن يعطي للموضوع وجود عند غيابه أي أن الموضوع موجود و غائب في نفس الوقت (Perron, 1985, 62) و يسمى التحليل النفسي هذه المرحلة الفمية وهي أولى مراحل التطور الليبدي والتي فيها حسب إبراهام (Abraham) نشاطين مختلفين: المص والعض حيث يتضمن نشاط العض و الافتراس تدميرا للموضوع (لابلانش وبونتاليس، 1985، 474).

فالطفل يمتص الثدي وعند ظهور الأسنان يعضه فيتكون لديه ميل إلى تحطيم الموضوع المرغوب فيه، هذا ما يظهر التجاذب النزوي فيتجه كل من الليبدو والعدوانية نحو نفس الموضوع، فالطفل يعبر عن رغباته الليبيديه والعدوانية اتجاه نفس الموضوع الرغبة والمتمثل في الثدي (Abraham. et AL, 138 1978,).

نجد أن الوظيفة الجنسية "لم تفصل عن وظيفة إدخال الغذاء وموضوعها هو الشخص الآخر أما الهدف الجنسي يكمن في اندماج الموضوع والذي يصبح فيما بعد كنموذج للسياق التقمصي" (Numberg, 1977,115).

هكذا تظهر بداية تمييز الأم عن المواضيع الأخرى وظهور النزوات السادية للمرحلة الفمية التي تتجسد في العلاقة التحامية بين الرضيع و أمه حيث ترتبط رغبة الرضيع في التواصل الليبدي بينه وبين أمه و رغبته في عضها (عض الثدي) و التهامه (إدماج الموضوع).

كما يظهر في هذه المرحلة وله خصوصية في نمو الأنا والعلاقة بالموضوع وهو الفطام حيث "يفسح المجال للصراع لأنه يمنع الطفل من لذة مرتبطة بالمص ويجب عليه أن يتعلم المضغ أي يمر من قترة جمود إلى فترة نشاط بدلا من أن يأخذ بل يجب عليه أن يعمل وينشط كي يأكل وهذا التغيير لا يمر بدون صراع خاصة إذا كان الفطام سريعا ولم يعود الطفل على الأكل والمضغ "(ميموني وميموني،2010، 133).

إذا تم الفطام بطريقة سريعة قاسية على الطفل تعبر عن الرفض لتلبية حاجياته وإشباعها وحرمانه من لذة حضن أمه الأمر الذي يجسد صدمة قوية فالأم التي تمثل الموضوع المطمئن تنقلب إلى موضوع مرعب مما يجعله يرفض التغيير" ومن المنظور التحليلي يمكن للبيدو أن تثبت في هذه المرحلة ولا يمر الطفل للمرحلة المقبلة بسهولة ...وإذا فطم في مرحلة العدوانية والعض فيظن أن الفطام عقاب لعدوانيته هذه ما يعطي التثبيت دلالة ويجعل الطفل يشعر بالذنب ويبحث عن العقاب (ميموني وميموني،2010، 133).

3-1-2 المرحلة الشرجية

إنها المرحلة الثانية من منظور التطور الليبيدي " التي تقع بشكل تقريبي ما بين عمر السنتين والربع سنوات، تتميز هذه المرحلة بتنظيم الليبيدو تحت صدارة المنطقة الغلمية الشرجية ،حيث تصطبغ علاقة الموضوع بالدلالات المرتبطة بوظيفة الإخراج (الطرد والإمساك) وبالقيمة الرمزية للبراز ويلاحظ خلالها (السادو-مازوشية) في علاقتها مع النمو الضبط العضلي (لابلانش وبونتاليس،1985، 470)، وهي ترتبط بتدريب الطفل على عملية الإخراج وتعليمه تأجيل اللذة الناتجة عن إزالة مصدر الضيق والتوتر ومصدر اللذة هنا هو التحكم في عضلات الإخراج"(كامل، 2003، 43).

يلعب الجسد في المرحلة الفمية دور وسيط بين الرضيع والآخر أما في المرحلة الشرجية "تنقلب المعادلة فالجسد هو "الذي يتقدم بالطلب من الطفل بأن يحفظ بالمواد الشرجية ولا يعطيها إلا عندما يطلب منه و يضبطه " (حب الله، 2004، 96)، حيث يتعلم الطفل في هذه المرحلة مراقبة الوظائف السادية فتطور قدرات الطفل الحركية "اكتساب المشي واللغة " يفسح المجال له أوسع للنشاط هذا ما يسهم في إكساب استقلاليته، فالانا "تمايز عن الغير هذا ما يجعله يريد إثبات وجوده ويتعدى على الغير ويعارضه" (ميموني وميموني ،2010، 134).

هذا ما يشكل التمييز بين الذات وخارج الذات والتي تظهر بدايتها في المرحلة الفمية وتجد مع التجارب الجسدية والليبيدية الشرجية فعالية أفضل وهذا مع تموضع حدود الشعور، ماقبل الشعور واللاشعور في هذه المرحلة يحدث الانصهار النزوي: حيث ترتبط الليبيدو بنزعة التدمير الأصلية "وتظهر المعارضة (اكتساب " لا " حسب Spitz) وأيضا بعض المكتسبات الأساسية كنضج التحكم في المستقيم، اللعب الموسوم بالرمزية وكذا ثراء اللغة.

فباللغة البسيطة يعبر عما بداخله ويمكنه الجسد أيضا ، ""فللفضلات معنى علائقي: وكأنه يقول لأمه أحبك وأطيعك وأقدم لكِ هدية (الفضلات)أو أرفضك بتلطيخ ملابسي... فهو يتعامل مع فضلاته كما يتعامل مع الناس والاشياء"(ميموني وميموني،2010، 135)، لكن تبقى الكيفية التي تقابل بها الام هذا التعبير له دلالة في النمو الجنسي والدفاعات التي يلجأ إليها الانا ففي حالة العنف الذي تمارسه الام كرد فعل يؤدي "لتثبيت اللبيدو في هذه المرحلة السادية وهو الذي يفسر حسب فرويد الانحراف السادي والمازوشي عند الراشد وتفضيل الشرج على فرج الأنثى في الجنسية المثلية عند الذكور" (ميموني وميموني ،2010، 135).

3-1-3 المرحلة القضيبية

تمتد هذه المرحلة من(ثلاث إلى خمس سنوات)حيث تحقق المرحلة القضيبية توحيدا الجزئية تحت سيادة الأعضاءالتناسلية، إلا أنه لا يتعلق الأمربتناسلية حقيقية حدد فرويد (Freud S.)(1905) مقر الجنسية المستقبلي على المناطق التناسلية قائلا "من بين المناطق الشبقية في جسم الطفل، توجد واحد واحدة لا يمكن أن تحمل المفاهيم الجنسية الأكثر قدما لكنها مسندة إلى مستقبل أكبر، هي عند الولد كما عند البنت، باتصال مع التبول (الغدة – البظر)... النشاطات الجنسية لهذه المنطقة الشبقية والمتعلقة بالأجزاء الجنسية في حد ذاتها، هي نقطة بداية الحياة الجنسية " العادية " اللاحقة " (Perron, 1991, 113) فصورة الذات هي الخصائص التي يلحقها الفرد لاشعوريا بأناه الجسدي و الناتجة عن كل معاش جسدي والهوامات المتعلقة بالذات والتي تحدد العلاقات بالآخرين (Perron, 1991, 115)، ففي المرحلة القضيبية "تتطور الفضولية عند الطفل فيما يخص الجنس والعلاقة بين الأب والأم وما يطغى في هذه المرحلة ليست الغريزة الجنسية بل الحب للأم كأول موضوع والغيرة من الأب الذي يكسب الأم مما يجعل الطفل يكره أباه وفي نفس الوقت يحبه لأنه قوي وجذاب، وهذه الغيرة تثير عدوانيته، ويخاف منه أن ينتقم منه ويخصيه"(ميموني، ميموني،2010، 135)، وهنا يظهر قلق الخصاء كواقع هوامي عند الذكر أما عند الأنثى" فهي تعيش هذا الحصر على أساس وهمي بل كواقع فسيولوجي وكجرح نرجسي وهذا ما يجعلها تدخل في مرحلة الاوديب وكي تؤمن نفسها:

- ترغب في اكتساب عضو وتضن أنه كان موجود عندها وفقدته مما يجعلها تبحث كيف تستعيده.
- مرغمة على قبول غيابه فتتهم أمها وتتقرب من أبيها وبالعكس من الذكر يجب على الأنثى أن تغير حبها من الأم إلى الأب كي تدخل في الأوديب.
- يكون عند الأنثى دفاع آخر، وهو الرغبة في إنجاب طفل كي تعوض به غياب العضو الذكري" (ميموني وميموني،2010، 137)

إذ أن الرغبة في القضيب تتحول إلى الرغبة في الحصول على طفل من أبيها، وهكذا تصبح الأم منافسة لها، وبالتدريج تدرك الفتاة استحالة تحقيق هذه الرغبات بسبب أن "الأم تمثل حاجز لرغباتها فتتخلى عن منافستها، وتتقمصها بعدما كانت ترغب في أن تحل محلها" (Freud, 1977, 132).

3-1-4 مرحلة الكمون

هي الفترة التي" تمتد من أفول الجنسية الطفلية(في العام الخامس والسادس) حتى بداية البلوغ وتمثل فترة توقف في تطور الجنسية ويلاحظ فيها سلخ الطابع الجنسي عن علاقات الموضوع والمشاعر" (لابلانش وبونتاليس،1985، 424)، وهي تتميز بكبت النزعات الغريزية وإعلاء الطاقة الغريزية وتوجيهها نحو الأنشطة الاجتماعية"(كامل، 2003، 45).

تشهد هذه المرحلة بروز ونضج آليات دفاعية راقية مثلا الإعلاء والتسامي والعقلنة والانكار ..إلخ ما يدل على مستوى عالي للأنا الذي أصبح قادرا على تأجيل إشباع الرغبات وتبديل الأهداف اللبيدية بأهداف معرفية وتنويع استثماراته ومواضيعه"(ميموني و ميموني،2010، 137).

3-1-5 البلوغ والمراهقة

يعتري الفرد في بداية مرحلة المراهقة تحولات بيولوجية عميقة تحدث تغيرا في شكل الجسم الذي كان يعاش كوسيط بين الانا والعالم الخارجي فتضعه في موقف متأزم " يعتبر البلوغ كأزمة، كل الطاقة النفسية تستعمل لإعادة التوازن المفقود بعد التغيرات الفيزيولوجية وإيقاظ النزوات اللبيدية والعدوانية...فهي أزمة نرجسية وتقمصية" (ميموني وميموني،2010، 141)، فتعتبر هذه المرحلة الفرصة الاخيرة لاجتياز الاوديب واختيار موضوع جديد ونهائي وحل الصراع الأوديبي.

ففي مرحلة المراهقة يجتاز الأنا مرحلة أزمة لأنه يعيد إحياء الصراعات الطفولية بجسد تعتريه قدرات وأبعاد مختلفة عن مرحلة الطفولة كما أن مبدأ الواقع يحتم على الأنا التكيف وتحقيق التوازن حيث تحدث فرويد عن الأنا المحصور بين الأنا الأعلى والهو، المقيد بأوامر الأنا الأعلى والمستوحاة من مبادئ وقيم الوالدين، وهكذا فالأنا الواعي يوجد في وضع غير مستقر. وبسبب ضغوط الأنا الأعلى والهو التي تضعفه، يصبح الفرد عرضة للحصر "Angoisse" ولا يكون لدى الأنا خيار إلا اللجوء إلى آليات الدفاع المكلفة بحمايته وتخفيف الألم عنه.

3-2 نشأة تصور الذات حسب الغلاف النفسي

يقدم أنزيو D.Anzieu نظريته كنموذج فيقترح ظهور الجهاز النفسي في لحظة محددة من النمو حيث أن الأنا – بشرة عبارة عن وسيلة أساسية للوصول إلى الفكر، وذلك في علاقة التجربة الجسدية و اللمسية الأساسية، حيث تلعب فيها البشرة دورا أساسيا في حماية واحتواء الجسم، يمكن للأنا بشرة أن يدل على تشكل الفضاء العقلي، مكانة المواضيع الخارجية و الربط بين تصورات الكلمات وتصورات الأشياء.

حسب B .Chouvier (1997)، فإن تشكل الجهاز يتطلب إنشاء وريقات–Feuillets– داخلية، يكون دورها الحفاظ على السير النفسي الجيد، وتكيفه مع تقلبات المحيط ويتوقف عليها تشكل الجهاز اللاشعوري و توزيعه في النفس، وأيضا تشكل طبقات صاد للاستثارات خاصة بالذات "Self" مبينا التوضيحات الاتية:

إن أول مميز داخلي للحياة النفسية المسمى من طرف Bion بحاجز التلامس يتشكل كما ذكرناه سابقا من خلال استدخال العلاقات المبكرة للموضوع البدائي و الذي ما هو إلا الثدي.

لقد أعاد B .Chouvier فكرة D.Houzelالذي بين بعد D.Anzieu أن "الغلاف النفسي يحمي النفسية من عنف تدفق الاستثارة، إنها تشكل على سطحها الداخلي سطحا لينا حيث تنطبع الإحساسات و التجارب التي تشكل كل معنى أو دلالة ".

في طبعته الثانية 2000 Enveloppes psychologiques يتكلم J.Doran عن تشكل الفضاء النفسي لدى الطفل باعتباره لحظة " الوعي بالذات " ككائن مختلف عن الموضوع الذي يعتني به .

تسمح كل من العلاقة والتواصل بين الطفل و أمه بالاتصال الجسدي و باتصال بشرة ببشرة بالنشأة الأولية النفسية للطفل.

حسب نفس الكاتب فالغلاف النفسي عبارة عن "غلاف لين " تكون احدى وظائفه الأولى هي التمييز ما بين الداخل و الخارج و ذلك مع السماح بالتبادلات بين هذه الفضاءات، فليونته تسمح ببعض الليونة على مستوى التوظيف النفسي.

أما فرويد فيحدد نشأته في 1920كفضاء طبوغرافية للجهاز النفسي في كتابه ""ما بعد مبدأ اللذة "،في هذا المخطط وضع فرويد تصوره للغلاف النفسي يتشكل من طبقتين مختلفتين من حيث الهيكل ومن حيث الوظيفة وهما كالآتي:

الطبقة الخارجية: وهي الجانب الأكثر تصلبا أكثر متجها نحو العالم الخارجي ويشكل غطاءً حاجزا للإثارات المرسلة من العالم الخارجي وتعتبر حاجزاً للإثارة.

الطبقة الداخلية: الأقل سمكا والأكثر مرونة والأكثر حساسية وظيفتها إسقاطيه تستقطب المؤشرات والإثارات والعلامات وتسمح بتسجيل آثارها.

فهي في نفس الوقت شريط هش وسطح فاصل ذو وجهين: الأول موجه نحو العالم الخارجي والثاني نحو العالم الداخلي، وحد فاصل بين هاذين العالمين، والجمع بين صد الإثارات، والشريط الهش تشكل غشاءً (غلافا)، للشريط هيكل تناظري يوجد صد مؤثر واحد موجه نحو الخارج، بينما لا توجد صد مؤثرات متجه نحو الداخل، إن أكبر مشكلة للفرد عليه مواجهتها هي الإثارات النزوية الداخلية أكثر مواجهة تلك الآتية من العالم الخارجي (Anzieu, 1990, 258).

فيتضح أن علاقة الأم بوليدها وبالاتصال بشرة ببشرة تعتبر النشأة الأولية النفسية للطفل الذي يسمح ببناء الغلاف النفسي الذي يحمي النفسية من عنف الإثارات كما يعتبر فضاء طبوغرافي للجهاز النفسي الذي يتم من خلال إدماج الموضوع البدائي (الثدي) عندها يبدأ الوعي بالذات ككائن متمايز عن الآخر، حيث يتم تسجيل الإحساسات والتجارب التي تشكل كل معنى أو دلالة على سطحه الداخلي.

3-3 نشأة تصور الذات ضمن العائلة والأدوار

نجمع هنا الأعمال المحاولة لإدراج تصور ذات الطفل في لعبة التصورات المتبادلة ضمن الأسرة، وبشكل أعم، العلاقات داخل الأسرة. هكذا درسنا: -كيف يرى الطفل والديه، وما يرغب تغييره لو كان لديه قوة، كيف يرى الآباء أطفالهم، وكيف يرغبونه، كيف يعتقد الطفل أن الآباء يرياه، أو يرغبانه، والعكس بالعكس، بواسطة استخدام أدلة من "التشابه المدرك" فإن هذه الدراسات غالبا ما تستعيد موضوع التقمص والصور الأبوية، غالبا ما يتم استدعاء مفهوم "أدوار الأسرة": دور الأب ودور الأم، دور الطفل، الذي هو دائما دور مجنس؛ وقد اجتذب موضوع "التعلم من أدوار الجنسين" اهتمام الباحثين الكثيرين لما لها من أهمية في التكيف مع حياة الكبار مستقبلا ودورها في "الانحرافات التكوينية". وأخيرا، يدرج أيضا في هذه الدراسات دراسات قائمة على اختيار نماذج ومثل خارج الأسرة، وتأثيرات الثقافة على إدراك صورة الذات والوالدين، كما هو الحال بشأن تطوير المثل، النماذج والأدوار (Perron, 376-357 ,1964 ,).

تعتبر الأسرة والبيئة العلائقية السوية التي تلعب دورا أساسيا في التكيف عبر مراحل النمو النفسي للفرد بمثابة غلاف حامي نفسيا واجتماعيا، فهي تلبي حاجيات الفرد في تحقيق التكيف مع نفسه بإشباع حاجياته ومع غيره داخل الأسرة وخارجها بأدوار يتقمصها وتحقق له التوازن والتكيف وتدعم صورته الذاتية.

4 - تصور الذات و البحوث العلمية

تظهر الدراسات التي تم إحصاؤها قائمة عموما على أطفال في سن الابتدائية أو المراهقين أو حتى على البالغين الشباب((Perron, 376-357 ,1964 ,)، ونادرا ما تقام على الأطفال دون سن 7 سنوات هذا، يوضح جيدا الفرق مع الأعمال المتأثرة بالتحليل النفسي.

يعتبر التحليل النفسي فعلا حاسماً فيما يخص المراحل الأولى للنمو، إذا كانت معظمهم البحوث الموضوعية قائمة على أفراد سنهم أكثر من 7-8 سنوات، فمن الواضح أن جمع البيانات يكون صعباً من الناحية التقنية على الأشخاص الأصغر سنا. يحق لنا أن نتساءل إذْ لا يشكل هذا عائقا حقيقيا لهذا النوع من الأبحاث.

يبدو أنه في معظم الأحيان، هناك بناءات علمية حول فترة تطورية متجاوزة منذ مدة طويلة. دراسة هذه البنيات تقدم فائدة لا يمكن إنكارها. ولكن، في تفسير النتائج، نحن مدعوون باستمرار لتقديم افتراضات حول ما قد يكون موجودا من قبل جمع الوقائع. يتعلق الأمر بالأنا والآخر من معظم الأعمال المذكورة هنا هي من مجال علم النفس الاجتماعي، أو تتأثر بشدة به. تخص العلاقات بين تصور الذات وإدراك الآخرين، من 6-7 سنوات إلى مرحلة المراهقة.

إن العديد من الأعمال التي ورد ذكرها ليست على الطفل ولكن على المراهقين فتبدو المراهقة كمفهوم قد أثار في هذا المجال اهتماما أكبر من الطفولة نفسها، مرة أخرى يجد الباحثون راحة أكبر للدراسة وذلك

مثلا للأساليب المستخدمة التي تعتمد على التمكن من اللغة والتصور، والمشاكل العملية الأكثر استعجالا (الخاصة بالاندماج الاجتماعي والانحراف).

أبعد من هذه الاعتبارات العملية، يبدو من الضروري أن تأخذ المراهقة بعين الاعتبار في أي دراسة عامة عن نشأة الأنا والتعبير عن الذات. لأنه من الواضح، أنها قطبان لتنمية الأطفال، ولتسليط الضوء على هذا التطور في تاريخ الفرد. وأخيرا علينا أن نشير بشكل استثنائي للأعمال غير التكوينية، لتوضيح بعض الأساليب المستخدمة، أو لاستعادة أصل موضوع أوآخر، في تطوير البحث. من الواضح أن مشكل الانتقاء يرتبط أساسا بمحتوى الأعمال المذكورة.

ويبدو أنه يمكن، بشكل عام، أن نميز ثلاثة محاور رئيسية:

1-عند التطرق لتصور الذات يتعلق الأمر دائما، في هذه الحالة، بتوضيح الفرد، في وضعية اختبار أو الحوار، العناصر (واعية أو قبل شعورية) لوصف نفسه: أي الحصول على وصف من طرفه عن ذاته، كإجابة على سؤال عام ("من أنت؟") أو أسئلة أكثر دقة ("قل كيف أنت جميلة، ذكي، صادق، ثرثار، بشوش، رياضي، حذر، وما إلى ذلك". ولأنه يقع هنا في المستوى الوصفي، حيث مفهوم استخدام ويمكن الحصول على تعريف "التشغيلي". لا تخلو هذه التعريفات، ونفس تعدد المفاهيم المستخدمة يجعل من الصعب التوليف. غالبا ما يكون من الصعب تحديد تأثير الغرب أهمية وجود تباين خاص بين النتائج التي تم الحصول عليها بطرق مختلفة. روث ويلي، الذي كرس كتابا كاملا لتقييم هذه الدراسات التي نشرت حتى I960، وقد أكد هذه الصعوبة (Rogers, 1954,187).

تتعقد الأمور بتعدد تقنيات الفحص التي تتواجد مع تنوع المصطلحات وذلك بكلمات مثل تصور الذات، الصورة الذاتية، والوعي بالذات، معرفة الذات، مفهوم الذات ... أو التي تنطوي بشكل أكثر وضوحا على القيمة المولاة لشخصه، مصطلحات من نوع تقدير الذات، الثقة بالذات، وقبول الذات.

دراسات عديدة مشكوك فيها، للأسف، أين يتم اختيار المصطلح، يكون في أغلب الأحيان دون مبرر نظري واضح، ويتلقى معناه وتبرير استعماله فقط حسب التقنية المعتمدة من طرف المؤلف. مع ذلك وعلى الرغم من المستوى العلمي المتراخي قليلا في بعض الأحيان، فإن الدراسات من هذا النوع هي التي ساهمت في معظم التقدم في هذا المجال.

"لديهم بالفعل ميزة محاولة التحليل الموضوعي في مجال صعب، وهي تنتقل من دراسة ذاتية (لأنا) demon moi التي تعتبر الموضوع الرئيسي للاستبطان في المراحل الأولى، إلى دراسة أناه (هو) son moi أو أيضا، إلى منظور إحصائي، أناهم leur moi. وقد أظهرت هذه الدراسات، عمليا وبطريقة ملموسة، أن دراسة التصريحات عن الذات وجمعها تتم وفقا لنفس المنهجية العلمية العامة كما هو الشأن لأي رد فعل للفرد" (Rogers, 1954,189)

ولكن إذا كنا نريد الحصول على التصوير الذاتي، المتسق، فمن الضروري التواصل مع أشخاص لديهم الحد الأدنى من القدرة على الإرصان capacité d'élaboration والتواصل اللفظي (لفهم التعليمة أو

للتعبير عن الأحكام حول نفسه على حد سواء) وكذلك القدرة على التصور المجرد. نادرا ما نجد استعمال طريقة الأسئلة المباشرة، مع الأطفال الذين يقل سنهم عن 8 سنوات.

يبدو أن هذا لا يترجم في الوهلة الأولى، إلا صعوبة في التقنية. في الواقع هو مشكلة صعبة للغاية في الأساس. لأننا بالطبع يمكن لنا تصور تحويلات تقنية مسهلة المهمة على الأطفال أقل من ثماني سنوات؛ ولكن هل يمكن للنتائج المتحصل عليها بهذه الطرق الملتوية، أن يكون لها نفس المعنى، وأنها تغطي نفس الحقائق، سواء أكانت هذه الطرق الالتفافية هي التي استخدمت أم لا؟ إذاً، على سبيل المثال، في اختبار إسقاطي، فإننا نستنتج خصائص تمثيل الذات بالتي أسقطت على البطل، هل فعلا يتعلق الأمر بتصور الذات، بنفس المعنى لوصف واعي وصريح للذات؟

هذا أمر مشكوك فيه. وربما يتعلق الأمر بالأنا، ولكن ليس على نفس المستوى. سوف نناقش هذه المشكلة في وقت لاحق على أساس البيانات المتاحة. ويكفي الآن أن نشير إلى أن التأكيدات الأولى عن الذات التي تترجم مثلا، من سلوكات الاستحواذ عند أطفال السنة الواحدة إلى صورة الذات l'auto portrait عند الراشد، فجميع الوسائط قد تتدخل. وتتابع هذه الأشكال الوسيطة حركة تكوينية نقترح طرحها، شريطة أن تتيح لنا الفرصة الأعمال المنتقاة التي تعطي توضيحا حول نشأة تصور الذات، كما تدرك في تصوير الذات l'auto-portrait. ولكن من المستحيل – وإلا نواجه فقدان المعاني الأساسية من الحقائق التي تم جمعها على هذا المستوى– عدم النظر في موضوعين آخرين: من جهة، كل شيء عن أصول ومواد الوعي بالذات، ومن جهة أخرى التوضيحات النظرية لمفهوم "الأنا".

2– الأسلوب الأكثر شيوعا في التعرف على أصول ومواد الوعي بالذات هو عن طريق الملاحظة المباشرة من كل ما في سلوك الطفل، يوضح موقفه – وإن كان بطريقة بدائية و مشوشة – كفرد منفصل عن محيطه. هذه الطريقة عن طريق الملاحظة، كانت تطبق منذ ولادته. تم التوصل، انطلاقا منها، أنه عموما ليس للأطفال حديثي الولادة، أي رأي من هذا النوع قابلا للكشف. تعتبر الملاحظة الطريقة العملية الوحيدة الممكنة مع الأطفال الأقل من ثلاث سنوات، وبدت ناجعة عند استخدامها بشكل جيد. تم من خلالها، مثلا، فهم معنى الاجابات الأولى أمام المرآة، كشاهدة على المراحل الأولى للوعي بالذات.

أنها لا تزال صالحة للاستعمال على الأطفال الأكبر سنا، على الرغم من أن استعمالها معهم يصبح أكثر صعوبة. في الواقع، بعد 6–8 سنوات، فإنها لا تبدو مستخدمة، وحلت محلها المزيد من تقنيات سهلة التحكم فيها(أولا وقبل كل شيء تقنيات الصورة الذاتية les techniques d'auto-portrait). وسوف تدرج في مناقشتنا الدراسات حول أصول الوعي الذاتي، بقدر ما أنها تسمح بإجلاء تكوين تصور الذات.

الأساس التكويني الذي سيبنى عليه لاحقا، تصور الذات. في الأساس، وسوف نسعى لإظهار، المواد المستخدمة من قبل هذا التصور خلال هذه المرحلة الأولى من الوعي الذاتي.

وإذا أمعنا النظر فقط في المرحلة الثانية وحدها، من المرجح جدا أن نصل خلالها فقط إلى وصف فارغ وفي أفضل الحالات إلى "تقارير" غير مهمة، وسوف نفقد، بالتأكيد، معظم الحركة التكوينية.

سنركز كذلك على أعمال "علم النفس الموضوعي" ولكن، نلاحظ أن العديد من هذه الأعمال هي نوعا ما، مستوحاة من التحليل النفسي. نحن لا نفكر فقط هنا في هذه المحاولة للترجمة "العملية" لمفاهيم التحليل النفسي وفرضياته، التي تبدو في بعض الأحيان وهمية تماما؛ لكننا نشير بشكل أعم، لتطوير متناسق وتداخل الاهتمامات والتوجهات المتضاربة في كلا المجالين.

وهذا واضح، على سبيل المثال، لكل ما يتعلق بمشاكل مع الصور الوالدية والتقمصات، وتحديد واعتماد أدوار الجنسين... الخ هذه هي المعايير التي وجهت اختيار المنشورات التي نقترحها لتحديد الاتجاهات والاستنتاجات. يتعلق الأمر بأعمال: –حديثة– قائمة على الطفل أو المراهق في مجال علم النفس الموضوعي المركز على مشاكل تصور الذات، الذي اعترف بضرورة النظر في أصول و مواد الوعي بالذات، أولا، والمناقشات النظرية العامة حول الأنا، من جهة أخرى.

3– في ظل هذه المبادئ، توجد مراجع كثيرة، حول بعض القضايا قد تترك، رغم ذلك، فراغاً وتبدو ناقصة للغاية. سوف لن نذكر إلا بعض الأعمال ، رغم أن المنشورات في هذا الموضوع تعد بعدد أكبر من ذلك بكثير فإن قائمة الأعمال طويلة.

إذا كان هذا النوع من الدراسة يركز خاصة على مرحلة الطفولة الأولى، فإنها تستمر إلى ما بعد ذلك فيما يخص مواضيع معينة، بما في ذلك الوعي وتقدير الجسم ومخططه، تظهر اهتماما متجددا في نهاية مرحلة الطفولة، وذلك بفضل التغيرات الجسدية الناتجة عن ذلك من سن البلوغ وتغيرات صورة الذات التي تصاحب فترة المراهقة، فتجد بعض المراهقين في وضعيات صدمية أو انحرافيه ... حالة تستدعي الدراسة والتساؤل ...أليست هذه المحاولات تعتبر ضمن سياق بناء صورة الذات، وماهي إلا مرحلة تابعة لما حدث في مرحلة الطفولة من إشباع أو حرمان ؟

خلاصة الفصل

تعتبر صورة الذات من أهم المحتويات النفسية للجهاز النفسي الذي بدوره اختلفت فيه وجهات النظر في كيفية نشأتها ولكنها تتوافق حول أهمية العلاقة بالموضوع وكيفية إدماجه لبناء المحتويات الداخلية ضمن إطار فاصل بين داخل الجهاز النفسي وخارجه عندها يظهر التمييز بين الأنا وغيره وتحيق الانفرادية بتصور ذاتي تخص تجاربه الذاتية.

يعتبر التصور من أهم المراحل التي يتوصل إليها الرضيع في نمو جهازه النفسي، حيث تفترض النظرية التحليلية أن الرضيع عند ولادته لا يمتلك تصورات لكن ينشأ التصور من خلال العلاقة الأولية التي يربطها الطفل مع المحيط الذي يعيش فيه.

ففي مرحلة النرجسية الأولى حيث يكون الأنا بدائياً يعيش علاقة اندماج ولا تمايز وباستقباله للمنبهات الداخلية والخارجية خاصة المتأتية من العلاقة الأولية مع صورة الأم التي تؤمن الإشباع والأمن بحضورها لكن عند غيابها يعيد الرضيع تكوين (وهو يهلوس) الإشباع الموفر من قبل أمه فتعد مجمل هذه التجربة (الإشباع الفعلي والإشباع الهلاسي) أي حضور الأم وغيابها بداية العلاقة الموضوعية وهذا المستوى من النمو النفسي هو بداية التصور.

في النمو النفسي يأتي بنشاط التفكير بعد إفراغ أوتوماتيكي لكل شحنات الاستثارة، ثم الاستثارة البدائية المرتبطة بتصوارت الأشياء وتصورات الكلمات فنشاط الترميز يسمح بتسجيل التجارب والخبرات.

يتسم نمو الطفل بمختلف التجارب الجسمية والوجدانية والعاطفية، إدماج هذه التجارب التي تؤثر على تطور تصور الذات فهي مستقرة وديناميةفي آن واحد، حيث تستطيع بعض الظروف أن تصيب هذا التصور.

ففي مرحلة المراهقة يعتري الجسم تحولات بيولوجية واضطرابات شديدة في جميع جوانب النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي، وينتج عن هذه التغيرات والاضطرابات مشكلات كثيرة متعددة.

فالمراهق يتعرض إلى تحولات عميقة أثناء نموه تؤدي الى تغيرات في السلوك والتفكير والتصورات " بحيث يضفي عليه اضطراب في التنظيم السيكولوجي ينجم عنه قلق وتألم وكف فيستخدم المراهق ميكانيزمات دفاعية لحماية الأنا بهدف الوصول إلى إعادة التوازن النفسي والتكيف مع الواقع.

فالمراهق يسعى من خلال تجاربه التي تعتبر محاولات ضمن سياق بناء صورة الذات وماهي إلا مرحلة تابعة لما حدث في مرحلة الطفولة من إشباع أو حرمان.

الفصل الثالث: صيرورة الهوية

تمهيد:

ينمو الفرد ضمن سياق تطور الحياة النفسية مراحل متعاقبة تتميز كل واحدة على الأخرى بخصوصيتها فتنفرد المراهقة بالنمو النفسي والاجتماعي حيث يتم فيها إحياء الصراعات الطفولية النفسية كما تعد فترة لتعديل البنية السابقة للأنا ليتكيف مع التغيرات المختلفة الناتجة عن النمو البيولوجي والنضج الجنسي بهدف الوصول إلى إعادة التوازن النفسي والتكيف مع الواقع وتحقيق الشعور بالهوية في المستقبل. فما هي الهوية وما هي أبعادها؟

1- مفهوم الهوية:

1-1 التعريف اللغوي:

لقد عرفها أحمد بن نعمان على أنها "الهوية من ناحية الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميز أنه التي تعرف بها"؛ الهوية بهذا المعنى هي اسم الكيان أو الوجود على حالة أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله (بن نعمان، 1996، 21).

أما جميل صلبا فيري أن لفظ الهوية على أنها مرادف لاسم الوحدة والوجود وهي تدل على ذات الشيء.. وقال الفاربي:" الهوية الشيء وعينته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد لهن كل واحد والقول أنه هو إشارة هويته وخصوصيته ووجود المنفرد الذي يقع فيع اشتراك (صليبا، 1982، 530)، تطلق الهوية على الشخص (أو على الموجود المشتبه بالشخص) إذا ظل هذا الشخص ذاتاً واحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه في مختلف أوقات وجوده، ومنه القول هوية الأنا وهوية الفاعل وتسمى هذه الهوية بالهوية الشخصية (identité personelle).

ينطوي مفهوم الهوية على شعور الفرد بكونه قادراً على العمل كشخص منفرد، ويعمل على تحقيق تفرده أو تقوية أدواره الاجتماعية وإعادة تقويمه لعلاقاته بعالمه وبالآخرين وتوجهه نحو أهداف محددة، فهي صورة ذاتية معقدة تتطور خلال التفاعل الاجتماعي... وهذا يعني أن الفرد يعيش ليحقق توقعاته لنفسه وتوقعات المجتمع أيضا مع سعي الفرد الدائم للمحافظة على استمرار بصورة لهذا الكيان الداخلي أو النفس واعتراف الآخرين بهذا التماثل والاستمرار(عبد المعطي، 1982، 54).

1-2 التعريف النفسي للهوية

وفي قاموس l'Arousse لعلم النفس تعرف الهوية في علم النفس: هي identité الهوية هي ميزات الشخص والمواضيع الحقيقية أو تصوراته، أحداث، تعابير... إلخ ما تعتبر تستبد ما تدل الواحدة على

الأخرى.،أما الهوية الشخصية فهي تلك المتعلقة بنفس الموضوع، بنفس الشخص والتي تحتفظ طوال حياته بهويتها على الرغم من التغيرات الدائمة (النمو، التثبيتات) أو العايرة (الهيئة والقليد) السطحية (اللباس...إلخ) (Grand dictionnaire, 2007, 442).

أما Pierre coslin فيعرف الهوية على أنها نظام إدماج وتسوية يتمحور تأسيسه المستمر بفعل عوامل المحيط المتفاعلة مع الشعور الذاتي بالديمومة(Coslin, 2000 , 126).

أماTab فيعرف الهوية على أنها مجموعة التصورات والمشاعر التي ينميها الفرد بداخله بمعنى هي مايسمح للفرد بالشعور أنه نفسه، وتضمن له البقاء نفسه بتحقيق ذاته، أن يصل ذاته نفسها في مجتمع أوثقافة معينة في إطار علاقات مكيفة مع مختلف المواضيع الخارجية ,Lecomte,1999(65).

فالهوية اذن هي ما يحققه الفرد من تفرد واستقلالية عن الآخرين بناءً على خصائص معينة تضمن له البقاء والشعور الذاتي بالديمومة بفعل تسوية وإدماج كليته وتفاعله مع عوامل المحيط.

2- نظريات الهوية:

تعد النظريات التي تناولت الهوية كما اختلفت في منهج دراستها في هذا العنصر لأهم الرؤى التي تناولت الهوية:

2-1 وجهة نظر ايركسون:

استند ايركسون في نظريته حول مفهوم الهوية على الكثير من المسلمات التحليلية والتي أدخلها في نموذجه للنمو بشكل أكثر منطقية، وتمثل أهمية خبرات الطفولة بما في ذلك المركبات الأوديبية كواحد من المسلمات الفرويدية التي أبقى عليها ايركسون.

كما أبقى فكرة الشخصية والمتمثلة في الهو والأنا الأعلى- وأيضا على فكرة العلاقة الديناميكية بين هذه الأبنية وخاصة الصراع . كما أبقى على فكرة تداخل الأبنية على مستويات الوعي المتثملة في الشعور واللاشعور إضافة إلى أهمية الخبرات اللاشعورية المحولة من الشعور بفاعلية ميكانيزمات الأنا المختلفة (عبد الرحمان، 1998، 279- 280).

حيث يعرف ايركسون الهوية على أنها "شعور ذاتي ونشيط بوحدة واستمرارية ذاتية(Erikson, 1972, 13)،لقد اعتمد ايركسون في تنظيره على البُعْد التحليلي حيث وصف ايركسون إيجاد الهوية كتمثل حرج لتماهيات الطفولة في موقف شخصي وكإيجاد مسؤول للدور في المجتمع (رضوان، 2010، 125).

لقد رأى فرويد في الصراعات غير المحلولة للطفولة مصدراً لعصاب ،الأمر الذي حظي من خلاله مفهوم الصراع على طعم أقرب للمرضي، السلبي، ومن ناحية أخرى فإن الحلول الناجحة للصراع تدفع نمو الشخصية للأمام. لكن يوسع ايركسون نظرية النمو التحليلية النفسية إلى ما بعد سن الشباب، ويطرح نموذجاً شاملاً لمراحل الحياة، حيث يواجه الفرد طبعا لذلك في ثمانية أزمات نمائية منذ الولادة وحتى الموت مهمات ومشكلات أساسية للوجود الإنساني" (رضوان، 2010، 195).

ويبدأ سياق تشكل الهوية عند ايركسون عندما يفقد التماهي منفعته حيث يظهر الانفصال بالتدريج والاستيعاب المتتالي لتقمصات الطفولة. (Camilleri ،1999:p11) والتي يعبد حفظها في بنية جديدة حيث يسهم التماهي مع شخص ذي أهمية في تكوين هوية الفرد في مرحلة المراهقة حيث تتكامل التماهيات الطفولية في مصفوفة من الصور عن ذلك الكيان الخاص أو النفسي (عبدالمعطي،2004، 55).

حيث يرى ايركسون أن أحد الصراعات المركزية في الحياة، يأتي خلال المراهقة ويتعلق بالسؤال عن الهوية identité حيث أنه يرى أن بناء وتحقيق هوية شخصية صحية شيء مهم للصحة النفسية (موسى، 2004،427) عند ايركسون تحقيق الهوية الذاتية مرهون بشعور الكائن بالانتماء إلى مجموعته، وهو وليد النمو والتطور والتماهيات التي تحدث في الطفولة (معاليقي، 2007، 63).

سنتناول مراحل نمو الهوية عند ايركسون التي قدمها في كتابه الطفل والمجتمع في (1968) وهي ثمانية مراحل متتالية يعايشها الفرد ويتحتم عليه المرور بأزمة المرحلة بقطبيها الإيجابي والسلبي ليحقق التوازن لكننا سنتناول أربعة مراحل وصولا للمراهقة وهي كالآتي:

2-1-1 المرحلة الأولى: (الثقة مقابل عدم الثقة):

تمتد بين السنتين الأوليتين للطفل وهي مرحلة الاعتراف المتبادل أين يتصارع فيها الحذر بالثقة ، فترة الطفولة المبكرة هذه تصادف مع المرحلة الفمية عند Freud حيث تكون لعلاقة الطفل بالعالم عبر الفم و للأم دورا مهما في انشاء هذه الثقة القاعدية" , (P.,Coslin 2002p.115)حيث يعتمد ايركسون أسلوب العطاء الأمومي –الحنون– المسترخي العطوف، المن، الحيوي، الخائف غير المشارك، تتجلى فروق بين فردية كبيرة، تتعلق بشدة بالتاريخ السابق للأم وقبولها لأنوثتها وخبرة الحمل والاتجاه الشعوري واللاشعوري تجاه الرضيع"(رضوان، 2010، 204) "فشعور الرضيع بالطمأنينة على طعامه وعمق نومه واسترخاء أحشائه وشعوره بالراحة تنشئ لديه إحساس بالثقة" (Erikson, 1996, 169).

يعتبر هذا أول نجاح اجتماعي يحققه الطفل هو من تقبل غياب الأم عن عينية من دون قلق أو غضب لأنه أصبح على يقين بأنها ستعود، وهذا الشعور بالثقة والأمان يؤدي إلى نمو أولى لهوية الأنا التي تعتمد على وجود العلاقة المتينة بين الأحاسيس الداخلية والتجارب المتداخلة في الذاكرة من جهة والعالم الخارجي من جهة أخرى (يعقوب و يعقوب، د ت، 141) فيتوقف حل الصراع بين الثقة وعدم الثقة على علاقة نوعية علاقة الأم مع الطفل.

2-1-2 المرحلة الثانية: (الاستقلالية مقابل الخجل والشك):

تخص هذه المرحلة السنة الثانية من مراحل النمو أينما يكسب الرضيع الثقة بأمه، ففي هذه المرحلة يبدأ الوعي بالذات على خلاف المرحلة السابقة حيث لا يفرق سن ذاته والموضوع.(مرسي، 2002، 44)، تشهد هذه المرحلة ظهور إحساس بالقدرة على الرقابة الذاتية دون فقدان لتقدير الذات والتي يمكن

أن تشكل مستقبلا مشبعا لإحساس بالتحكم في الذات (أو القدرة على أخذ القرار ذاتيا)" (Colin, 2002, 115) فالطفل يصبح قادرا على الاحتفاظ بفضلاته أو إخراجها بصورة مقصودة" (رضوان، 2010، 216).

تعني الثقة الأساسية من خلال الشعور بالاستقلالية في التمكن من الوقوف على القدمين والسيطرة على الجسد، ويرى ايركسون أن شعور الشك يرتبط بصورة وثيقة مع الإحساس بالخجل فإن الشك يرتبط أكثر مع شعور بأن الانسان له أمام وخلف وبشكل خاص له عجز" إذن إن هذه الخلفية من الجسد مع بؤرتها العدوانية والليبيدية، والتي لا يتمكن الطفل من السيطرة عليها ضمن ظروف معينة، وبإرادة الآخرين، يستمد الاستقلالية بشكل خاص من السيطرة على الجسم والنزعة للامتلاء الحركي لهذه المرحلة" (رضوان، 2010، 224).

2-1-3 المرحلة الثالثة: (المبادرة مقابل الشعور بالذنب):

تشهد هذه المرحلة مظاهر ثلاث دفعات نمائية قوية:

أولا: يتعلم الطفل التحرك بصورة أكثر حرية وقوية، ويكتسب من خلال ذلك حقل نشاط آخر يبدو له غير محدود.

ثانيا: تكتمل قدراته اللغوية إلى درجة أنه يستطيع فهم الكثير، ويسأل عن الكثير، ولكنه أيضا يلتبس عليه الكثير.

ثالثا: توسع اللغة وحرية الحركة مع بعضها عالم تصوراته بحيث أنه يخيف نفسه من صورة الذاتية التي يحلم بها بجزء منها ويفكر في جزئها الآخر(رضوان، 2010، 225)، كما "تعتبر مرحلة المبادرة والمطلوب فيها من الطفل القدرة على تحديد طموحاته و الأدوار التي يزعم التكفل بها وهي الفترة التي ستساعده فيها تحكمه في طبيعة اللغة والحركة على تطوير الحواس الضرورية للمبادرة" (Coslin, 2002, 115) خطر هذه المرحلة تكمن في الإحساس بالإثم بالنسبة للأهداف المبحوث عنها بحركات أو أفعال مبالغ فيها تسببها القدرات العقلية الجديدة والحركية، غير أن الاستقلالية تركز على الابتعاد على العداءات المحتملة ما ينتج عنها الغيرة من الأولاد الأصغر سنا، الغيرة و العداء، هذه المجهودات التي يبذلها الطفل و التي تعتبر تافهة بالنسبة للوالدين، هي دوما تفسيرها التخلص من الاهتمام السائد للطفل الأصغر فتصبح و كأنها منافسة لضمان مكان مميز عند الأم و الفشل الغير متوقع من طرف الطفل للتمتع بمكانة مميزة عند الأم يؤدي به إلى الاستسلام ... والشعور بالإثم والقلق الشديد ينتج من خلال تمتع الطفل في تخيلاته أنه عملاق لكن في أحلامه هو الذي يهرب ويخاف من واقعه أو حياته المعاشة إذن هذه المرحلة يميزها عقدة الاخصاء" (174- 175 ، 1996 ،Erikson).

2-1-4 المرحلة الرابعة (العمل أو الشعور بالدونية):

وهي مرحلة الكمون فبحلولها يكون الطفل قد تجاوز المرحلة الأوديبية و تكمن من استدخال الصور الوالدية، حيث يبدأ الطفل بنسيان رغبته في الاستحواذ على الأشياء بواسطة الهجوم المباشر، وأن يصبح أبا أو أما بسرعة" (Erikson ,1996, 175) ونجده مستعدا للقيام بالأشغال التي تتعدى مجرد التعبير

اللفظي أو الحركي أو متعة تحريك أعضائه، فهو يتعلم العمل ويصبح مستعدا لتكييف نفسه مع القوانين المادية.

يكمن الخطر في هذا المستوى في الإحساس بالنقص لعدم كفاءة قدراته وامكانياته بالنظر إلى نظائره في القيام بنفس المهام فسيعاني من الإحباط و يعتقد أنه ضحية تفاهته و نقص وعيه، في هذه المرحلة على المجتمع أن يلعب دورا هاما اتجاه الطفل بتعريفه بموضعه و كذا بالدور الذي يقدمه (Erikson ,1996, 175).

2-1-5 المرحلة الخامسة: (الهوية مقابل اضطراب الدور):

تعتبر مرحلة أزمة الهوية التي تظهر في المراهقة فهي زمن البحث و الاستبطان و التي سيتمخض عنها ولادة هذه الهوية فالمراهق سوف يدمج عناصر العائدة (أو المكتسبة) خلال الفترات السابقة: الثقة، الاستقلالية، مبادرة و كفاءة على المراهقة تحقيق هوية شخصية، و هو ما يفرض على المراهق وضع حصيلة شخصية تمكنه من الإجابة على بعض الأسئلة الجوهرية: من أنا؟ من أتيت أنا؟ إلى أين أنا ذاهب؟ هو وحده يمكنه أن يجيب عن هذه الأسئلة. إلا أنه إذا توفرت له مساعدة عن محيطه ستتوفر له معالم تسمح له بمعرفة ما هو تاريخه وما هي القيم المقترحة عليه" (Erikson,1996, 178) ويكون السعي فيها على مرحلتين:

- خلال المرحلة الاولى مابين (11 -15 سنة)، تظهر صعوبة مهمة التكيف نحو التغيرات الجسدية في المراهقة لدى الجنسين، إلا أن البنات قد يواجهن وقتا أصعب بسبب الدورة الشهرية، و الظهور الأوضح للخصائص الجنسية الثانوية، ومع أن الدورة الشهرية تعتبر بمثابة المؤشر إلى الطاقة الإيجابية لدى الانثى وهي بذلك رمز إيجابي للنمو والنضج الكامن، إلا أن لها ارتباطات سلبية بالدم، وعدم الراحة الجسدية، وتسميات أخرى غير مستحبة.

إن التباين بين سرعان النمو الجسدي الحالي و مفهوم الذات Self-Concept لدى المراهقين يعتبر قضية عامة إلى حد بعيد في هذه الفترة. فإذا نظرت الفتاة إلى ذاتها من الناحية السيكولوجية على أنها طفلة على سبيل المثال، بينما لديها نمو مبكر للثديين، فربما تمر بخبرة سلبية جدا في نظرتها إلى جسدها كما أنها قد تعاني إن تأخر نموها الجنسي.

إن صورة الجسد هذه قد تؤثر أيضا على التوقعات المستقبلية و يتضح هذا الأمر في حالة النضج المبكر فالفتيات اللواتي اكتمل نموهم، قد يتلقين تعزيزا اجتماعيا أعلى لأن يحذون حذو النموذج الأنثوي التقليدي، مما قد يؤدي إلى اهتمام أدنى بالبحث عن مهنة، أما الأولاد الذين يتأخر نموهم فقد يظهرون توقعات أقل لممارسة الدور الذكري للراشد وهذا بدوره قد يؤثر على أنماط الاهتمامات و الاجابات في التفاعل مع الآخرين.

إن تزايد القلق حول البعد الجنسي للهوية لدى المراهقين ينعكس في عدد من الطرق و الأساليب المرضية، "كما أن ارتفاع التكرارات لبعض هذه الحالات، دلالي على أن المناخ الثقافي الحالي قد يعمل على تفاقم مثل هذا الصراع" (شريم، 2009، 202-203).

المرحلة الثانية: وهي المراهقة المتأخرة وتمتد من (16-19 سنة تقريبا) و تتضمن المهمات الرئيسية للدور الجنسي:

تطورا هاما في العلاقات مع الجنس الاخر.

تطور التركيز على الاهتمامات المهنية و الأهداف الحياتية.

وتبدو الفروق بين الجنسين واضحة في كلا المجالين. فعلى سبيل المثال يصبح القاء بالجنس الاخر هاما في المراهقة المتأخرة. و النجاح في هذا المضمار يتضمن عناصر مختلفة بالنسبة للجنسين. وما زالت البنات في وضعهن التقليدي يستقبلن اهتمام الجنس الاخر، يحتل جانب الجاذبية الجسدية أهمية كبيرة بالنسبة للفتيات. فعوامل نجاحهن في التفاعل مع الذكور تعتمد على عوامل خارجة عن سيطرتهن (شريم، 2009، 204).

2-2 وجهة نظر مارشيا:

عرف مارشا (Marcia J.) الهوية على" أنها البناء الداخلي للذات وأنها نظام دينامي للدوافع والقدرات والمعتقدات والتاريخ الخاص بالفردوكلما تطور هذا البناء نحو جيد بدا الفرد أكثر وعياً بمدى تميزه عن الآخرين ومتشابهة لهم". (شريم، 2009، 190)، تكون البنية متطورة كلما كان الفرد واعيا بتفرده وتشابهه مع الغير واختلافه عنه جرونه وامكانياته أمام الخيارات التي يقوم بها في الحياة وتكون هذه البنية هشة كلما عانى الفرد من نقص في التمييز بين الذات والغير أو لجأ إلى الغير لتحديد خياراته الأساسية. وجد مارشيا ثلاث أوجه للهوية حيث يمكن تمييز: هوية ذاتية، سلوكية، بنيوية.

2-2-1 الهوية الذاتية

تتطابق والوعي "بالذات الموحدة للفرد رغم أنه يلعب أدوار مختلفة ويعي أنه يمثل أكثر من حصيلة هذه الأدوار- التي يجب القيام بها لتشجيع الوحدة الشخصية شريطة الحدود بنيه وبين غيره" Coslin, (2002, 118).

2-2-2 الهوية السلوكية

هي الديمومة في الفعل ومن ثم إمكانية التعرف على الشخصية من خلال ما نفعل؛ فهويتنا تحدد من قبل الآخرين بالنظر إلى العادات وأيضا من خلال المحفزات بالانتماء أو التهميش". (Coslin , 2002, 118).

2-2-3 الهوية البنيوية

تتعلق بتنظيم نمط السير الشخصي في علاقته مع البيئة الاجتماعية وتتوافق مع النموذج الذي يطوره الشخص للتكيف بعلاقته مع المحيط، وهنا يقترب مارشيا من مفهوم بياجيه للنمو المتعلق بالتكيف مع الوسط وهو ميكانيزم التوازن بين الذات ومتطلبات الوسط (Coslin, 2002, 118).

تتشكل الهوية عندما يعمل المراهقون على حل ثلاث قضايا رئيسية هي:

اختيار المهنة.

تقييم قيم يؤمنون بها ويعيشون وفقا لها.

وتطوير هوية جنسية مرضية (شريم، 2009، 187).

3 – رتب الهوية:

لقد أكمل مارشيا نظرية ايركسون في أزمة الهوية عند المراهقين وحاول أن يجيب على الأسئلة المتعلقة بمراحل تكوين الهوية و صنفها في أربعة رتب أو احتمالات تحقيقها أو الفشل في ذلك نصف موجهة مستخدما مقابلات اكلينيكية مع المراهقين فتوصل إلى تصنيف الهوية إلى أربع رتب" (كفافي،2006، 322).

3-1الهوية المنجزة

فهي تكتمل عندما تكون المراهقة اختبرت وحلت أزمة الهوية: مثل الأزمات المهنية والإيديولوجية فبعدما يكون المراهق وضع عدة احتمالات ليتمكن في الاخير من أخذ القرار وفق المعايير الخاصة (Coslin, 2002, 118)؛ فهذه الفئة خبرت تعليق اجتماعي وأجرت استكشافات إيديولوجية محددة ويرجع ذلك لكونهم قد حققوا هويتهم" (عبد الرحمان،1998، 15).

3-2الهوية المنتشرة

يعرف مارشيا انتشار الهوية على نقيض الهوية المكتملة وهي تتحدد بصفة سلبية حيث لم يتوصل للمراهق إلتزامات نفسية اجتماعية لعدم اختبار أزمة الهوية أو لاختبارها من دون حل" ,Coslin, 2002) 118)، فهو لا يدرك شعوريا حركة الهوية وربما أيضا يفشل في الالتزام بإيديولوجية ثابتة (عبد الرحمان،1998، 15).

3-3الهوية المغلقة

يعتقد مارشيا أن المراهق من فئة الهوية المغلقة يقرر التزامات ثابتة على المستوى المهني والأيديولوجي دون أن يختبر أزمة الهوية" (Coslin, 2002, 118) ولكنه لا يمر بفترات فيها أزمات فهو يتبنى معتقدات مكتسبة من الآخرين الخاصة (الأبوين، المحيط) بهم دون فحص أو تبصر أو انتقاد لها، فهي تماثل التماهي في مرحلة الطفولة المبكرة(عبد الرحمان، 1998، 15).

3-4 الهوية المؤجلة أو المعلقة

يمكن أن يمر المراهق من هذه الفئة بمرحلة أزمة الهوية تتزامن والتأجيل النفسي والاجتماعي وتتعلق بالبحث النشط عن التزام ولكن دون أن يتمكن من أخذ القرار بشأنها ويكتفي المراهق عندها باختبار أدوار اجتماعية" (Coslin, 2002, 119).

إذن وحسب مارشيا أن الرتب الأقل نضجا هم مشتتو الهوية ثم منغلقو الهوية، وأكثرهم نضجا هم من تمكنوا من إنجاز الهوية أو تعليقها ويلاحظ أن وجهة تطور مارشيا اهتمت إلا بالاختيارات الإيديولوجية والمهنية فقط وأهملت الدور الجنسي.

4-مكونات الهوية:

تتكون الهوية حسب مراحل نمو الجهاز النفسي من ثلاثة أقطاب وهي صورة الذات والصورة الجسدية والأنا، الذي يميز تلاحم وتناسق الهوية، ولقد أوضح ايركسون أن الوظيفة البنائية للانا السوية هو الشعور بالهوية أو تحقيق هوية الأنا وتلك حالة داخلية.

4-1 الأنا:

هو ذلك الجزء من الهو الذي طرأ عليه التعديل نتيجة تأثير جهاز الإدراك الحسي الذي يقوم بتمثيل العالم الخارجي الواقعي. (Bergeret et al, 2000, 60) فهو عبارة عن امتداد لعملية تمايز الطبقة الخارجية التي تحوي الأعضاء الحسية المستقبلة"(فرويد، 1988، 46).

من جهة النظر الموقعية يخضع الأنا لمطالب الهو وللأوامر الأنا الأعلى ولمتطلبات الواقع معا رغم أنه يلعب دور الوسيط باعتباره مكلفا بالحفاظ على مصالح الشخص في كليته فإن استقلاليته لا تعدو كونها نسبية تماما" (لابلانش وبونتاليس، 1985، 97).

لذا فالأنا يقوم بسلطة الإشراف على الحركات الإدارية كما تناط له مهمة حفظ الذات فيما يتعلق بالإحداث الخارجية بتخزين الخبرات المتعلقة بها في الذاكرة وبتجنب المنبهات المفرطة وبالتصرف في المنبهات المعتدلة بما يتناسب مع العالم الخارجي وفقا لمصلحته الخاصة. "كما يقوم بحفظ الذات فيما يتعلق بالعالم الداخلي موظفا مبدأ الواقع فهو يتحكم في الغرائز والرغبات المنبعثة التي تسعى في الإشباع مهما كلفها الأمر وفق مبدأ اللذة" (فرويد،1988،47)، يمثل الأنا القطب الدفاعي للشخصية فيحل الصراع بين الفرد والواقع أو بين الحاجات المتعارضة للفرد موظفا بذلك سلسلة من الأوليات الدفاعية التي يثيرها إدراك الانفعال المزعج كإشارة للقلق (لابلانش وبونتاليس، 1985، 97).

أما من وجه نظر اقتصادية فيبدوا الأنا كعامل ارتباط ما بين العمليات النفسية ولكن محاولات ربط الطاقة النزوية تتكون في العمليات الدفاعية بالخصائص المميزة للعملية الأولية إذ تأخذ هذه المحاولات طابعا اضطراريا وتكراريا ولا واقعيا وتحاول النظرية التحليلية النفسية أن تبين تكوين الأنا من خلال سجلين متباينين نسبيا،فإما أن ترى فيه جهازا تكيفيا تمايز عن الهو بالاحتكاك مع الواقع الخارجي أو هي تعرفه كنتاج التماهيات التي تفضي إلى تكوين موضوع حب ضمن الشخصية ينصب عليه توظيف الهو.

فالأنا عند قيامه بوظيفته يخضع لمبدأ الواقع ودوره الأساسي هو التوسط بين المطالب الغريزية للكائن والظروف البيئة المحيطة به، إن هدفه الأساسي هو المحافظة على حياة الفرد والعمل على تكاثر النوع" (المليجي، 2000، 51).

يتخذ الأنا بالنسبة للوجه الأولى من الجهاز النفسي مدى أكثر اتساعا من نظام ما قبل الشعور – الشعورعلى اعتبار أن عملياته الدفاعية تكون لا شعورية في شطرها الأكبر" (لابلانش وبونتاليس، 1985، 97).

4-2 الأنا وآليات الدفاع:

هي أنماط مختلفة من العمليات التي يمكن للدفاع أن يتخصص فيها تبعا للمرحلة التكوينية وتبعا لدرجة إرصان الصراع الدفاعي (لابلانش وبونتاليس، 1985، 132)، كما يرى بيرون Perron أن " الفرد يستعمل الآليات الدفاعية من أجل التوازن والتكيف, (Perron, 1985, 74).

أما الباحثة شنتوب Shentoub .Vفترى أن آليات الدفاع هي " مجموعة من العمليات التي يختص بها الأنا تهدف إلى المحافظة على نوع من الاستقرار التلقائي للفرد تجاه التأثيرات الداخلية (النزوات) والخارجية المتطلبات المحيطة " (Shentoub, 1972-1973, 597).

كما يرى الدباغ نقلا عن سي موسي وزقار " أن الآليات الدفاعية عمليات عقلية تكون مظهرا من مظاهر شخصية الفرد وهي محاولات الإنسان للتكيف مع الصدمات الشديدة ومعالجة الصراعات النفسية الحادة التي يجابهها في الحياة ويقسمها إلى مجموعتين تمثل الأولى الآليات الشعورية وهي وسائل الإنسان الواعي لمجابهة مشاكل وإحباطات الحياة. في حين تمثل الثانية الآليات الدفاعية اللاشعورية التي يتخذها المرء عندما تفشل الوسائل الشعورية في حل الصراع إذ ينتقل ميدانه إلى اللاشعور ويستمر الإنسان في محاولة الدفاع عن نفسه ضد الأخطار والتهديدات التي أدت إلى شعوره بالقلق والتوتر" (سي موسي وزقار،2002، 20).

فالأنا يوظف الأوليات الدفاعية بنوعيها الشعورية واللاشعورية قصد التوازن الداخلي والتكيف مع الواقع الخارجي وأهمها:

4-2-1 الكبت

هو "من أهم الميكانيزمات الدفاعية بالنسبة للأنا وهو عملية لا شعورية تهدف لدفع التصورات من أفكار أو صور أو ذكريات مرتبطة بالنزوة إلى اللاشعور أو أن يبقيها فيه"(Bergeret et al, 2000, 112).

كما يقول فرويد "يحاول الأنا بمقتضى عملية الكبت كبح جزء من الهو ...بحيث تبقى النزوة التي تتعرض للكبت معزولة" (Freud S., 1981, 13).يحدث الكبت في الحالات التي يهدد فيها إشباع إحدى النزوات القادرة على حمل المتعة للشخص بحد ذاتها بالنسبة بالإزعاج تجاه مطالب أخرى.

استخدم مصطلح الكبت حسب لابلانش و بونتاليس "من طرف فرويد بمفهوم يقربه من مصطلح الدفاع باعتبار أن عملية الكبت بالمعنى الحرفي تتواجد على الأقل كخطوة في العديد من العمليات الدفاعية المعقدة هذا من ناحية، وأما من ناحية أخرى قارن فرويد يستخدم النموذج النظري للكبت كطراز أولي لعمليات دفاعية أخرى" (لابلانش وبونتاليس، 1985، 416).

يميز فرويد في مقالته بعنوان " الكبت عام 1915 " بالمعنى الواسع (الذي يتضمن 3 خطوات) وكبت بالمعنى الضيق وهو سوى الخطوة التالية للسابق.

فالخطوة الأولى هي الكبت الأصلي، وهو لا ينصب على النزوة بحد ذاتها بل على إشارتها وعلى تصوراتها، التي لا تنفذ إلى الشعور والتي تضل النزوة مثبتة عليها وهكذا تنشأ نواة أولى لاشعورية تلعب دور القطب الجاذب تجاه العناصر التي ستسكب لاحقا، وهكذا يكون الكبت الفعلي أو الكبت البعدي عملية مزدوجة إلى هذا الجذب الأولى تبدأ من قبل مرجع أعلى" (لابلانش وبونتاليس، 1985، 419). أما الخطوة الثالثة، فهي " عودة المكبوت " على شكل أعراض وأحلام وهفوات ..الخ.

تجدر الإشارة الى أن الكبت لا ينصب على النزوة التي تفلت، باعتبارها عضوية من خيار الشعور. اللاشعور ولا على العاطفة فهي قد تتعرض لتحولات بالتلازم مع الكبت ولكنها لا يمكن أن تصبح لاشعورية بالمعنى الحصري للكلمة إلاّ إذا كانت النزوة ممثلة من أفكار وصور" (لابلانش وبونتاليس، 1985، 419).

فالكبت يتصف من الناحية الاقتصادية بالحركة فهو حيلا يتوقف عن النشاط و الاستثمار وعدم الاستثمار والاستثمار المضاد للتصورات الأكثر تنوعا والمرتبطة بالنزوات والوجدانات غير مرغوب فيها لدى الهيئات المانعة (Bergeret J. et al., 2000, 113).

ويأتي الكبت أيضا من الأنا "الذي يرفض بطبيعة الحال امتثالا لأوامر الأنا الأعلى التعاون لتحقيق الاستثمار النزوي الذي يولد على مستوى الهو" (شرادي، 2006، 53).

فالكبت هو آلية دفاعية هامة تبقى الذكريات المؤلمة، وكل ما هو مرفوض على مستوى اللاشعور منسيا ويستثمر الأنا باستمرار كمية معتبرة من الطاقة للحفاظ على هذا النسيان.

لكن رغم ذلك فإن المكبوت الذي يستمر في تواجده في اللاشعور يخلق تصورات بديلة يحاول عن طريقها إيجاد مخرج له.

4-2-2 الإسقاط

يشير الإسقاط إلى آلية لا شعورية ينسب الأنا بمقتضاها إلى غيره ميولا وأفكارا مستمرة من خبرته الذاتية، يرفض الاعتراف بها لما تسببه من ألم وما تثيره من مشاعر الذنب فالإسقاط بهذه المثابة وسيلة للكبت أي أسلوب لاستبعاد العناصر النفسية المؤلمة عن حيز الشعور (فرويد، 1963، 167).

لا يعي الشخص، عند حدوث الإسقاط، به فهو "عملية لا شعورية لا يعي بها الفرد أثناء تكوينها ولا عند شكلها النهائي " (Sami, 1970, 144)،حيث يرى فرويد أن الإسقاط هو" إدراك داخلي مكبوح بعد تعرض محتواه إلى تشويه يصل إلى الوعي على شكل إدراك نابع من العالم الخارجي" (Anzieu, 1997, 19).

هناك إسقاط ابتدائي ليس له لجوء إلى الكبت يساهم في إحداث تمايز بين الأنا وغير الأنا مستندا على العالم الخارجي، وهناك إسقاط ثانوي الذي يتطلب حركات الكف أو الكبت فالشيء الخارجي يصبح مغمورا بالكره المسقط ليكون بذلك مضطهدا" (Bergeret J., et al., 2000, 118).

يجد الإسقاط مبدأه الأعم في مفهوم النزوة لفرودي، فمن المعلوم أن المتعضى يخضع تبعا لفرويد لنوعين من الإثارات المولدة للتوتر منها أو حماية نفسه منها، بينما يتكون النوع الثاني من الإثارات التي تمكن تجنبه أولا يوجد أي جهاز حماية أو صد الإثارات في مواجهتها في البداية، ذلك هو المحك الأول لتمييز الداخل عن الخارج.

ويظهر الإسقاط عندها باعتباره الوسيلة الدفاعية الأصلية ضد الإثارات الداخلية التي تصبح مزعجة جدا نظرا لشدتها، يسقط الشخص هذه الإثارات على الخارج مما يتيح له أن يتهرب منها أو أن يمحي من ذاته منها، فهناك ميل لمعاملتها وكأنها لا تتحرك من الداخل بل من الخارج كي يصبح بالإمكان استعمال وسيلة دفاع صد الإثارات ضدها، ذلك هو أصل الإسقاط" (لابلانش و بونتاليس، 1985، 73).

5- أسس الهوية:

لقد أوضح ايركسون أن الوظيفة البنائية للأنا السوية هو الشعور بالهوية أو تحقيق هوية الأنا وتلك حالة داخلية تتضمن أربع جوانب رئيسية هي:

5-1 الفردنة

تعني الإدراك الواعي بالاستقلالية والفردية وتحقيق هوية مستقلة واضحة" (محمد السيد، 1998، 13).(انظر ص56)

5-2- التكامل وتوفيق المتناقضات

أي الإحساس بالتكامل الداخلي ولا انقسامية فالطفل يكون صورًا متباينة للذات مثل أقل حبًا وأكثر حبا من قبل الآخرين، النبوغ والفشل، الطاعة والعصيان، الثقافة والجهل، ضآلة الجسم والعجز عن الاستقلال في الصغر مقابل كبر الجسم والقدرة على الاعتماد على النفس في الكبر وتكامل الأنا السوية بفاعلية بين هذه الصورة المتناقضة والخيالية وينتج عن ذلك معنى كامل وإحساس بالانسجام الداخلي والتفرد مع نمو الشخص وتطوره" (عبد الرحمان، 1998، 14).

5-3- التماثل والاستمرارية

أي الإحساس بالتماثل الداخلي والاستمرارية بين ما هو ماضي وما يتوقع أن يكون في المستقبل والشعور بأن حياة الفرد ملائمة له وأنه يسير في اتجاه ذات معنى" (عبد الرحمان، 1998، 14).

5-4 التماسك الاجتماعي

هو الإحساس الداخلي بالتمسك بالمثاليات والقيم التي يعيقها بعض الناس والشعور بالمساندة الاجتماعية، تحقق الهوية الثابتة، إحساس داخلي بالتماثل والاستمرارية وبكونها ذات معنى للآخرين وأن

الفرد قريب لإدراكهم توقعاتهم وعند حسن ظن الآخرين به لذلك فالهوية كعملية مستقرة ليست فقط في ذات الفرد ولكن أيضا في ثقافته التي ينتمي إليها.

6- أزمة الهوية:

طالما أننا نتحدث عن أزمة الهوية فإننا نتساءل عن مفهوم الأزمة و ما إذا كان هذا المفهوم ينطبق عن المراهقة. إن كلمة أزمة تستعمل في الطب (أزمة صحية، أزمة قلبية، أزمة عصبية) و كذا في العلوم في الاقتصاد، في السياسة ... إلخ. أما الأزمة في علم النفس: تعني حدوث تغيرات فجائية تعرض الاتزان النفسي للاختلال أو الخطر، وهذا يستدعي بالطبع وجود وضعية حادة أي صعبة إنما مؤقته ومن الممكن أن يتخطاها المراهق.

إن الأزمة التي ترفض ظهور عوارض غير سوية قد تنتهي بنتيجة إيجابية أو سلبية "وهذا يتوقف من جهة على طبيعة الأزمة وحدتها و من جهة ثانية على بنية الشخص" (يعقوب ويعقوب، د ت، 54).

نجد هنا أن أزمة الهوية تعبر عن مرحلة من سلسلة من الأزمات يعتبرها علماء النفس طبيعية ضرورية لاستكمال النضج و تحقيق متطلبات النمو (ايركسون مثلا).

تطرح أزمة الهوية في طور المراهقة، باعتبارها مرحلة تحدد قدر الإنسان الجنسي والاجتماعي. في المراهقة، " يتم التشكل النهائي لهوية إيجابية بارزة وفيها بالذات تقترب فكرة المستقبل وتصبح جزءا من مخطط حياة واع إن الخطر القائم في مرحلة المراهقة هو في غموض الدور أي أن المراهق يتعثر في البداية وهذا الأمر طبيعي في أن يجد الطريق الواضح في الحياة وعندما تضطرب لديه معالم الهوية ولا يتوصل إلى تحديد ذاته ودوره تظهر الاضطرابات النفسية وأعمال الانحراف. كم من المراهقين والمراهقات أصبحوا جانحين وتركوا المدرسة أو مركز عملهم لآن الدور الذي أخذوه لم يحقق لهم الإشباع الذاتي أو لم يمنحهم الشعور بالتقدير الاجتماعي وبقيمة الذات ولهذا لابد أن نميز بين نوعين من الهوية:

6-1 الهوية الإيجابية:

وتعني أن المراهق قد حقق متطلبات النمو والنضج في شخصيته من حيث المعرفة، الوعي، ضبط الذات، تحمل المسؤولية، الاستقلالية وتحديد الدور (الخيار المهني وأهمية الدور الاجتماعي والرؤية المستقبلية).

6- 2 الهوية السلبية:

فتعني أن المراهق قد فشل في تحقيق متطلبات النمو وتحديد الدور عندئذ يصبح السلوك منحرفا (يعقوب ويعقوب، ب ت، 130-131)، لقد كان لكتابات ايركسون Erikson أثر كبير في معالجة مشكلة الهوية خصوصا في كتابه "أزمة المراهقة" حيث يعتمد في تفسيره على التحليل النفسي وعلم الأناسة (الأنثروبولوجيا) مركزا على خطورة ما يسميه الدور وغموضه الذي يصل في هذه المرحلة إلى حد إحساس المراهق بالعجز التام الذي تصاحبه في أغلب الأحيان مشاعر الحيرة والضياع فمسألة الذاتية كما يقول ايركسون " هي هذه الانطباعات عن ذاتنا وأفكار الآخرين عنا "وتحقيق الهوية مرهون بشعور الكائن

بالانتماء إلى مجموعته وهو وليد النمو والتطور والتماهيات التي تحدث في الطفولة وتصل إلى قمتها في المراهقة.

إن أزمة الهوية والتقدير الذاتي في نهاية المراهقة فبقدر ما يصبح المراهق واثق من هويته الذاتية يميل إلى البحث عن تحقيقها في الصداقة والحب والقيادة والخلق" (سليم، 2002، 386).

تلعب صورة الذات الجسمية دورا مهما وأساسيا في تشكيل صورة الكائن عن ذاته والعامل الأساسي لتطور الوعي بالذات أولا إلى جانب التماهيات العديدة ابتداء من مرحلة الطفولة فالتفاعلات تقد للفرد الوضعيات والمواقف التي تتشكل من خلالها الذات ،فأثناء الطفولة تلعب العلاقات بين الأم وبين الطفل دورا حاسما في تشكيل صورة الذات فالعلاقة غير السليمة تؤدي إلى تكوين صورة سيئة عن ذاته وعن العالم فيصبح كثير القلق وقليل الثقة في ذاته.

قد بينت بعض دراسات علم النفس من خلال مقارنة أطفال أسوياء بأطفال غير أسوياء يشكون من اضطرابات انفعالية أن هناك ارتباط بين صورة الذات عند الطفل وبين صورة الطفل كماهي بالنسبة للأم.

إن تقبل الأهل للطفل يمنحه الشعور بالأمن ،أي الاعتقاد بأنه قادر على السيطرة عن حياته وعلى العكس فإن عدم الاهتمام به يؤدي إلى انخفاض التقدير الذاتي لديه فالشعور بأهمية الذات في نظر الغير أساسي في تطور الشعور بالقيمة الذاتية في المراهقة كون المراهق لم يعد طفلا ولم يصبح بعد راشدا نجد غموضا في مفهوم الذات لديه (سليم، 2002، 386) كما دلت بعض الدراسات أن البنين يميلون إلى تحديد هويته في مرحلة مبكرة عما تفعله البنات كذلك وجد أن البنين يحددون هويتهم بشكل أساسي حول المهنة في حين أن البنات يحددن هويتهن بشكل أساسي حول النجاح في إقامة العلاقات الإنسانية وخاصة منها العاطفية (إسماعيل، 1986، 165).

إذن فأزمة الهوية هي زاوية من زوايا مرحلة المراهقة تتدخل في اعتناءها الصورة الجسدية وموقف الأهل وخاصة الأم وكل ما حدث في مرحلة ذاتية معينة إيجابية أم سلبية.

خلاصة الفصل:

يمر الفرد بمراحل ينمو فيها بتفاعل مع البيئة المحيطة به التي من شأنها تضمن له سلامة كينونته فيدركها ويعيها ويتمكن من تحقيق استقلاليته ضمن الوسط الاجتماعي الثقافي الذي يستمد من قيمه، فالهوية هي حصيلة المواقف والأزمات التي عايشها الفرد وأتخذ منها مجموعة صور ذات دلالة ترمز لصورته في الماضي والحاضر وماسيكون عليه في المستقبل.

يعيش الفرد في خضم حياته سلسلة من الأزمات عليه في كل مرة أن يجد لها حلولا ملائمة، ويتم ذلك بالتجريب عدد من الهويات قبل أن يصل إلى تحديد نهائي لهويته؛ فعملية تشكيل الهوية ليست بسيطة فهي تشير إلى حاصل جمع كل خبرات الطفولة والنضج البيولوجي، فهي كيان تتكامل فيه تدريجيا المعطيات التكوينية و الحاجات الليبيدية، والقدرات المميزة والتماهيات ذات الأهمية والدفاعات الفعالة والإعلاء الناجح والأدوار المتسقة، كلها تظهر فقط نتيجة للتفاعل المتبادل بين الإمكانيات الفردية والمتوفرة في البيئة المحيطة به.

الفصل الرابع: المـراهقـــة

تمهيد

تعد المراهقة من أهم المراحل التي يمر بها الفرد في حياته الطبيعية ويمكن اعتبارها فترة ميلاد جديدة كونها مرحلة للتظاهرات من التغير والنمو الذي يظهر على المستوى النفسي والجنسي والعقلي والانفعالي بالإضافة إلى كونها فترة انتقالية وحرجة حيث ينتقل فيها الفرد من الطفولة نحو الأنوثة أو الرجولة محددا بذلك اختيارات هامة لدوره.

1- مفهوم المراهقة

1-1- المفهوم اللغوي:

قال ابن المنظور في (لسان لعرب) في مادة رهق: " ومنه قولهم: غلام مراهق. أي: مقارب الحلم، قاربه. وفي حديث موسى والخضر: فلو أنه أدرك أبويه لأرهقهما طغيانا وكفرا. أي: أغشاهما وأعجلهما.

وفي التنزيل: أن يرهقهما طغيانا وكفرا ويقال: طلبت فلانا حتى رهقته. أي: حتى دنوت منه، فربما أخذه ربما لم يأخذه. ورهق شخوص فلان أي: دنا وأزف وأفد. والرهق: العظمة، ولرهق: الظلم. وفي التنزيل: فلا يخاف بخسا ولا رهقا أي: ظلما، وقال الأزهري: في هذه الآية الرهق اسم من الإرهاق، وهو أن يحمل عليه ما لا يطيقه. ورجل مرهق إذا كان يظن به السوء"(ابن منظور،2004، حرف الراء).

تأتي كلمة مراهقة Adolescence من الفعل اللاتيني Adolescere والتي تعني التدرج نحو النمو والنضج ولا يتضمن النضج النمو الجنسي فقط ولكن أيضا النمو العقلي فمن الناحية الجسمية يعني النمو الوصول إلى حالة النضج والحصول على صفات جسمية تميز الفرد الناضج، فنمو الجهاز الجنسي يجعل التناسل ممكنا (مجدي، 2003، 223).

تعني المراهقة المقاربة، فراهقته معناها أدركته وأرهقته تعني دانيته فراهق الشيء معناه قاربه، وراهق البلوغ معناه سن البلوغ، وراهق الغلام معناه قارب الحلم والحلم معناه القدرة على إنجاب النسل (ميخائيل ،1994، 330).

فالمعنى اللغوي للمراهقة هو التدرج في النمو نحو الوصول لحالة النضج والبلوغ الذي يميز الراشد عن الطفل.

1-2- المفهوم الاصطلاحي

1-2-1 المفهوم الفلسفي للمراهقة:

يشير مصطلح المراهقة في المعجم الفلسفي في باب الراء: راهق الغلام قارب الحلم والمراهقة مرحلة من النمو متوسطة بين البلوغ وسن الرشد تحيط بها أزمات ناشئة عن التغيرات الفيسيولوجية والتأثيرات النفسية والاجتماعية ومن أهم خصائصها ازدياد الصراع بين الجنس والجنس الآخر، والنزوع إلى

الابتكار والتميز عن الآخرين والميل إلى التحرر من قيود الأسرة والاسترسال في أحلام اليقظة والتمهيد لبناء المستقبل والاهتمام البالغ بالتحليل الذاتي (صليبا، 1982، 362).

1-2-2- المفهوم القانوني للمراهق في القانون الجزائري:

يفيد القانون رقم 15-12 مؤرخ في 15 جويلية 2015، يتعلق بحماية الطفل.

المادة 2: يقصد في مفهوم هذا القانون بما يأتي: "**الطفل**": كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر (18) سنة كاملة، يفيد مصطلح "حدث" نفس المعنى(**المراهق**).

1-2-3 المفهوم النفسي للمراهقة:

في التحليل النفسي المراهقة هي" مرحلة إعادة التنظيم النفسي مهدتها الجنسية الطفلية على المدى الطويل ومختلف الاستثمارات المعقدة التي حدثت في الطفولة وكذلك في مرحلة الكمون" (Kestemberg,1980, 522).

فتأتي مرحلة المراهقة وفيها يبحث المراهق من جديد عن ذاته، فهو في طفولته المبكرة قد أحس بهويته، ولكنه فقدها ان شئنا القول في الأسرة وفي الشلة وفي الولاء لهما، والآن تصبح مشكلة المراهق هي البحث من جديد عن هويته(خيري، 1976، 94).

كما يشير مصطلح المراهقة الانتقال من الطفولة إلي الرشد كما يعرفها **دباس** M. Debesse" تعتبر المراهقة عادة مجموعة من التحولات الجسمية والنفسية التي تحدث بين الطفولة والرشد" (Debesse, 1971, 08). فهي الفترة التي تلي الطفولة وتقع بين البلوغ الجنسي وسن الرشد، وفيها يعتري الفرد فتى أو فتاة تغيرات أساسية واضطرابات شديدة في جميع جوانب النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي، وينتج عن هذه التغيرات والاضطرابات مشكلات كثيرة متعددة (وجيه ،1971، 15).

ويرى ستانلي (Stanlly) أن المراهقة تعد بمثابة " مرحلة العاصفة والهم، وانتقال في الجنس البشري" بينما ترى مارجريت ميد (M.Mead) وهي من أوائل علماء دراسة الإنسان والتي قامت بدراسة ثقافات غير الثقافة الامريكية في ساموSumoz وغينيا الجديدة، أنه ليس من الضروري أن يتعرض المراهق في ثقافات أخرى لمثل الضغوط التي يتعرض لها من في سنهم في ثقافات أخرى وهي تعطي أهمية كبرى للعوامل الثقافية "، أما فرويد فيعطي أهمية للنضج الجنسي نتيجة للتغيرات الفيزيولوجية ففي هذه المرحلة حيث تتجه الطاقة الجنسية نحو الجنس الآخر(جلال،1985، 287)، فالمراهق يتعرض إلى تحولات عميقة أثناء نموه تؤدي الى تغيرات في السلوك والتفكير والتصورات " بحيث يضفي عليه اضطراب في التنظيم السيكولوجي ينجم عنه قلق وتألم وكف، باختصار جملة من الصعوبات"(Claes,1983, 60).

كما تعزز أنا فرويد أهمية التحولات الجنسية في مرحلة المراهقة فترى " أن الطاقة الجنسية تشعل الدافع الجنسي وتهدد التوازن بين الأنا والهو مما يؤدي إلى القلق والخوف والأعراض العصابية فيستخدم المراهق ميكانيزمات دفاعية لحماية الأنا(جلال،1985، 287).

إذن المراهقة هي ظاهرة نفسية شاملة نجدها في جميع المجتمعات كما تميز مختلف الثقافات فهي مرحلة لا تخلو من الصراعات النفسية الداخلية كما تعد فترة تعديل للبنية السابقة للانا للتكيف مع التغيرات المختلفة الناتجة عن النمو البيولوجي و النضج الجنسي بهدف الوصول إلى إعادة التوازن النفسي والتكيف مع الواقع.

2- الفرق بين المراهقة والبلوغ:

يشكل البلوغ المظهر البيولوجي لمرحلة المراهقة وهو يشمل المرحلة التي يصبح فيها الكائن قادرا على التناسل ويحدث البلوغ في العادة في الفترة محدودة نسبيا من فترات النمو ويصاحب بسلسلة من التغيرات تكون ظاهرة على المستوى الأعضاء التناسلية والمعنى الحقيقي لكلمة بلوغ بالأجنبية (Pubérty-Puberté) التي تشتق من اللاتينية (Pubère أو Pubis) وتعني شعر العانة (سليم، 2002، 375).

فعند البلوغ يتم اكتمال الوظائف الجنسية وذلك بنمو الغدد وقدرتها على أداء وظيفتها(الشافعي،2009، 14) فالمقصود بالبلوغ المرحلة التي يتم فيها النضج الجنسي الذي يحصل عند الإنسان خلال مراحل تستمر فترات طويلة، تنتهي في العادة في الوقت الذي تصل فيه الفتاة إلى مرحلة نضج المبيضين وبدء الطمث والفتى إلى مرحلة القذف (سليم، 2002، 375).

أما المراهقة فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من الجوانب المراهقة ،كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل لمرحلة المراهقة (الشافعي ،2009، 14)، فالبلوغ يعد مؤشرا بيولوجيا للبدء في مرحلة المراهقة.

3- خصائص المراهقة:

تتميز المراهقة بالعديد من الخصائص البارزة في النمو التي تميزها عن مرحلة الطفولة وذلك لأن العضوية تتعرض لتحولات هامة في مرحلة البلوغ الذي بدوره يحدث تغيرات مستمرة بالتدريج في الجسد يتبعه تحولات في التفكير والعلاقات الاجتماعية.

3-1النمو الجسمي:

كثيرا ما يهتم الذين يعالجون موضوع المراهقة ومظاهر النمو التي تبدو على المراهقين بالنمو الجسمي بالذات، على أنه المظهر الرئيسي ومحور الاهتمام في هذه المرحلة والنشاط الجنسي، وإن كان يبدو واضحا حقيقة في هذه المرحلة، وتبدأ إفرازات الجهاز التناسلي وقيام هذا الجهاز بوظيفته الكاملة خلالها إلا أن هذا النشاط لا يعدو أن يكون نقطة انطلاق نحو نضج شخصية المراهق بكاملها، وظهوره بمظهر الرجولة أو الأنوثة الكاملة.

وأهم مظاهر التغير الجنسي هو نضج الأعضاء التناسلية عند الذكر والأنثى وكبر حجمهما. فهذه الأعضاء تكون صغيرة الحجم في مرحلة الطفولة ولا تقوم بوظيفتها الطبيعية من إفرازات الحيوانات المنوية والبويضات. وعندما يصل الفتى والفتاة إلى سن البلوغ تطرأ على هذه الأعضاء زيادة واضحة في الحجم كما تبدأ في الإفراز، والعلامة التي يستدل بها على نضج الجهاز التناسلي عند الفتاة وبدء عمله بوظيفته

هو ظهور الحيض (أو العادة الشهرية) لأول مرة. والاحتلام (ظهور المني عند النوم) عند الفتى، تظهر هذه العلامات في الغالب فيما بين سن الثانية عشرة والخامسة عشرة للبنات. والثالثة عشرة والسادسة عشرة للبنين(وجيه،1982، 25).

يعتبر الحيض هو الحدث الأهم في مرحلة البلوغ بالنسبة للمراهقة إنه دلالة بيولوجية للنضوج الجنسي، ويحتم أول نزيف نسائي ردود فعل عديدة جدا ومتنوعة جدا بحيث تتمكن من الحديث عن "علم نفس الحيض " كمشكلة خاصة. إن اختلاط الأحداث البيولوجية الهرمونية وردود الأفعال النفسية، وتقدم هذا التطور الجسدي بصفته تجربة نفسية وحتى قبل حلوله ،تنتظره الفتيات بصورة أو بأخرى وتحس بشأنه انفعالات مختلفة إما كمرحلة للنضج تسبق فترة الطمث الأولي مباشرة أو كرحلة تمتد طيلة الاستعداد اللاشعوري للأنوثة .فخلال هذه المرحلة الطويلة، حتى ولو كان الحيض مجهولا ذهنيا من قبل الفتاة، فإنه يكتسب وجودا نفسيا سيشترط تماما رد فعل على التجربة الواقعية والشخصية(دوتش،2007، 153).

أما التغيرات التي تطرأ على حجم الجسم، فتبدو واضحة في زيادة الطول زيادة مفاجئة وكذلك في الوزن، وفي طول الذراعين الساقين واتساع الكتفين وحجم اليدين والقدمين. وتضخم بعض أجزاء الجسم الأخرى وبصفة خاصة صدر الفتاة، ويبدأ هذا النمو السريع في العادة قبل البلوغ، ويستمر لمدة عامين أو ثلاثة أعوام، ثم يبطئ بعد ذلك ويقف تماما ما بين الثامنة عشرة والحادية والعشرين، ويأخذ نتيجته في النهاية جسم الفتى شكل الرجل، والفتاة شكل جسم المرأة (وجيه، 1982، 26).

3- 2 النمو العقلي:

يكتمل في هذه المرحلة التكوين العقلي للفرد بصفة عامة كما تظهر فيها القدرات الخاصة. فينمو الذكاء، ويقف هذا النمو عند سن معينة خلال هذه المرحلة، وفي الحقيقة أن النمو العقلي لا يزداد بمقادير ثابتة خلال سنوات عمر الإنسان، وإنما يكون هذا النمو سريعا في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ثم يبطئ بالتدريج بعد ذلك(وجيه، 1982، 33). تكتمل في هذه المرحلة أيضا الوظائف العقلية العليا، وتأخذ شكلا يميزها عن المراحل السابقة.

والانتباه هو أحد هذه الوظائف التي تزداد بشكل واضح خلال هذه المرحلة سواء بالنسبة لفترة الانتباه أو بالنسبة لدرجة صعوبة الموضوع الذي ينتبه إليه الفرد.(وجيه،1982، 37).

3-3 النمو الانفعالي:

تتميز مرحلة المراهقة أيضا بالتغيرات الانفعالية العديدة التي تطرأ على المراهق. وأغلب هذه الانفعالات من النوع الحاد العنيف الذي يجعل صورة المراهق غير صورة الطفل الهادئ الوديع التي كان علها في المراحل السابقة (وجيه محمود ،1982، 47).

من مظاهر الصراع التي يتعرض لها المراهق هو الصراع الناتج عن اعتداد المراهق بذاته، ومحاولته التحررمنالتبعيةالطفلية، وبين الخضوع لأوامر الأبوين والمدرسة والكبار عموما(وجيه، 1982,54).

3-4 النمو الاجتماعي:

من المظاهر الأساسية للنمو الاجتماعي خلال هذه الفترة ميل المراهق لتكوين الصداقات فالصفة البارزة في المظهر الاجتماعي للمراهق هي ميله للخروج عن العلاقات الاجتماعية الضيقة التي تربطه بأسرته وحدها، إلى علاقات أوسع تتمثل في أصدقائه ورفاقه، وميله إلى الانتماء إلى جماعات هؤلاء الأصدقاء، كجماعة أصدقاء الحي أو النادي أو لمدرسة أو نحو ذلك، وهو يختار أصدقاءه في العادة بنفسه، ولا يرغب في تدخل أبويه في هذا الأمر(وجيه،1982، 64).

4- مراحل المراهقة:

يصعب تحديد مرحلة المراهقة بدقة " لأنها خاضعة للسلالات البشرية، اختلاف الظروف الجغرافية والمحيط السوسيو – اقتصادي والثقافي (Sillamy,1983,p:14).

حسب حامد عبد السلام زهران " تتحدد بداية المراهقة بالبلوغ الجنسي بينما نهايتها تتميز بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة، فتمتد من 13 إلى 19 أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين أي أن مرحلة المراهقة ما بين(11 إلى21سنة)" (زهران،2001، 323) .

فيختلف علماء النفس في تحديد المراهقة، بعضهم يتجه إلى التوسع في تحديدها، فيرون أن فترة المراهقة يمكن أن يضم إليها الفترة التي تسبق البلوغ، وهم بذلك يعتبرونها بين العاشرة والحادية العشرون(10 – 21)، بينما يحصرها بعض العلماء في الفترة ما بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة (13 – 19) ويطلقون عليها ."TheTeen Years " (ميخائيل،1994، 330).

4-1 مراحل المراهقة حسب البلوغ

تتميز مرحلة المراهقة بتظاهرات هامة تختلف في توقيتها من وقت لآخر حاولت إيلين دوتش Deutch Hélène في دراستها عن سيكولوجيا النساء أن تقسم المراهقة من حيث البلوغ إلى ثلاث مراحل:

4-1-1 مرحلة ما قبل البلوغ:

وهي الفترة الممتدة من 10 إلى 12 وفيما تكون الدوافع الجنسية ضعيفة فهي تشكل الجزء الأخير من مرحلة الكمون (Latence) التي تعتبر تحضيرا لدخول المراهقة وتتصف هذه المرحلة حسب دوتش بنمو الأنا وهدوء الرغبات الجنسية إلى جانب ظهور نشاط عارم منصب على العالم الخارجي، فالفتاة تحاول التحرر من العلاقة الانصهارية مع الأم التي كانت تشكل عندها المثال الأعلى فتلاحظ وجود نماذج أخرى للتماهي (Identification) كالأخت الكبرى أو أحدى المربيات، أو تتماهى مع بطلات الأفلام والقصص الغرامية وتبدو أن هذه التماهيات لا تستقر على نموذج ثابت مما يعرض الأنا لتقلبات مزاجية وعاطفية .

كما يمكن أن تتجه الفتاة في تعلقها بفتاة أخرى تتبادل معها الأسرار (الجنسية، عمليات النمو، نمو الصدر... وظائف الجهاز التناسلي ...) .

تظهر هذه العلاقة المثلية الصافية خطوة طبيعية في مسيرة النمو، لكن إذا كانت الفتاة تتماهى بها أكبر سنا ومتقدمة جنسيا، فهذا التماهي يمكن أن يزجها في تجارب عاطفية أو جنسية مبكرة قد تؤدي بها إلى الضياع واضطراب الشخصية .

4-1-2 مرحلة طلائع البلوغ:

حيث تتميز بالنمو الجنسي وبروز الصفات الجنسية الثانوية مثل نمو الصدر والدورة الشهرية...الخ، هذا يطرح علاقات الذات مع الجسد المتحول فهي تعتبر مرحلة مشحونة بالتساؤل والقلق كما يظهر في هذه المرحلة، البحث عن علاقة عاطفية مع الجنس الأخر بديل الأم والأب، وهذا ما يدفع علماء التحليل النفسي إلى القول أن المراهقة هي إعادة أو تكرار رمزي لعقدة أوديب (يعقوب ويعقوب، د ت، 44).

4-1-3 مرحلة البلوغ بمعنى الكلمة:

إنها تعتبر المرحلة المهمة في تحقيق النضج على مختلف المستويات في الوضع الطبيعي للنمو لأنه قد لا يتحقق أبدا عند بعض الأشخاص إن أهم معالم النضج هو تمكن المراهق أو المراهقة من التماهي مع نفسه ويتقبلها مع السعي الدائم إلى حفاظ على تنميتها ، كما يظهر تطرف المراهقة في محبة الذات، الذي يؤدي إلى النرجسية (عشق الذات) التي تعتبر ظاهرة طبيعية في طور المراهقة .

إلى جانب النرجسية هناك مواقف الرفض لدور المستسلم بحيث تحاول الفتاة أن تتحدى الشباب أن تؤكد ذاتها مع الجنس الأخر فتخوض التجارب العاطفية أو الجنسية وكأنها في صراع مع نفسها ومع الجنس الأخر ، بيد أن هذا السلوك لا يخلو من أخطار على نموها ومستقبلها لأنها تسير نحو السقوط في هاجس الجنس والتحدي (يعقوب ويعقوب، د ت،44-48)، غير أن المراهق/المراهقة " يحاول أن ينتصر على الدوافع الغريزية المتزايدة بجهود دفاعية متنوعة (فرويد، 1983، 133).

فتبدو المراهقة كأنها المعركة الأخيرة في عمليات النضج والنمو قبل الوصول إلى سن الرشد فالصراع ما زال قائما في داخله، فهي مرحلة انجاز حية قوية حيث تلعب المشاعر والانفعالات دورا بارزا فيها، وتخلص دوتش إلى القول " أن المراهقين يتألمون خلال فترة المراهقة من الشعور بعدم الطمأنينة وبعدم الثقة وبالقلق الداخلي (يعقوب ويعقوب، د ت، 48).

4-2 مراحل المراهقة حسب النمو الجنسي:

أما بلوس P. Blos فحاول تقسيم المراهقة إلى مراحل هي كالاتي:

4-2-1 مرحلة ما قبل المراهقة:

مرحلة تمهيدية يتهيأ في أثنائها النضوج الجنسي وتتميز بتزايد كمي لشدة الدوافع الغريزية، وخاصة منها العدوانية (ميخائيل، 1994، 330).

4-2-2 مرحلة المراهقة المبكرة:

تتميز بظهور وتفوق الوظيفة التناسلية والحد من استثمار المواضيع الطفلية .

4-2-3 مرحلة المراهقة بكل معنى الكلمة:

تتميز بإعادة اهتمامات المرحلة الأوديبية والبحث عن مواضيع حسية غيرية.

4-2-4 مرحلة المراهقة المتأخرة:

هي مرحلة تمكين وظائف الأنا.

4-2-5 مرحلة ما بعد المراهق:

مرحلة الاحترافية، العمل الزواج .. الخ (Brousselle et al, 2001, 12-15).

5- المظاهر الدينامية للمراهقة من الوجهة التحليلية

تعتبر الوجهة التحليلية المراهقة فترة تعديل البنيه سابقة للأنا وذلك بسبب التغيير الجسدي الذي يتمثل في اكتساب النضج الجنسي، فهو يفرض إدماج هذا النضج التطوري في نظامه العلائقي الليبيدي حيث يقول كستيمبرغ أن المراهقة هي" فترة نمو يكون فيها بحوزة الطفل عضوية راشدة لا يعرف ماذا يفعل بها" (Kestemberg, 1962, 442).

فتتميز هذه المرحلة فهي تبدوا كظاهرة نفسية عامة لا تخلو من الصراعات الداخلية وهي تتناول المسائل التالية:

5-1 أولوية الدافع الجنسي

حسب مدرسة التحليل النفسي فإن الدافع الجنسي (Poussée) يمر بمرحلتين الأولى تبدأ في الطفولة وقد تحدد مسارات النمو الجنسي السوي وغير السوي في المستقبل والدفع الثاني يبدأ في المراهقة (يعقوب ويعقوب، د ت،37).فيقول فرويد Freud في هذا الصدد " تظهر في بداية مرحلة البلوغ تحوّلات تقود الحياة الجنسية عند الطفل إلى شكلها النهائي والطبيعي "(يعقوب ويعقوب، د ت،36).، ويذكر أيضا أن الدافع الجنسي ينتقل في طور المراهقة فبعد مرور مرحلة الكمون وما تتضمنه من راحة في الحياة الجنسية، تحدث تغيرات على المستوى الجسمي ومنها بالخصوص التي تحدث بالجهاز التناسلي التي بدورها تبعث لانبثاق الدافع الجنسي على النحو الصريح ،وتبدأ الميول الجنسية في الظهور لدى كل من الفتى والفتاة وقد يلاحظ فيها شيء من الانحراف الجنسي (مجدي، 2003، 252)، ونتيجة للنمو الحاصل في الجهاز التناسلي، أكان ذلك من الناحية الخارجية (نمو الأعضاء الجنسية) أم من الناحية الداخلية (نمو الغدد الجنسية، الإفرازات الهرمونية) بحيث يكون حسب فرويد " جهازا جنسيا معقدا للغاية يكون قادرا على القيام بوظيفته "(يعقوب ويعقوب، د ت،36).

فهو ينتظر اللحظة التي يدفع فيها إلى العمل فتقوم المنبهات باستثارته من ثلاث اتجاهات:

1. من داخل البدن .
2. من العالم الخارجي عن طريق إثارة المناطق الشبقية.
3. من الحياة العقلية التي تعتبر مخزنًا للانطباعات الخارجية ومركز استقبال للتنبيهات الداخلية.

فتفاعل "هذه المصادر الثلاثة للإثارة محدثة حالة من التوتر النفسي توصف بالتهيج الجنسي " (فرويد، 1989، 141-142)، الحالة التي تعبر عن نفسها أولا ضمن علامات عقلية تتمثل في شعور غريب يظهر كحالة توتر له خاصية الإلحاح الشديد للغاية، وثانيا ضمن العلامات البدنية التي تعتبر تمهيدا للفعل الجنسي وهي تغيرات على مستوى الأعضاء التناسلية (فرويد،1983، 133) وتعتقد أنا فرويد بأن " المراهقة مرحلة من مراحل التطور الحياة البشرية وهي تكرار للحياة الجنسية السابقة إنما بأشكال مختلفة.

كما تؤكد كستيمبرغ Kestemberg" في مرحلة المراهقة يعاد إحياء الصراع الأوديبي من جديد ويكون جد مكثف " (Kestemberg,1962,p:454)، تظهر الرغبات الأوديبية من خلال الهوامات وأحلام اليقظة، كما أن فكرة الخصاء عند الصبي والرغبة في امتلاك عضو جنسي عند الفتاة تعود من جديد لتغزو تفكير المراهق(يعقوب و يعقوب، د ت،37).

فيحاول المراهق عن طريق الكبت الذي يعتبر دفاعا يلجأ له في أغلب الأحيان للتصدي لهذا التثبيط الأدويبي من جديد (Perron et al, 1994, 104-105).

فالمراهق الذي " يخضع لمتطلبات إعادة البناء أثناء هذه المرحلة الحاسمة يظهر علامات يظهر مؤقتة لعدم التكيف في السلوك والتفكير(....) ويختلف ذلك تبعا لإيجابية العلاقات الأولية مع المواضيع "(Blos,1971, 206)، وينحل هذا الصراع إما بانتصار الهو فتسحق الأنا، ويظهر من خلال الانحرافات العدوانية و الجنوح ... الخ أو بانتصار الأنا بضبط الوضعية والسيطرة على الغرائز وتحقيق التكيف مع الواقع.

هناك عدة عوامل تقرر مآل البلوغ تلخصها أنا فرويد A. Freud فيما يلي:

1. قوة الدوافع الغريزية المشروطة بالنمو الجسدي الفيزيولوجي.
2. تسامح الأنا أو عدم التسامح إزاء الدوافع.
3. فعالية أو عدم فعالية وسائل الدفاع النفسية التي يلجأ إليها الأنا لحل الصراع (يعقوب ويعقوب، د ت،37).

5-2 صورة الجسد:

إن التحول البالغ الذي يظهر من خلال مراحل المراهقة والتغيرات الجسدية قد مكن الوظيفة الفسيولوجية كل فرد من أن يأخذ الشكل والوظيفة الشكل والوظيفة الملائمة لجنسه فتظهر عند الفتيات " تضخم الثديين والتغيرات في منطقة الحوض، وبداية الدورة الشهرية " أما بالنسبة للذكور فتبرز نمو شعر الوجه ورخامة الصوت والقدرة على إنتاج الحيوانات المنوية .

لهذا تعني المراهقة لكلا الجنسين " ازدياد نسبة الطول ونمو شعر الجسم وخصوصا في منطقة العانة وتحت الإبطين مع ظهور تغيرات أخرى على محيط الجسم "(واطسون وآخرون، 2004، 577).

مثل " الانتصاب مع خروج المني عند الذكر وحدوث الدورة الشهرية مع بروز الثدي عند الأنثى (Bénony,2002, 11) فسرعة التحولات الجسمية التي تظهر على جسد المراهق تضفي شعورا بالقلق

والغرابة أمام هذا الجسد المتنامي ،فالصورة الماضية لا يمكن أن تتطبق مع الإدراك الجديد للمظهر الفيزيقي ولأبعاد الذات الجسدية في المراهقة (يعقوب ويعقوب، د ت،38).

إن ما يحدث للمراهق أو المراهقة من تغيرات جسمية تعتبر محرجة لدرجة أن المراهق ينظر في المرآة ويتساءل هل الصورة الموجودة في المرآة صورته فعلا ؟ وإذا كانت صورته فكيف سيكون بعد ذلك ؟(عبد الحي ،196،1983).

يمكن أن "يقترن ظهور الشعر بحب الشباب وتغير الصوت مما يجعله يخجل من نفسه لأنه يحس بأنه غير جميل وهذا ما يؤدي لقلقه لأنه لا يرى نفسه من خلال المرأة فقط و إنما في عيون الآخرين (Delladj, 2002,67")، وينصب قلق المراهق على القامة والوزن والشكل العام ويتساءل عن كيف سيكون شكله جميلا أم قبيحا، هل سيكون طويلا أم قصيرا ... الخ (يعقوب ويعقوب، د ت،37).

وهناك ثلاثة مصادر للخوف من عدم التناسق وهي كالأتي:

1- المصدر البيولوجي: يخضع للإدراك الذاتي لمفهوم التحولات الجسدية، فعدم التناسق أمر لا مفر منه في طور المراهقة بسبب النمو السريع.

2- البحث عن الهوية الجنسية: يدفع بالمراهق إلى الاهتمام بالتحولات الجسدية والجنسية لكلا الجنسين.

3- علاقة الذات مع الآخر: إن موقف الرفاق والأهل إزاء جسد المراهق قد يزيد قلقه وخوفه من عدم التناسق(يعقوب ويعقوب، د ت،37-38)، لذا نجد " أن أفعال المحيط وبالأخص الوالدين بالنسبة للهيئة المورفولوجية للمراهق يمكن أن تلعب دورًا محددًا في إدراكه لذاته(Mezet et Houzel,1978 ,190).

كما عالج شيلدر Schilder ثلاث مسائل أساسية بالنسبة إلى صورة الجسد وهي:

أ- الأساس الفيزيولوجي: ويعتمد على وجود الأحاسيس الجسدية المختلفة التي تساعد على تكوين تصميم للجسد ويرتبط تطور صور الجسد بمراحل النمو عن الطفل، فالنمو الحسي الحركي ونمو التفكير والعلاقة مع الآخرين كلها عوامل أساسية تساهم في بناء صورة الجسد التي لا تتوقف عند الإدراك الحسي والتجربة الحسية بل تتعدى ذلك إلى الصورة الذهنية والتفكير.

ب- الأساس النفسي والجنسي: يرى فرويد أن هناك كمية من الليبيدو تتمحور حول الجسد بالذات وهو ما يسمى الليبدو النرجسي، إن صورة الجسد تنمو وتتطور حسب مراحل نمو الليبيدو المختلفة.

إن " كل ما يمكن أن يكون في البنيات الليبيدية ينعكس في بنية نمو نموذج وضعية الجسم، الأفراد الذين تسيطر عليهم الغرائز المؤقتة، يشعرون وكأنها في مركز صورتهم الجسمية في نقطة ما من الجسد. ويقول شيلدر " يدخل في تشكيل صورة الجسد تفاعل دائم بين دوافع أو غرائز الأنا وبين الدوافع الليبيدية أو بتعبير آخر بين الأنا والهو "،إن المناطق الشبقية (Erotiques) ومنافذ الجسد تبقي المناطق الأكثر تمثيلا وبروزا في صورة الجسد فالأشخاص الذين يبرز عندهم دافع جزئي في منطقة ما يشعرون بأن هذه المنطقة تشكل النقطة الأساسية في صورة الجسد (يعقوب ويعقوب، د ت،41).

أن صورة الجسم تنبع من استثمارات دينامية ليبيدية وعدوانية وهذه الصورة في تغير وتعديل مستمر كما أن صورة الجسم تفرض إعادة إدراك الحدود بالتزامن مع التغيرات السريعة في مرحلة المراهقة.(Marcelli et Braconnier, 1984, 118).

ج) الجسد الاجتماعي: يقول شيلدر: " هناك تفاعل دائم ومتبادل بين صورة الجسد عند أحدنا وبين صورة الجسد عندنا وما رأيناه عند الآخرين ونستطيع أن نكتشفه فينا،وما تم اكتشافه فينا نستطيع أن نراه عند الآخرين(يعقوب ويعقوب، د ت،41).

5-3 الانفصال والفردانية:

يعيش المراهق وضعيات صعبة في مرحلة المراهقة من بينها الانفصال والفردانية، فحسب التحليل النفسي تعتبر مرحلة ثابتة للانفصال عن مواضيع الحب الطفلية الذي يؤدي إلى حالة من الاكتئاب شبيهة بالحداد (يعقوب ويعقوب، د ت، 43).

ففي المراهقة يتجدد سياق الانفصال بالإضافة للتحولات النفسية والنزوة تأتي حركية نفسية ،مرتبطة بتجربة الانفصال عن الأشخاص المتأثر بهم في الطفولة وتتبدل مشاريع الأنماط العلائقية واللاذات المبنية بشكل جماعي "(Marcelli et Braconnier, 1994, 18)

وتبدوا المراهقة أنها رفض للعلاقات الطفولية السابقة، هذا الرفض الذي يعقبه الانفصال والحداد يظهر الاكتئاب عند المراهق يشير إلى عودة النرجسية بشكل نكوصي وهذا ما يفسر الانطواء على الذات والشعور بالخجل والدونية(يعقوب ويعقوب، د ت، 48).

وهذه النرجسية المؤقتة لا تخلو من هبات الغضب والعدوانية ضد الذات والآخرين، بحيث ينكص المراهق إلى مراحل سابقة "قد يجد في تلك الوضعية النكوصية توازنا مفيدا للذات. Kestemberg, 1962, (487).

إن عمل المراهق يكمن في تقبل تجربة الانفصال والحداد لأنه ملزم بخوض تجربة فطام نفسي لذا فإن الدفاعات النفسية التي يلجأ إليها المراهق لا تعني فقط السيطرة على الدوافع الجنسية بل أيضا التحرر من العلاقة الانصهارية مع الأهل ومن الرموز الليبيدية السابقة، إزاء هذا الواقع فإن الليبيدو يتجه من الأهل إلى أشخاص في العالم الخارجي (يعقوب ويعقوب، د ت،43)، وبهذا المنحنى يحقق المراهق تماهيات جديدة تساعده على تخطي الطفولة، وبناء شخصية مستقلة ناضجة.

6- الآليات الدفاعية في المراهقة:

إن شدة المطالب الغريزية في مرحلة المراهقة ترغم الأنا الأعلى على مضاعفة جهوده للسيطرة عليها، وهناك تؤكد أنا فرويد A Freud في كتابها " الأنا وأوليات الدفاع "على أوليتين دفاعيتين هما التزهد والعقلنة (الفكرنة) إلى جانب العديد منالآليات الدفاعية كالإدماج والإجتياف التي سنتطرق إليهما كما يلي:

6-1 التزهد:

كثيرا ما يستشعر المراهق كراهية عارمة للغرائز التي يقابلها بالزهد حيث يواجه بها شطط الغريزة الجنسية كالتخيلات المحرمة لمرحلة ما قبل البلوغ أو في تجدد الممارسات الاستنمائية التي تفيد في تفريغ الرغبات، لكن السيرورة تأخذ إبتداءا من هذه النقطة بالتكاثر والامتداد لتشمل الحياة كلها، فالمراهقون الذين يجتازون هذا الطور من النزعة الزهدية لا يخشون نوع الدافع بقدر ما يخشون كميته.

إن ألية التزهد تختلف عن ألية الكبت التي يجابه بها الأنا عن قصد لا شعوري فالتزهد أكثر وعيا فهو يشمل جميع الأمور حتى العادية منها.

أما الكبت فيوظف مقابل المواضيع والأفكار التي تسبب القلق للفرد لذلك إن الزهد وسيلة أكثر بدائية مقارنة بالكبت، وترى أنا فرويد A Freud أن السلوكات الزهدية لا تدوم في الحالات العادية بل يعقبة تحول مفاجئ ينقلب معه زهد المراهق إلى طفح غريزي، فإذا بكل ما كان محظورا يغدوا مباحا بدون اعتبار للتعقيدات التي يفرضها العالم الخارجي. ومهما بدا هذا الشطط الاجتماعي فإنه يمثل ضربا من الشفاء التلقائي المؤقت من حالة الزهد.

أما إذا بقى الأنا متمسكا بالسلوكيات الزهدية جامدا وصلبا دون حيدان في انتباه الدوافع الغريزية فتصبح ظاهرة غير عادية ولا تخص سيرورات البلوغ ويمكن أن نرى فيها إصابة ذهانية نقلا عن فرويد ترجمة (فرويد، 1983، 139-142).

6-2 العقلنة:

بعد أن يتجاوز الفتى / الفتاة مرحلة الكمون، تبرز أهمية الصراع في الموضوعات الأكثر تجريدا كالصراع حول ممارسة الجنس والعزوف عنه أو حول الحرية أو التمرد عن السلطة أو الإذعان لها .

كما رأينا سابقا أن المراهق يزهد بطوق التحريم حول الدوافع الغريزية ولكنه لا يحقق للمراهق كل ما يتأمله فيعزز الأنا دفاعاته من خلال التعقيل.

فالتعقيل للحياة الغريزية يعتبر محاولة للسيطرة على الدوافع الغريزية عن طريق ربطها بأفكار يمكن مداورتها شعوريا وتمثل واحدة من أهم القدرات المكتسبة من قبل الأنا البشري وأقدمها وأكثرها لزوما(فرويد، 1983، 146-149).

كما تضيف أنا فرويد أن عملية ربط الوجدانات والصيرورات الغريزية بالتمثلات اللفظية تعتبر من منظور الميتابسيكولوجيا أول خطوة يخطووها الفرد على دوافعه الغريزية ويعرف التفكير من هذا المنظور بأنه عملية اختيارية تستخدم فيها أقل الكميات الممكنة من الدوافع الغريزية.

فالعقلنة هي عملية يحاول المراهق من خلالها إعطاء صياغة منطقية لصراعاته وانفعالاته بغية السيطرة عليها أي غلبة التفكير المجرد على بروز الانفعالات والهوامات والاعتراف بها (لابلانش وبونتاليس،1985، 365).

6-3 الاجتياف:

أثبت الاستقصاء التحليلي هذه العملية " التي يقوم الشخص فيها بنقل موضوعات ، أو صفات خاصة بهذه الموضوعات من الخارج إلى الداخل " تبعا لأسلوب هوامي، ويقترب الاجتياف من الإدماج الذي يشكل نموذجه الجسدي الأول ولكنه لا يستلزم بالضرورة الرجوع إلى الحدود الجسدية (من مثل الاجتياف في الأنا والاجتياف في المثل الأعلى والاجتياف على صلة وثيقة بالتماهي) (لابلاش وبونتاليس، 1985، 44) .

يتبنى فرويد مصطلح الاجتياف ويقيم تعارضا واضحا بينه وبين الإسقاط وأكثر النصوص وضوحا " بهذا الصدد هو النزوات ومصير النزوات عام 1915 "، حيث يطرح تكوين التعارض ما بين الشخص (الأنا) والموضوع (العالم الخارجي) باعتباره متلازما مع التعارض ما بين اللذة والانزعاج.

أبرز فرويد الاجتياف بادئ ذي بدء في تحليل السوداوية ثم أقر به كعملية أكثر عمومية، ولقد حدد الاجتياف من هذا المنظور النظرية الفرودية حول التماهي (لابلاش وبونتاليس، 1985، 45).

6-4 الإدماج:

هي عملية يقوم الشخص فيها بإدخال موضوع ما إلى داخل جسده، ويحتفظ به هناك بأسلوب يتفاوت في درجة هواميته، يشكل الإدماج هدفا نزويا وأسلوبا من علاقة الموضوع مميزا للمرحلة الفمية وهو يشكل النموذج الجسدي الأول للاجتياف والتماهي، وتمثل آلية الإدماج في الواقع ثلاثة معاني وهي كالأتي:

أ- الحصول على اللذة من خلال إدخال موضوع ما إلى الداخل.

ب- ترميز هذا الموضوع .

ج- تمثل صفات هذا الموضوع من خلال الاحتفاظ بها داخل الذات.

7- المراهقة والصدمة النفسية:

تتميز المراهقة بضغط داخلي ناجم عن تحولات البلوغ فإذا "ما عايش المراهق خبرة قاسية شديدة جسمية، عقلية، نفسية أو عاطفية قد تؤثر تأثيرا بالغا على شخصيته و تصل إلى حد الاضطراب النفسي ومن أمثلة المواقف الصادمة كحوادث القتل والسرقة بالإكراه وهتك العرض والاغتصاب ...إلخ." (العيسوي،2004، 279).

إن الضغط الذي يحدثه الموقف الصادم يربك ويرهق الجهاز النفسي للمراهق الذي يكون في ظرف قد لا يسمح له بالدفاع ، المواجه وبخفض التوتر وقد يوقظ كم من إثارات مفرطة، هوامات، صراعات وذكريات ظلت مكبوتة وربما حوادث صدمية أو خبرات مؤلمة متراكمة، مما يجعل التكيف صعبا بل ويمكن أن يكون عند بعض المراهقين مستحيلا، ومن ضمن الأعراض التي تظهر على المراهقين المصدومين:

- يتذكرون ما جرى من أحداث عنيفة أو ضاغطة باستمرار مما يؤثر على حياتهم اليومية سواء في المدرسة أو في البيت.

- تؤثر الأحداث العنيفة أو الضاغطة على علاقاتهم مع أوليائهم وأقرانهم وكذلك على حياتهم المدرسية.
- يحسون بثقل المسؤولية باعتبار أنهم يشعرون بأنهم راشدين.
- لا يستطيعون التعبير عن ما حدث لهم.
- لا يستطيعون التركيز وإنجاز الفروض المدرسية لذلك تنخفض نتائجهم في هذه المرحلة.
- يظهر عليهم القلق والعصبية يبدون نشاطا مفرطا كما يسببون الشغب و العنف سواء في البيت أو في المدرسة.
- يشعرون بالحزن والكآبة ويلجأون إلى العزلة.
- يعانون من اضطرابات نفسية جسمية كآلام الرأس أو المعدة وأوجاع غير محددة كما يعانون من اضطرابات في الأكل.
- يحسون بأن الخطر يتهددهم دائما.
- يقومون بتصرفات خطيرة، كما يلجأ المراهقون أيضا إلى سلوكيات هدامة لمواجهة ما حدث والتي ترافق عادة مشاعر الغضب والعجز كاللجوء إلى الانحراف (طاجين وشرابطة، د ت، 2221).

8- التكفل القانوني بالمراهقين

يحمي القانون الجزائري المراهق في حالات متعددة و بإجراءات تضمن له الحماية الاجتماعية والتعليم والمهنة الشريفة حيث يضمن القانون رقم 15-12المؤرخ في يوليو سنة 2015 يتعلق بحماية الطفل).

فعند وضعية "الطفل في خطر" التي تتعلق بالطفل الذي يكون صحته أو أخلاقه أو تربيته أو أمنه في خطر أو عرضة له أو تكون ظروفه المعيشية أو سلوكه من شأنهما أن يعرضاه للخطر محتمل أو المضر بمستقبله، أو يكون في بيئة تعرض سلامته البدنية أو النفسية أو التربوية للخطر.

-تعتبر من بين الحالات التي تعرض الطفل للخطر:

-فقدان الطفل لوالديه و بقاؤه بدون سند عائلي.

-تعريض الطفل للإهمال أو التشرد.

-المساس بحقه في التعليم.

- التسول بالطفل أو تعريضه للتسول.

- إذا كان الطفل ضحية جريمة من ممثله الشرعي.

- إذا كان الطفل ضحية جريمة من أي شخص آخر.

-إذا اقتضت مصلحة الطفل حمايته (قانون رقم 15-12المؤرخ في يوليو سنة 2015 يتعلق بحماية الطفل) يوضع المراهقين في مؤسسات إيوائية متعددة بأمر من قاضي الأحداث إن شخصت حالة الطفل في خطر إلى أن يبلغ 18 سنة من عمره ويتابع التعليم أو التمهين في مؤسسات إعادة التربية كما يتلقى تكفل علاجيا صحيا ونفسيا.

لكن الملاحظ أن الدراسات العيادية والتكوينات مازالت مقتصرة على الوضعيات العادية أو المدروسة سابقا كالأمراض النفسية ، وحسب الأخصائيين الميدانيين يتطلب التكفل بالمراهقين في وضعية خطر أو صدمات عنيفة كالاعتداءات الجنسية وخاصة الاغتصاب دراسات معمقة.

خلاصة الفصل

تعد المراهقة حسب التحليل النفسي، ظاهرة نفسية شاملة نجدها في جميع المجتمعات وهي مرحلة تقع في نهاية الطفولة وبداية الرشد حيث اختلف العلماء في تحديدها بدقة لكن اجتمعوا على أن بداية المراهقة تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالنضج في جميع مظاهر النمو المختلفة.

إن المراهقة مرحلة لا تخلو من الصراعات النفسية الداخلية كما تعد فترة تعديل للبنية السابقة للأنا للتكيف مع التغيرات المختلفة، فالمراهق يعيش إشكاليات عديدة ومتعاقبة نظرا للنمو المتسارع الذي يطال جميع مكتسباته العضوية والنفسية فالتحولات وعدم التناسق في تقاطيع جسمه يجعلان المراهق يعيش قلقا وشعورا بالغرابة أمام صورة جسده الجديدة.

كما تفرض المراهقة مسائل مهمة مثل الدافع الجنسي تهيئ الفتى لعالم الراشدين وعليه التخلي عن الوضعيات الطفلية واهتماماتها كما تعد الرغبات الأوديبيه من جديد التي تظهر من خلال الهوا مات وأحلام اليقظة...الخ.

ولهذا يشير علماء التحليل النفسي أن المراهقة مرحلة ثابتة للانفصال فالمراهق يسعى إلى الاستقلال الذاتي وإلى التحرر من سلطة الأهل والكبار ولبناء فردانيته وهويته الخاصة تلعب البيئة الاجتماعية دروا هاما في تسهيل هذا الانتقال ،كما يلجأ المراهق لتعزيز دفاعاته بالزهد والعقلنة لتصدي الطفح الغريزي وتحقيق التكيف مع الواقع.

الفصل الخامس: الاغتصاب والصدمة النفسية

تمهيد

إن جريمة الاغتصاب ليست حديثة العهد بل هي قديمة قدم ظهور التاريخ، وظهرت في كل العصور والحضارات واستهدفت بهذا الجرم الفرادى والجماعات لإشباع رغبات ذاتية ومرامي تاريخية، ولا يسعنا في هذا العمل أن نتناوله تاريخيا وإنما نعرج على مفهومه وأبعاده النفسية، فجريمة الاغتصاب تعتبر من أشد جرائم الاعتداء على الحريات فهو هتك للعرض إذ أنه يخلف نتائج وخيمة على الضحية فيهدر كرامتها وحياءها كما يمس بشرفها وعفتها فيجعلها منبوذة في مجتمعها وقد تصبح أما غير شرعية، تحمل وصمة العار لسلفها وخلفها.

إذ يمثل الاغتصاب صدمة قوية على الضحية في أي مرحلة من مراحل العمر يصعب تجاوزها مخلفة آثارًا قاسية على الضحية والبيئة التي تحيط بها.

1 – مفهوم الاغتصاب والصدمة النفسية:

1-1 مفهوم الاغتصاب لغة:

الاغتصاب على وزن افتعال وهي من الفعل الثلاثي غصب ويقال: غصب فلان على المشي بمعنى قهره، إن لفظة الاغتصاب مأخوذة من الغصب وهو مصدر يقال غصبه بغصبه: أخذه ظلما، كأغتصبه وغصبه فلانا على الشيء: أي قهره وغصبه الجلد بمعنى أزال عنه شعره ووبره نتفا(القاموس المحيط ،1998، 120).

ويتضح مما سبق ان الاغتصاب في اللغة يعني الأخذ قهرا وظلما.

1-2 مفهوم الاغتصاب اصطلاحا:

1-2-1 الاغتصاب في علم الاجتماع:

يعرف بأنه "اعتداء على الحرية الشخصية بحيث يكون فيه انعدام الرضا والموافقة، وهو اعتداء جنسي بحيث يكون فيه طرف غير راض " (جلال الدين وآخرون،2001، 286).

1-2-2 الاغتصاب في القانون الجزائري:

إن جريمة هتك العرض تعتبر من الجرائم التي تتعلق بالاعتداءات على الأشخاص وأعراضهم حيث تناولها المشرع الجزائري في المواد 334 إلى 337 من قانون العقوبات الجزائري حيث أدخلت في الباب السادس في جرائم انتهاك الآداب وعرفها بأنه الفعل المخل بالحياء الذي يقع على جسم شخص من شأنه المساس بحيائه بصرف النظر عما إذا كان وقع علانية أوفي الخفاء، فالاغتصاب هو الفعل المنصوص والمعاقب عليه من المادة 336 من قانون العقوبات وقد عبر عنه المشرع الجزائري بلفظ " هتك العرض " والأصح هو الاغتصاب.

يستشف من أحكام القضاء أن الاغتصاب هو مواقعة رجل لامرأة بغير رضاها، وهو التعريف الذي كرسه التشريعان المصري في (المادة 267 من ق.ع) والتونسي في (المادة 227من ق.ع) (بوسقيعة،2013، 103).

وهكذا فالاغتصاب في القانون الجزائري يعد من جرائم هتك العرض التي تقوم على المعاشرة الجنسية بين رجل وامرأة وعليها دون رغبة منها، دون التطرق لأشكال أخرى من الاعتداءات الجنسية أو كيفياتها بمختلف الوسائل والوضعيات، فمفهوم الاغتصاب يبقى مقتصرًا على وضعية خاصة وفريدة من أشكال الاعتداء الجنسي.

أما في القانون الفرنسي فقد تطور الأمر من عدم تعريف هتك العرض (الاغتصاب) إلى تعريفه في قانون العقوبات فإلى غاية سنة 1980 لم يكن هتك العرض معرفا في التشريع الفرنسي في حين إستقر القضاء على أنه مواقعة رجل لامرأة بدون رضاها، وتطور الأمر مع صدور قانون 1980/12/23 حيث عرف المشرع هتك العرض (viol) على النحو الآتي: " كل فعل إيلاج جنسي مهما كانت طبيعته أرتكب على ذات الغير بالعنف أو الإكراه أو التهديد أو المباغته "

Tout acte de pénétration sexuelle de quelque nature que ce soit commis sur la personne d'autrui par violence, contrainte, menace ou surprise est un viol.

بهذا التعريف لم يعد الاغتصاب في فرنسا مقصورا على الرجل كما أنه لم يعد محصورا في فعل الوطء الطبيعي(بوسقيعة، 2013، 103).

1-2-3 مفهوم الاغتصاب في علم النفس:

يعرف الاغتصاب في علم النفس على انه عبارة عن ممارسة الجنس أو الاتصال الجنسي بالقوة ودون موافقة الطرف الآخر وتتدخل عوامل نفسية كثيرة في فعل الاغتصاب، بحيث تتضمن هذه الجريمة قسر الرجل والمرأة على الجماع إشباعا لغرائزه الجنسية والعدوانية في حين تشعر الضحية بالإذلال والمهانة والاعتداء (العيسوي،2005، 11)،فهو" مجزرة جنسية تتميز بفعل إدخال العضو الذكري الجنسي (بأي شكل كان) في الشخص الآخر بعنف و إرغام أو مفاجأة"(Bloch et al, 2007, 988).

الاغتصاب لا يعتبر علاقة جنسية، ولا يوصف بمعنى الرغبة ففي الاغتصاب الرغبة تكون رغبةإرادية للتخريب وإحداث الألم...فالرغبة في شخص ما يعني معرفة الطرف الآخر كشخص في المقابل ما يحدث في الاغتصاب الطرف الأخر يعني فريسة أين تكون شخصيته محطمة من طرف المغتصب Morbois) (et Casalis, 2002, 21، إن الاغتصاب ليس هو الوجه المخيف للعلاقة الجنسية فقط ولكنه تعبير عن إرادة الهيمنة الجنسية فأصل كلمة اغتصابviolمن اللاتينية violare والتي تعود مباشرة إلى العنف violenceولكن هذا المعنى ليس مجرد من الغموض أو اللبس فالسلب والخطف من اللاتينية repare جاءت منها الكلمة الانجليزية rape التي تعني" اغتصاب مع متعة افتتانية هذه الكلمة في الحقيقة مليئة

بالبطولية " (Lopez, 2006, 77-78)، فالاغتصاب هو "صدمة متعددة لأنه يمس المرأة في كمالها الجسدي وقواعدها النرجسية و هويتها"(Bouatta, 1999-2000, 74).

فيعرف الاغتصاب في علم النفس على أنه اتصال رجل وامرأة اتصالا جنسيا دون رضاها، فالمغتصب يكره الضحية على السلوك الجنسي الذي لم تتجه إليه بإرادتها، فيصادر حريتها الجنسية فلذلك يعد من أشد الجرائم جسامة، أما المفهوم القانوني للاغتصاب فهو ما ينعت بهتك العرض فيبقى مقتصر في مضمونه على وضعية خاصة وفريدة من أشكال الاعتداء الجنسي.

1-3 مفهوم الصدمة النفسية:

إن كلمة صدمة (Trauma) تعني الجرح في اليونانية وتشتق من فعل ثقب، على جرح مع كسر ومن مرادفتها بالفرنسية (Traumatisme)، المخصصة على الأدق للحديث عن الآثار التي يتركها جرحا ناتجا عن عنف خارجي على مجمل المتعضى، كما لوحظ أن مصطلح "Trauma" "Traumatisme" يستعملان في الطب كمترادفتين، ولقد اقتبس التحليل النفسي نقلا إلى الصعيد النفسي المعاني الثلاثة التي يتضمنها أي معنى الصدمة العنيفة ومعنى الكسر أو الإصابة ومعنى الآثار على مجمل المتعضى.

فيحدد الحدث الصادم المسبب للكرب حسب(DSM-5) الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس لاضطرابات العقلية والنفسية على أن " التعرض لاحتمال الموت الفعلي أو التهديد بالموت، أو لإصابة خطيرة، أو العنف الجنسي" يسبب صدمة نفسية تؤدي بدورها لظهور أعراض فورية وأخرى بعد مرحلة ستة أشهر، من أهمها:

- أحلام مؤلمة متكررة حيث يرتبط محتوى الحلم و / أو الوجدان في الحلم بالحدث الصادم .
- المعتقدات السلبية الثابتة والمبالغ فيها او توقعات سلبية ثابتة ومبالغ بها حول الذات، والآخر أوالعالم.
- الحالة العاطفية السلبية المستمرة كالخوف والرعب والغضب والشعور بالذنب والعار.
- تضاؤل بشكل ملحوظ للاهتمام أو للمشاركة في الأنشطة الهامة .
- مشاعر بالنفور والانفصال عن الآخرين .
- عدم القدرة المستمرة على اختبار المشاعر الإيجابية كالسعادة والرضا او مشاعر المحبة.
- التهور أو سلوك تدميري للذات .
- يسبب الاضطراب إحباطا سريريا هاما أو ضعفا في الأداء في المجالات الاجتماعية والمهنية أوغيرها من مجالات الأداء الهامة الأخرى .
- سلوك الانسحاب الاجتماعي.
- الانخفاض المستمر في التعبير عن المشاعر الإيجابية.
- يسبب الاضطراب إحباطا سريريا هاما أو ضعفا في العلاقات مع الوالدين، الأشقاء، الأقران أو مقدمي الرعاية للآخرين أو في السلوك المدرسي.
- تجارب ثابتة أو متكررة بالشعور بالانفصال عن الذات.

- تجارب ثابتة أو متكررة غير واقعية عن البيئة المحيطة، فيختبر العالم المحيط بالفرد على أنه غير واقعي شبيه بالحلم(2014، 112-114).

أما التحليل النفسي فهو يعرف الصدمة النفسية على أنها " حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه، عن الاستجابة الملائمة حياله وبما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دائمة مولده للمرض، حيث تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال وبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإثارات وإرصانها نفسيا " (لابلانش وبونتاليس، 1985، 300)، فالتحليل النفسي يهتم بمدى جهوزية الشخص في التكيف مع الحدث الصادم أو عجزه.

2- مفهوم الصدمة النفسية حسب منظور النفسي:

لقد أعطى فرويد Freud مفهوم الصدمة النفسية أهمية كبيرة حيث ظهر هذا المصطلح منذ البداية في أعمال فرويد في كتابته " دراسات حول الهستيريا " وقد ميز بين الصدمة التي " تشير إلى الأثر الداخلي الناتج عند الشخص بسبب حادث ماوبين الصدمة النفسية التي تشير إلى الحدث الخارجي الذي يصيب الشخص " (Koffman, 1993, 456)، فمفهوم الصدمة النفسية لدى فرويد له وجهتان وهما الحدث الصادم وما يسببه من ضرر ناتج .

2-1 المفهوم الفرويدي للصدمة النفسية:

إن النظرية التحليلية تدرس موضوع الصدمة النفسية من ركنين أساسيين، يصعب التمييز بينهما، وهما وجهة النظر الدينامية و وجهة النظر الاقتصادية.

2-1-1 وجهة النظر الدينامية للصدمة النفسية

فمن خلال كتاب " دراسات حول الهستريا " عام 1895 أعطى فرويدFreud للصدمة طابعا جنسيا وهذا الطابع الجنسي هو الذي يؤدي إلى العصاب فالأصل يرجع إلى فرضية طرحها فرويد بشأن وجود مشهدين (لابلانش وبونتاليس، 1985، 300):

فالمشهد الأول: هو مشهد إغرائي في مرحلة قبل الجنسية حيث يتعرض الطفل في طفولته الأولى إلى حوادث غواية من طرف الراشد، ولا يقتصر ذلك على هذا فقط بل على التعدي الجنسي على الطفل أومشاهدته لعلاقة جنسية بين الراشدين، ولكن دون فهم جنسي لما يحدث له ولما يراه، فهذه المشاهد الإغرائية لا تولد له إثارة جنسية فهي تبقى كآثار مكبوتة في اللاشعور تحت ميكانيزم الكبت (النابلسي،1991، 107).

أما المشهد الثاني: يأتي هذا الشعور ليتزامن مع فترة البلوغ والمراهقة، وهو يحتوي على حدث صدمي ليس بالغ الأهمية لكنه يحي ويوقظ المشهد الأول ولهذا كان للصدمة في التحليل النفسي مع اقتصادي حيث أن الحادث الصدمي الثاني يلعب دورا في إحياء إثارة داخلية نشيطة.

فتذكر المشهد الأول هي التي تطلق فيضا من الإثارة الجنسية تطغي على دفاعات الأنا حيث يسمى فرويد Freudالمشهد الأول صدميا نظرا لأهميته من وجهة نظر اقتصادية محضة إن هذه القيمة الصدمية لا تعطي للمشهد إلا بشكل بعدياً وأن المشهد الأول لا يصبح فيما بعد مولدا للمرض إلا على شكل ذكرى وبمقدار فيضي الإثارة الداخلية التي يطلقها (لابلانش وبونتاليس، 302،1985).

فيحدد الدور الذي يلعبه الحدث الخارجي بمزيد من الدقة لأن المشهد الثاني هنا لا يؤثر من خلال طاقته الذاتية، بل يؤثر تحديدا لأنه يوقظ إثارة ذات مصدر داخلي،وهذا يشير فرويد إلى فكرته المتعلقة بأن الأحداث الخارجية تستمد فعاليتها مما تحركه من هوامات، ومما تطلقه من فيضا في الإثارة النزوية.

كما أنه يصف الصدمة على أنه لا تكتفي في كونها توقظ إثارة داخلية من خلال حدث خارجي مفجر، بل تفترض ضرورة رد هذا الحدث بدوره إلى حدث آخر سابق عليه يشكل منطلق كل عملية (لابلانش وبونتاليس، 1985، 302).

فهكذا يوجد شرطان لظهور الصدمة الأول أن يعيش الفرد في حالة من السلبية وعدم النضج الجنسي ولا تظهر الصدمة إلا فيما بعد الحادث التالي، وبذلك يطلق فيض من الاستثارة الجنسية التي تبعث الخلل في آليات دفاع الأنا(Damiani, 1997, 88-89).

أعطى فرويد أهمية كبيرة لمشهد الغواية الأبوية، ودور الهوامات في نشأة المرض فالشيء الأساسي في النظرية التحليلية هو استبدال الخارج (الواقع النفسي) وبقي بين فرضيتين هامتين الغواية الفعلية والغواية الهوامية والنتائج مماثلة في كلتا الحالتين على قيمتها الصدمية نتيجة حثها لاستثمارات قوية (Damiani, 1997, 89)

فالنظرة الدينامية للصدمة توضح أهمية التاريخ النفسي للفرد في حدوث الصدمة وكيفية التعامل معها إذ لا يأتي الحدث الصدمي أبدا على قاعدة عذراء بل يوجد تنظيم نفسي ونرجسية وهوية جنسية مختلفة صلابتها مع تهيئة دفاعية وقدرة متفاوتة في مقاومة الصدمة التي يتلقاها الفرد من الواقع (سي موسي وزقار،65،2002).

2-1-2 وجهة النظر الاقتصادية للصدمة النفسية:

حسب رأي فرويد Freudإن تسمية صدمة على تجربة معاشة تحمل معها، للحياة النفسية وخلال وقت قصير نسبيا، زيادة كبيرة جدا في الإثارة لدرجة أن تصنيفها أو إرصانها بالوسائل السوية، والمألوفة تنتهي بالفشل مما يجر معه لا محالة اضطرابات دائمة في قيام الطاقة الحيوية بوظيفتها .

فيصبح فيض الإثارة مفرطا بالنسبة لطاقة الجهاز النفسي، على احتمال سواء أنتج ذلك من حدث فريد أو بالغ العنف (انفعال شديد)أو تراكم إثارات تظل محتملة إذ أخذت كل منها بمعزل عما عداها، وهذا ما يؤدي إلى فشل مبدأ الثبات، على اعتبار أن الجهاز النفسي غير قادر على تفريغ الإثارة (لابلانش وبونتاليس، 1985، 302).

وبالتالي فالصدمة هي حادث معاش يحمل معه فيضًا من الإثارة إلى حد يصبح التصدي لها بالوسائل والآليات المعتادة مستحيل فيفشل الأنا في تحقيق الثبات في مستوى الطاقة للتدفق النزوي المنبعث من الإثارت الصدمية الحادة حيث لا يمكن التخلص من هذه الشحنة الزائدة.

ويشير فرويدFreud لنقطة (صاد–الاثارات) ليتعرف على ما يحدث أثناء الصدمة فعادة صاد الإثارات يعمل كغشاء يغطي الجهاز النفسي، الذي يصفي المنبهات من أجل حماية النفس من الإثارات القادمة من العالم الخارجي، وهكذا تفهم الصدمة ككسر أو تحطيم ممتد لصاد اللإثارات (Damiani, 1997, 91).

وفي هذا الصدد قدم فرويد Freudتصويرا تشبيهيا من خلال العلاقة الأولية بين العضوية ومحيطة حيث تتجنب العضوية الإثارات الخارجية بفضل طبقة واقية، وأنواع مانعة الإثارات التي لا تترك إلا كميات محتملة من الإثارات تمر إليها.

ولو حدث أن تعرضت هذه الطبقة لإصابة واسعة فستولد الصدمة، وتصبح مهمة الجهاز عندها تعبئة كل القوى المتوفرة من أجل إقامة توظيفات مضادة وتثبيت كميات الإثارة الفائضة في مكانها مما يسمح باستعادة شروط قيام مبدأ اللذة بنشاطه الوظيفي (لابلانش وبونتاليس، 1985، 300).

يرى فرويدFreud إن الفيض المفرط للإثارة يخرج مبدأ اللذة مباشرة من دائرة التأثير، مجبرا بذلك الجهاز النفسي على القيام بمهمة أكثر إلحاحا " هي ما فوق مبدأ اللذة " وتتخلص هذه المهمة في ربط الإثارات بشكل يسمح بتصريفها لاحقا، يرد تكرار الأحلام حيث يعيش الشخص الحادث بزخمه ويجد نفسه من جديد في الوضعية الصدمية وكأنه يرمي إلى السيطرة عليها، إلى حالة من اضطرار التكرار وبشكل عامة وضح لنا مجمل الظواهر العيادية التي يرى فيها فرويد هذا الاضطرار نشطا أن مبدأ اللذة يشترط توفر بعض الشروط كي يمكنه القيام بوظيفة وتأتي الصدمة كي تلغي هذه الشروط باعتبار أنها ليست مجرد اضطراب في الاقتصاد الليبيدي بل تصل إلى مستوى أكثر جذرية فهي تهدد تكامل الشخصي (لابلانش وبونتاليس، 1985، 300).

التعريف الاقتصادي المحض للصدمة يشير إلى مقدار الفارق بين الاستثمارات المستقبلة من طرف الأنا أن يحولها، ويربطها ويتحكم فيها وقت وقوع الحادث هذه الطاقة يمكن أن تكون داخلية المنشأ كتنشيط نزوي أو خارجية المصدر.

فالصدمة النفسية بهذا المفهوم هي غياب النجدة في أجزاء الأنا التي ينبغي أن تواجه تراكم الإثارات التي لا تطاق سواء كانت من مصدر داخلي أو مصدر خارجي .(سي موسي وزقار،2002، 69).

وزيادة على ما ذكر فلقد ظهر من خلال النظرية الجديدة للقلق لـ فرويد سنة 1926فقد أدخل مفهومي القلق الآلي والقلق كإنذار بالخطر حيث يمثل الأول الاستجابة العفوية للعضوية المفرطة وغير المتحكم فيها ويشكل الثاني إعادة إنتاج للأول عند كل خطر للفراق أو فقدان ذلك أن الطفل هو صغير وغير ناضج لا يفرق بين الغياب المؤقت لأمه والغياب الدائم لها وبهذا يحاول الأنا من خلال إطلاق

إشارة القلق تجنب طغيان القلق الآلي الذي يميز الوضعية الصدمية التي يكون فيها بلا قوة Brelet, (1987, 13).

من هنا يتضح الاتساق والتكامل بين هذه المحاور الثلاثة في مفهوم الصدمة النفسية عند فرويد فكل محور يرتبط بالآخر في جانب معين.

وهكذا يظهر مفهوم الصدمة النفسية أنها الأثر الناتج عن إثارة عنيفة تظهر في ظرف لا تكون فيه نفس الشخص في مستوى القدرة على خفض التوتر الناتج، وذلك إما لرد فعل انفعالي مفاجئ أو لعدم قدرة الشخص على القيام بإرصان عقلي كاف، فالخبرة الشاقة تلاقي رغبة لاشعورية مما يؤدي إلى الإخلال بتوازن القوى النزوية وتوازن الأنا فينجر عنه بثّرٌ لنظام صاد الإثارات وكبت مكثف يتولد عنه ظهور الأعراض والكف(Diatkine, 1982, 91).

إذن فالصدمة النفسية هي نتاج حدث يتعرض له الشخص فيكون غير مهيأ له تفوق شدته عتبة تحمله فيفشل في إرصانه " بهذا المعنى ليست استجابة النفس لوضعية خاصة وإنما هي عدم استجابتها وتجمدها "(Bailly, 1996, 15)كما يؤكد عدنان حب الله أن "في الصدمة النفسية الحادة، يبقى العمل بحد ذاته بدون تفسير حيث أنه لا يستطيع أن يندرج في خانة أي دال، فالماضي والحاضر والمستقبل تذوب جميعا في هذه اللحظة التي بدورها تمحو تاريخ الشخص المصاب بالصدمة بأكمله ولذلك فهو يبحث عبثا عن مرجعية قادرة على إعادة إدخاله إلى تاريخه أو تسمح له بإدخال الحادث في تاريخيه الخاص" (حب الله،1998، 42).

2-2 الصدمة النفسية حسب الآراء بعد فرويديه:

إلى جانب المفهوم الذي وضعه فرويد Freud على الصدمة النفسية فإنه ظهر العديد من التنقيحات والتحليلات وخاصة في الحرب العالمية الأولى، ومن بينهم فرنكنزي حيث يعتبر أن "الصدمة النفسية تتضمن انهيار الشعور بالذات والقدرة على المقاومة والسلوك والتفكير بهدف الدفاع عن النفس، أو أن الأعضاء التي تضمن الحفاظ عن الذات تضمحل أو تقلل من وظيفتها إلى أقصى حد ممكن، فهي بهذا المعنى إذن تلاشي وفقدان الشكل الأصلي التقبل السهل وغير مقاومة لشكل جديد " (Ferenczi, 1978, 139)

حسب فرنكنزي Ferenczi الصدمة هي تضرر الأنا، فهي جرح لحب الذات والنرجسية ونتيجة لذلك هي سحب الأنا الاستثمارات الموضوعية من الليبيدو وبصيغة أخرى، فقدان القدرة على حب لشخص آخر من حب الذات "وذلك بسبب توجه هذه الوظيفة نحو ترميم محبة الذات التي فقدت الدعم في لحظات الكارثة " (النابلسي، 1991، 47)، كما يرى أن الصدمة" قد تكون فيزيائية خالصة أو نفسية خالصة أو فيزيائية ونفسية معا، وأن الصدمة الفيزيائية تكون دائما نفسية كذلك حيث يكون القلق هو النتيجة المباشرة لها، وتتضمن الشعور بعدم القدرة على التكيف مع وضعية الضيق الكبير الذي ينتج بسبب طابع الفجائية الذي تتسم به الصدمة النفسية، فلا يتمكن بذلك الشخص من تنصيب دفاعات واقعية ضد الضرر أو إنتاج تصورات متعلقة بالغير، المستقبل والواقع في الاتجاه الملائم.

فحسب فرويد وفرنكنزي فالصدمة النفسية تحمل الفجائية وعدم التحضير، فينكسر صاد الإثارة ويفشل الأنا في استيعابها و إرصانها وهذا ما يؤدي إلى الإحساس بالهلع فحسب فرويد الحادث الصادم يخضع للكبت ويطور آثار العصابية في ما بعد الصدمة أما بالنسبة لفرنكنزي فإن الصدمة تفتح المجال لتشوهات فورية للأنا(Damiani, 1997, 100).

3- الصدمة النفسية والبعدية:

حيث يرى فرويدFreud في البعدية " أن الذكرى المكبوتة لا تتحول إلى صدمة إلا بعد وقت مناسب في المراحل المتأخرة من المراهقة، ففرويد استخدم البعدية بمفهومه عن الزمانية والسببية النفسي، إذا تتفتح التجارب والانطباعات والآثار الذكورية لاحقا انطلاقا من التجارب الجديدة ومن العبور إلى درجة أخرى من النمو وقد يتتبع عليها عندها معنى جديدا وفعالية نفسية في آن معا "(لابلانش وبونتاليس، 1985، 138)، بمعنى أن التطور البيولوجي في البعدية هو الذي يمنح كل قوته إلى حادث جديد يظهر أنه تافه أو مبتذل لكنه مرتبط بعده طرق مع الصدمة الأولى.

فتقتضي البعدية تتالي حادثتين أساسيتين الأولى موقف مفاجئ أو ليوقع للشخص منسي وماضي لايتضح له مفهومه بفعل الكبت ولا يؤدي إلى اضطراب واضح في الشخصية بل يبقى كامنا وبمثابة استعداد والثاني مبتذل ومتأخر في مرحلة النضج يعمل على تنشيط الحادث الأول ويثير دفاعا مرضيا.

وبهذا يفرض مفهوم البعدية ذاكرة توظيف لا ذاكرة تسجيل، ذاكرة تعيد بناء الماضي الذي يعطيه الحاضر دلالة جديدة ويعيد تفسيره باستمرار(Cournut,1998, 33)، كما استخدم فرويدFreudمجاز الجسم أو النواة لكي يوضح وظيفة الصدمة وذكراها فقال "الأفضل القول أن الصدمة النفسية وذكراها تعملان بأسلوب الجسم الغريب الذي يستمر بعد وقوعه بوقت طويل في لعب دور نشط " (Freud, 1956, 04).

إذن فالبعدية تشير إلى وقوع حادثين مختلفتين في الزمن وقد يقصر أو يطول، فالأول منسي يحمل استعدادا كامنا، والحدث التالي فهو المفجر حيث نأخذ الصدمة النفسية كامل معناها وتتجنس ويفقد الشخص على إثرها توازنه النفسي.

4- الصدمة النفسية و الحداد:

يقتضي تعرض الفرد لصدمة نفسية قاسية القيام بعمل حداد نفسي يحاول الفرد من خلاله تقبل ماحدث له ويعمل على استيعابه وبالتالي يتحرر من الانعكاسات السلبية المحتملة عقب الصدمة.

يعرف معجم التحليل النفسي عمل الحداد على أنه "عملية نفسية داخلية تلي فقدان موضوع التعلق العاطفي فينجح الشخص تدريجيا من خلاله في الانفصال عن ذلك الموضوع " كما يمكن أن يفشل هذا النشاط أحيانا كما تبينه الدراسة العيادية في الحداد المرضي.

إن عمل الحداد يشبه لحد ما عمل الإرصان النفسي الذي يعتبر ربط الانطباعات الصدمية بمثابة ضرورة للجهاز النفسي، فالعمل النفسي الداخلي المتضمن في الحداد في نظر فرويد هو قلة الاهتمام بالعالم الخارجي بعد فقدان الموضوع " فيضطر الأنا أن يقرر إذا ما كان يريد مشاطرة الموضوع المفقود

مصيره أو أنه يحزم أمره فيقطع الصلة مع الموضوع المفقود"، لكي ينجز هذا الانفصال الذي يتيح القيام بتوظيفات جديدة لابد أن يستحضر كل من الذكريات والتوقعات التي كان الليبيدو يرتبط بالموضوع من خلالها وتخضع لتوظيف انفعالي مفرط ثم يتم انفصال اليبيدو عنها بعد ذلك وهنا يمكن القول أن عمل الحداد السوي يتلخص " بقتل الميت "، أما الحداد المرضي فإنه يجتاز مرحلة إضافية في السوداوية حيث يتماهى الأنا بالموضوع المفقود (لابلانش وبونتاليس،1985، 368- 370)، كما يظهر تمايز بين الحداد المنتهي وغير المنتهي فيدل الأول عن الظروف العادية التي يتم فيها الحداد عن الموضوع المفقود أما حالة الحداد غير المنتهي فإننا نتحدث عن الفقدان أثناء حالات الكوارث والزلازل والحملات التي لا يعثر فيها على الضحايا كما حدث في "حالة المفقودين من الجزائريين وقت الإرهاب فغياب الجثة يفقد أعضاء العائلة دعامة العزاء " الذي بمنح المصدومين القيام بالحداد وإنهاءه (Bouatta,2007, 129).

بالنظر للواقع الذي تعيشه الضحية على المستوى الفردي من جهة فصدمة الاغتصاب قاسية وشديدة تحتم عليها القيام بالحداد الذي يضفي عليها أن تنجز الانفصال الذي يتيح القيام بتوظيفات جديدة فلابد أن تستحضر كل التصورات المرتبطة بالموضوع (الشرف، غشاء البكارة، ليلة الزفاف، الطهار..إلخ) من خلال توظيف انفعالي مفرط يتم انفصال اللبيدو عن هذه المواضيع.

من جهة ثانية على المستوى الاجتماعي فالأسرة أيضا تعايش صدمة الاغتصاب بمرارة فهو تعد على حدودها النرجسية الجمعية للأسرة كاملة بأفرادها واختراق قاسي أيضا يمس كل فرد، فلا بد من القيام بحداد جماعي و يتطلب الموقف استحضار الذكريات، الافكار والتصورات التي من شأنها تتضمن للأسرة الاستمرارية والشعور بالديمومة الاجتماعية ضمن نسق مجتمعي له أطر ونظم أخلاقية وحدود قانونية تضمن الحقوق وحد الحريات وهذا لا يتأتى إلا بتجريم الجاني ومعاقبته.

5- مراحل تطور الصدمة النفسية للاغتصاب

ينتاب المراهقة المغتصبة أثناء وبعد الاغتصاب حالات نفسية متعددة ويختلف ردة فعل كل ضحية عن الأخرى حسب خصائص السير النفسي لكل ضحية ونظراتها لهذا الفعل والأثر الذي يمكنه أن يتركه فيها وفي مجتمعه.

يمكن تمييز ثلاث مراحل لتطور الصدمة النفسية كما وصفها دوكلارك ولوبيقو وهي المرحلة الآنية والمرحلة بعد الآنية وأخيرا المرحلة المتأخرة.

5-1 المرحلة الأنية (Phase immediate):

هي المرحلة التي تنطلق مباشرة من لحظة الصدمة وتدوم بضع ساعات أو يوم، وهي المرحلة الوحيدة التي يمكن إطلاق عليها إسم مرحلة الكرب حيث تظهر عدة أعراض فسيولوجية منها الاصفرار العرق، توتر حصري، سرعة خفقان القلب...إلخ، كما يمكن أن يكون عبارة عن كرب فائق (stressdépassé) أعراضه هي الاضطراب، الاستثارة والهرب، ردود آلية...إلخ (خالد و أوسعد، 2008، 8 -10).

في دراسة أجريت في جامعة مينوبوليس Minneapolis عام 1981 تبين أن23% من اللواتي تعرضن للاغتصاب استعملن العنف الجنسي للدفاع عن أنفسهن مثل الضرب أو الغضب أو الرفض 24% منهن صرخن وأن أكثر من نصف الضحايا كن يخفن استعمال العنف الجسدي للمقاومة، ولكنهن لم يكن راضيان عن الفعل وقد دلت الدراسات أن الضحية تحاول استخدام أساليب أخرى للخلاص مثل: النقاش، المساومة ومنهن من تحاول عن طريق تنفير المجرم من الفعل أو استجلاب عطفه ومخاطبة إنسانيته فتحاول مثلا الادعاء أنها حائض، وهذا الأمر لا يفيد ولا يغير من الأمر شيئا لأن المعتدي قد يلوط بها وإذا قالت إنها حامل فإن هذا لن ينفعها أيضا (القاطرجي، 2003، 350).

ينتاب ضحايا الاغتصاب حالة من الهلع (L'effroi) واليأس، المرارة، الإحساس بالذل والمهانة وأن حياتها قد انتهت، ستنتهي فعلا لأن المعتدي سيقتلها بعد الاغتصاب أو أن هذا الاغتصاب سيكون بداية النهاية لكونه دمر مستقبلها وهذا يختلف حسب إدراك الضحية للاغتصاب في كل الأحوال فإن تعرض الضحية للاغتصاب هو مواجهة مباشرة مع الموت لأن "الضحايا أحسسن بعمق الخطر ويتكون هذا الإحساس من جراء إنكار المعتدي لشخص هوية ورغبة الآخر الضحية تعامل كشيء"(Morbois et Casalis, 2002, 18).

وفي مقابلة أجراها البروفسور عدنان جب الله مع إحدى ضحايا الاغتصاب ومن خلال سردها لحالتها النفسية والمشاعر التي تنتابها أثناء الاعتداء تقول إنها " ظنت أن الدنيا سوف تميد و أن حياتها قد انتهت وأنها أمام خيارين الاغتصاب أو الموت، ووقعت في حالة من اللاوعي، أصبح فيها أي إحساس مرفوض وفي غير محله وفجأة أحست كأنها انفصلت عن جسدها قالت: " كما لو أنه أصبح جسد امرأة أخرى فلم يعد ملكها" ولكي تستسلم وترضى بالنتيجة التي كان بإمكانهم أن يفعلوها في جسدها يقطعوه يعذبوه ويصنعوا به ما يشاءون وبكل الأشكال لم تعد موجودة هناك لكي تلاحظ ذلك (حب الله، 2006، 139).

تتنوع مشاعر المغتصبة بعد الاغتصاب بين الإحساس بالصدمة وعدم التصديق لما حصل فغالبية المغتصبات تسألن لماذا أنا ؟ لأنه كان باعتقادهن أن الأمر كان بعيد عنها وهذا الأمر يشبه تعامل البشر مع الموت المؤجل (القاطرجي،2003، 353).

5-2 المرحلة بعد الآنية(phase post-immédiate):

فبعد أن تعايش الضحية الصدمة بكامل أبعادها تظهر عليها بعض من ردود الأفعال التي تعتبر جد طبيعية ومؤقتة فهي تحاول أن تستوعب ما حدث لها لذلك تسمى هذه المرحلة بمرحلة الاستيعاب فتحدث تغيرات على مستوى السلوك للتكيف وإرصان الصدمة، كما يقول بيرلونBrillon " كل نظام نفسي يحاول أن يقوم بردود أفعال لما مر به والتكيف مع الحدث وتسييره " (Brillon, 2004, 32)، تعتبر مرحلة تطور وتفاقم أو خمود الكرب أحيانا يتم ذلك بتفريغ انفعالي نفسي؛ إعاشي عصبي؛ ظهور علامات استقرار عصاب صدمي مطول في مرحلته المسماة الكمون أو التفكر فنلاحظ لدى المصدوم أولى معايشته

للحدث، أولى الإجترارات: هوس مفرط؛ سلوك انسحاب؛ التردد الحصري والإكتئابي...إلخ (خالد وأوسعد، 2008،10).

فتتنوع تصريحات الضحية بعد الاغتصاب مباشرة ولا يمكن حصر تصرفاتها أو انفعالاتها في البكاء والصراخ لأن الضحية " يمكن أن تبكي، تصرخ أو ترتجف، يمكن أن تتسم بالهدوء المطلق، ومن الممكن أن تروي الحادثة مع الضحك بصوت مرتفع رغم الشعور بالألم " (القاطرجي،2003، 351)، كما يمكن أن تأخذ معايشة الصدمة بأشكال أخرى يتعلق الأمر بأعراض تظهر على مستوى الجسد حيث يبرز نشاط مبالغ فيه وإثارة مفرطة خاصة اضطرابات النوم والهيجان والدخول في غضب مفاجئ، حيث أن إفراط الحركة يعاش بدرجات مختلفة كما يمكن أن تطول أو تقصر هذه المرحلة نظرا لتكيف الضحية مع صدمتها ومحاولة إيجاد الحلول لها حيث يرى الطبيب النفسي عدنان الشريف " أن شفاء مريض الاغتصاب هو أمر نادر الحصول وتبقى آثاره إلى فترات متقدمة من العمر"(القاطرجي،2003، 352).

حيث تنتابهن الأحلام والكوابيس أثناء النوم " إن الأحلام المرعبة يمكن أن تعتبر وسيلة للقول ما لا تستطيع الضحية قوله بالكلمات "فالحلم يعتبر كتعبير عن تفريغ رغبة، والتكلم عن الأشياء بصفة مختلفة " (Filizzola et Lopez, 1996, 43-46).

من ضمن الأعراض التي تظهر في هذه المرحلة التجنب، فضحايا الاغتصاب يقمن بمجهودات لتجنب الأفكار والمشاعر، الروائح، والأماكن حتى الأشخاص الذين يوقظون ذكرى الحدث الصدمي" فهي تتجنب النشاطات التي توقظ ذكرى الاعتداء(Filizzola et Lopez, 1996, 55).

3-5 المرحلة المتأخرة:

وهي المرحلة المتقدمة (الأخيرة) من مراحل الصدمة وغالبا ما تكون بعد مرور عدة أشهر أو سنة بعد الحادثة وعندها يمكن أن تكون حالة الضحية في وضعية إرصان الصدمة وإدماجها بصفة جيدة أو في وضعية التأزم أكثر فأكثر فيطلق على هذه المرحلة مصطلح الزملة النفسية الصدمية المتأخرة (syndrome psycho-traumatique différé) ففي الوضعية الأولى تبذل الضحية مجهودات بمساعدة الظروف الاجتماعية لمساعدتها على التذكر وأن تتغلب على الحزن والرعب والخوف الذي لازمها في المراحل السابقة يمكن أن تصبح قادرة على " التذكر والتحدث فيه بأقل انفعال"(Brillon, 2004, 32).

فالاغتصاب الذي أنشأ حالة لضياع التوازن المؤدي إلى إخلال المعتقدات العامة على العالم وعلى الآخرين وعلى نفسها، العالم الذي كان متوقع وآمن أصبح عكس ذلك(Morbois et Casalis,2002, 120).

أصبح العالم متغير واستطاعت أن تدمجه في وضعية مختلفة وأصبحت تنظر للحياة من منظور جديد وقادرة على "بناء مشاعر الأمن بهدوء لتشعر بأقل مرارة بأقل مقاومة وأقل حزن" (Brillon, 2004, 41-39)، أما البعض الأخر من الضحايا لن يصلوا إلى مرحلة إرصان الصدمة، فتتبقى الضحية غارقة في الأعراض الرضية المزمنة وينتظرون الموت الذي ينهي هذا الألم حيث صرحت إحدى الضحايا بعد الحادثة أصبحت " ميتة، حية لا أستطيع أن أعيش بعد الاغتصاب " (doray, 1997, 285).

فتتنوع مشاعر المغتصبات بين الاكتئاب والرغبة في الانتحار والخوف وفقدان الثقة بالنفس مع إحساس قوي بالذنب (القاطرجي، 2003، 353).

6-أركان جريمة الاغتصاب وعقوبتها:

لكل جريمة عقوبة في القانون الإنساني إذا ثبتت أركانها وحقت الإدانة.

6-1 أركان جريمة الاغتصاب:

تتكون جريمة الاغتصاب في القانون الجزائري من ركنين هما كالآتي:

6-1-1 فعل الوقاع:

وهو الوطء الطبيعي بإيلاج الجاني عضو التذكير في فرج الأنثى ومن هذا التعريف نستنتج أن:

-لا يقع هتك العرض (viol) في القانون الجزائري إلا من رجل على إمرأة.

-لا يتم الاغتصاب إلا بإيلاج عضو التذكير في فرج المرأة ومن ثم فإن وضع الإصبع لا يعد اغتصابا أو أداة أخرى أو أي إيلاج جنسي لا يعد هتك عرض أي اغتصاب (بوسقيعة، 2013، 104) ولذلك لا يعد اغتصابا إذا كان الإيلاج من الدبر وذلك لأنه ليس المحل (محب حافظ، 111،1993).

-لا يهم إذا كانت المجني عليها بكرا أو فاقدة لبكارتها فقد تكون بغية أو فاجرة وتقوم الواقعة.

-لا تعد المواقعة اغتصابا إلا اذا كانت غير شرعية، أما الزوج الذي يكره زوجته على الصلة الجنسية فإنه لا يرتكب الاغتصاب.

6-1-2 استعمال العنف:

يعتبر العنف جوهر الجريمة ويتوافر ذلك كلما وقع الفعل بغير رضا الضحية ، وقد يكون العنف ماديا أو معنويا بل وقد يأخذ صورا أخرى.

العنف المادي: يتحقق العنف المادي باستعمال القوة الجسدية أو أي وسيلة عادية لإكراه المجني عليها على الصلة الجنسية.

ولا تقوم الجريمة إلى إذا أثبت أن المجني عليها (الضحية) تصدت للجاني وقاومته مقاومة مستمرة طوال الفعل الإجرامي.

العنف المعنوي (الإكراه): يتحقق مثل هذا العنف بالتهديد بشر، كالتهديد بالقتل مثلا أو تهديد بفضيحة (بوسقيعة، 2013، 107).

الحالات الأخرى لانعدام الرضا: ينعدم الرضا كذلك في حالة الجنون وعدم التمييز.

ويكون التمييز منعدما بالنسبة للقاصر إذ لم يبلغ 13 سنة كما جاء في المادة 42 في القانون المدني المعدل.

وفق هذا المدلول يعني أن نستبعد من نطاقنا جميع الأفعال الماسة بالحرية الجنسية للضحية التي لم تبلغ مبلغ الاتصال الجنسي الكامل . وذلك أي كان درجة الفحش الذي ينطوي عليها كوضع الإصبع في

فرج الضحية ولا تقوم الجريمة إذا لامس الجاني بعضوه التناسلي أو جامعها من الخلف (أي الدبر) (رشاد متولي، 1989، 126).

6-2 عقوبة جريمة الاغتصاب:

يتعرض مرتكب جريمة هتك العرض (viol) لعقوبات أصلية جنائية ولعقوبات تكميلية:

6-2-1 العقوبات الأصلية:

يتعرض الجاني لعقوبة السجن من 5 إلى 10 سنوات (المادة 336 في فقرتها الأولى من قانون العقوبات الجزائري) وتشدد العقوبة في ثلاثة حالات:

- إذا كانت الضحية قاصرة لم تتجاوز السادس عشرة سنة ترفع العقوبة ليصبح السجن من 10 إلى 20 سنة (المادة 336 في فقرتها الثانية من قانون العقوبات الجزائري)
- إذا كان الجاني من الأصول (أب، أخ، عم، خال، جد...) أو من الفئة التي لها سلطة على الضحية ترفع العقوبة في هذه الحالة إلى سجن المؤبد (المادة 337 من قانون العقوبات الجزائري)
- إذا كان الفاعل بشخص أو أكثر ترفع العقوبة كذلك إلى السجن المؤبد (المادة 337 من قانون العقوبات الجزائري) (بوسقيعة، 2013، 109).

6-2-2 العقوبات التكميلية:

ويذكر بوسقيعة (2013، 110)علاوة على العقوبات الأصلية تطبق على الجاني (المغتصب) عقوبات تكميلية في حالة الإدانة نذكر بعضها:

- المنع من ممارسة مهنة أو نشاط.
- إغلاق المؤسسة.
- الإقصاء من الصفقات العمومية.
- الحضر من إصدار شيكات و/ أو استعمال بطاقات الدفع.
- سحب أو توقيف رخصة السياقة أو الغائها مع المنع من اصدار رخصة جديدة.
- سحب جواز السفر.
- وتكون هذه العقوبات في مدة لا تتجاوز عشر سنوات.

7- أعراض انبعاث صدمة الاغتصاب:

تبرز انبعاثات الصدمة النفسية عند المغتصبة في ثلاث تناذرات أساسية هي كمايلي:

7-1 تناذر التكرار:

يعني هذا العرض أن الصدمة مازال تأثيرها ساري المفعول وهذا من إعادة معايشة الحدث الصدمي، حيث أن الضحية تعيد معايشة التجربة الصدمية من خلال ذكريات صعبة، أفكار، هلوسات، مشاعر خوف لها نفس رموز ودلائل الحادثة، فهي تعيدها" وتصبح كاسطوانة ممحية وتصبح تعيش الصدمة من خلال الذكريات والكوابيس، الهلاوس المتكررة والمجتاحة أيضا الشعور بأنها يمكن أن تتعرض من جديد

لاعتداء بمجرد أن ظرف خارجي أو فكرة تذكرها بالصدمة " (Filizzola et Lopez, 1996, 43-46) ومن أشكال تناذر التكرار:

7-1-1 اقتحام الوعي:

من قبل أفكار ذات علاقة بالكارثة والاجترار العقلي لظروف الكارثة بأحداثها و الرؤية الهلوسية والخاطفة لبعض المشاهد التعلق الذي يصعب مقاومته في مشاهدة مظاهر العنف وتأملها في الواقع، مما قد يسبب انتفاضات جسدية تثيرها مثيرات بسيطة ترجعها للحادثة الأليمة (النابلسي،1991، 42-44).

7-1-2 الأحلام المتكررة:

يحدث الحلم حسب فرويد Freud: " لا يعيد الحلم أحداثا كما كانت معاشة في اليقظة إنما يضيف إليها أشياء ثانوية فهو يحور، يغير ليعطي إنتاجا لحدث غريب يحل محل ذلك الذي تعرضنا له في اليقظة والذي استقى منه عناصر محددة تخدمه للظهور"، يتبين لنا أن الحلم مصدره اللاشعور" المكون من تصورات ونزوات تهدف إلى تفريغ استثماراتها في الحلم " (شرادي ،46،2008).

هذه النزوات التي" لم يستنفذها النشاط النفسي أثناء اليقظة وكذلك المشاكل التي لم تحل، الهموم انطباعات تطال النشاط الفكري أثناء النوم وتبقى على مستوى ما قبل الشعور ويمكن ترتيب هذا النشاط الفكري الذي يظهر أثناء النوم كما يلي:

1- الأشياء التي لم تستنفذ نتيجة لعقبة طارئة.

2- الأشياء التي لم تحل نتيجة لتعبنا النفسي.

3- الأشياء التي قمعت وكبتت أثناء النهار.

4- قيام عمل ما قبل الشعور أثناء النهار بإحياء أشياء موجودة على مستوى اللاشعور.

5- انطباعات النهار التي لم يتخلص منها.

كل ذلك يشكل بقايا نهارية وهي تتدخل في محتوى الحلم بحيث ترتبط بالرغبات اللاشعورية التي هي موجودة منذ الطفولة لكنها مكبوتة في الحياة النفسية للحالم، والتي هي بعيدة عن حياته الشعورية ونظرا لكون متبقيات حياة اليقظة تلقى عونا ودفعا لا شعوريا فإنها تنشط لتظهر على مستوى الوعي على شكل حلم".

إذن حتى يتكون الحلم ما تبقى من أحداث اليقظة لابد أن يكون مشحونا بطاقة قادرة على إحياء رغبة أو رغبات لاشعورية، لا يمكن لها التحقق إلا إذا ارتدت رداء يقبله الوعي والمتمثل في التثبيت ببقايا حياة اليقظة (شرادي،46،2008-47).

أما الكوابيس فهي الأحلام المزعجة التي تمثل أكثر أشكال تناذر التكرار عند ضحايا الاغتصاب فمعاودة الصدمة في الأحلام لها قيمة تفريغية كبيرة من خلال معالجة التوترات باستمرار.

7-2 التناذر التجنبي:

تتجنب الضحايا كل ما يمكن أن يذكرها بالحادثة لأنه يحدث حالة من الإحساس بالضيق النفسي عند التعرض لمؤشرات داخلية أو خارجية أو شبيهة بمظاهر الحدث الصدمي فهي على الدوام "تتجنب المثيرات المرتبطة بالصدمة من أفكار، مشاعر و أماكن" (Damiani, 1997, 134).

فضحايا الاغتصاب يتجنبن " بعض الأصوات، بعض الرؤيا والوضعيات وحتى بعض الكلمات المرتبطة بالحدث الصدمي فهي تتيح كل حالات القلق الكبيرة "(Garland, 2001, 27).

7-2-1 تجمد وظائف الفرز:

وتذكر نهى القاطرجي(2003، 354) في دراستها حول الاغتصاب أن الضحية تصبح عاجزة عن الفرز والتفريق بين المثيرات الخطيرة في محيطها حيث يصبح كل شيء مصدر للخطر حيث " وتخاف من كل شيء إضافة إلى الخوف من الموت الذي يلازمها نتيجة قربها منه وإحساسها بأنها كان يمكن أن تموت " .

7-2-2 تجمد وظائف الحب:

هي تمثل حالة من الانطواء الليبيدي وفقدان إمكانية الحب الموجه للمواضع بسبب توجه هذه الوظيفة نحو ترميم محبة الذات التي فقدت الدعم وفي لحظات الكارثة فضيحة الاغتصاب تتخلى عن الاهتمامات التي كانت تغمرها باللذة و تسكن ذاتها "والشخص يمكن أن يعيش محبوسا على نفسه كليا ويتقلص شيئا فشيئا فضاؤه المفتوح على العالم(Filizzola et Lopez, 1996, 76).

7-2-3 تجمد وظائف الحضور:

إن من نتائج " فقدان الثقة بالنفس البعد عن المجتمع والبحث عن الوحدة لإحساس الضحية بأن كل الناس يلومونها عليه ويعتبرونها مشاركة وموافقة على الفعل " (القاطرجي،2003، 355) ، فهي تعتبر "بأنها منبوذة من المجتمع وتحس بالرفض والسلبية، فترفض أن تأخذ موقف دفاعي " (Filizzola et Lopez, 1996, 81).

فهي" تنسحب من الاشتراك في الأنشطة المهمة، فتجدها تشعر بالغرابة تجاه الآخرين وعدم الارتباط بأحد إضافة للتناقض في الوجدانات والإحساس بالقصور في المستقبل قد يفرض عليها أعراضا اكتئابية " (Crocq, 1992, 62)، كما " تعتمد العزلة والصمت كوسيلة للتمكن من إرصان الصدمة حسب ما صرح به ضحايا الاغتصاب فيعتبر هذا السلوك قمة المعاناة وهو ما تؤكده تقارير الأخصائيين النفسانيين" رفض أي احتكاك بالجسم من طرف الضحية أو ملامسة مع الآخرين ولو مجرد المصافحة " (Morbois, Casalis, 2002, 55-56) .

7-3 التناذر العصبي الإعاشي:

يتضمن هذا التناذر دوام الإفراط في اليقظة واضطرابات النوم وشدة الاستثارة واختلال في التركيز (Damiani, 1997, 119)، حيث تشكو المغتصبة من اضطرابات في النوم وهذا يفسر " مقاومة للنوم من خلال الرقابة المبالغة واليقظة الليليةالمفزعة بسبب كوابيس الاعتداء كما يلاحظ على المغتصبات فقدان

الشعور بالهوية واضطرابات نرجسية" (Filizzola et Lopez, 1996, 81) كما تظهر صعوبة التركيز والعديد من الاضطرابات المعرفية وبطيء في التفكير التي تدوم عدة أشهر.

8- أثار الاغتصاب على الضحية

تختلف الآثار الاغتصاب على الضحية حسب شخصيتها وظروف اغتصابها، والبيئة التي تحيط بها ونذكر البعض منها:

8-1 الاكتئاب والانتحار:

تنتاب الكثيرات من ضحايا الاغتصاب حالات اكتئاب شديدة تشعر معها بالحزن وبأنها فقدت معنى وجودها وأنها ترغب في الموت وفي وضع حد لحياتها، وقد دلت الأبحاث التي جرت في بيتسبورغ bitsburgh عام 1979 أن% 50 من النساء اللواتي بلغت إلى الاغتصاب يعانون من اكتئاب قوي إلى متوسط ، وكثيرات منهم تظهر عليهم عوارض هذا الاكتئاب مثل عدم الرغبة في الحياة، عدم القدرة على التغلب على المشاكل، فقدان الأمل والإحساس بأن الوضع لا يمكن أن يتحسن وفي الكثير من الأحيان قد يكون الرغبة في بالموت هي حاجة للهرب من وضع الاغتصاب المستمر كما الأمر في حالة اغتصاب المحارم (القاطرجي،345،2003).

8-2 الخوف وفقدان الثقة بالنفس وبالعالم الخارجي:

يمثل الاغتصاب الجنسي صدمة قوية للضحية، إذ أنه يتم بالمفاجئة ويحدث دون سابق إنذار ويسبق كل تصور بحيث " يحدث انقلاب بالنسبة للمصابة، وبعد هذه اللحظة لا يعود لحياته المعنى ذاته ولا المسار ذاته، تحلل فجأة الخيوط التي نسجت شبكة المريض الدلالية ويتحطم بذات الوقت الفضاء المتجانس الذي كان يعيش فيه ويبتر هذا العالم الذي كان حتى ذلك الحين أليفا ومطمئنا جدا، يتحول بقسوة إلى عالم معاد مصدر للهم، غريب عن ذاته، لقد انتهت مرحلة وبدأت مرحلة أخرى يصعب عليه تقبلها، تبدو سلسلة من الأعراض تدل وتشهد على توقف الزمن ويصبح تاريخ الحدث عند المصدومين المرجع التاريخي الذي يحل بعد الأنا محل تاريخ الولادة، أصبح هناك قبل وبعد الفاجعة وتبقى المصدومة شاهدا مشاهدا لذاتها الممزقة بفعل انشطار وجودها" (حب الله،127،2006-128).

تصبح "الضحية بعد الاغتصاب تخاف من كل شيء، فبالإضافة إلى الخوف من الموت الذي يلازمها نتيجة قربها منه وإحساسها بأنها كان يمكن أن تموت هناك" مخاوف صغيرة أخرى تنتابها مثل الخوف من الأصوات والروائح التي تشبهما يميز وقت الاعتداء التي تذكرها بالصدمة أو بالخوف من التعرض للاعتداء مرة أخرى.

إن مشاعر المراهقة بعد الاغتصاب تختلف من ضحية إلى أخرى وهذا يرجع الى علاقة الضحية بالجاني فإذا كانت الضحية تعرضت للاغتصاب من رجل مجهول تعاني من الخوف والقلق الذي يستمر طويلا أما إذ تعرضت الضحية للاغتصاب من رجل تعرفه فإن مشاعرها تتلخص في فقدان الثقة في النفس و بالآخرين.

8-3 الإحساس بالذنب والعار:

إن من نتائج فقدان الثقة بالنفس البعد عن المجتمع والبحث عن الوحدة لإحساس الضحية أن كل الناس يلومونها على الفعل ويعتبرونها مشاركة وموافقة على الفعل، ويعود السبب في إحساس المغتصبة بالذنب إلى نظرة المجتمع بشكل عام، والرجل بشكل خاص للمرأة، وليس إلى مسؤوليتها الحقيقة عما أصابهن كما يدعي البعض، بل عن توزيع الأدوار الذي يفرضه عليهن المجتمع بسيادة الرجال، فبموجب هذا التوزيع يعتبر من الطبيعي أن يؤدي الرجل دور الغزو والاقتحام أما المرأة فشأنها وفقا للتوزيع نفسه أن تتشبث بدور الدفاع فتحرص على حماية نفسها وصيانة جسدها " السيدة المصونة " أمام مبادرات الذكر، فإذا ترسخ هذا التوزيع في نفسية الأنثى بفعل التربية والضغط الاجتماعي، فهذا يشعر الضحية الملامة التي تقع عليها وحدها لأنها أخفقت في صد الاقتحام الذي مارسه الرجل عليها بموجب دوره الطبيعي(القاطرجي، 2003، 355).

8-4 الحالة الجنسية للمرأة بعد الاغتصاب:

ينتاب الضحية بعد الاغتصاب إحساس بالنفور من الجنس لمدة طويلة تذكر لتفاصيل جريمة الاغتصاب ونتيجة إحساسها بالذل بأن أي رجل سوف سيعاشرها حتى لو كان زوجها سوف يسبب لها الأذى الذي أصابها سابقا وكثيرات منهن يعزفن عن ممارسة الجنس ويعجزن عن التمتع به، ولا يشعرن بالسعادة الجنسية وكثيرات منهن يشعرن بالقرف والنفور من بعض التصرفات الجنسية التي فرضت عليهن عند الاعتداء و تدل الأبحاث على أن 25% من النساء المغتصبات تمتنعن عن ممارسة الجنس مع الرجال ويتحولن سحاقيات، ويبحثن عن فتاة لا تشعرهن بالألم، وهذا غالبا ما يحدث عندما تتعرض الفتاة للاعتداء وهي صغيرة (القاطرجي، 2003، 356).

9- الميكانيزمات الدفاعية إثر صدمة الاغتصاب:

إن الضحايا الذين واجهوا اعتداء جنسيا يستعملون آليات للدفاع جد متنوعة، هذا للارتكاسات المعقدة والكثيرة جدا نتيجة الكسر وهتك العرض الذي أحدث إصابة عميقة على المستوى المركزي " كثقب في المخ "فتحاول الضحية سد هذه الثغرة لا شعوريا، هناك العديد منهن يحسسن بالأنشطة المجددة لصور دخيلة، إما عفوية وإما محدثة بسبب الحادث الذي يجعلهم يفكرن في الاعتداء؛ صور تعود إما جنسية؛ نظرات؛ حالات ضجيج روائح؛ أحاسيس جسدية تعيد الانبثاق ثانية للعناصرالجرحيه، كأن المخ يعيد نفس المشهد حتى يستطيع السيطرة عليها في الأخير(Morbois et Casalis, 2002, 78)، وأخريات لم يظهرن أبدا هذا التناذر لضياع الأفكار وللنسيان الجزئي لبعض الأحداث فبعد الاعتداء، يفسرن من جديد الصدمة بالنقل محاولين إيجاد كلمات يستحيل عليهن التعبير إلى درجة عالية أن يفكروا بأن لهم صعوبة لتفسير ذلك لعرض الأحداث بوضوح.

ويوجد أخريات يحاولن تكرار الصدمة فيظهرن سلوكات تجعلهم في حالة خطر والتي نستطيع أخذها بمظهر تحريض مع أن المقصود هو محاولات وضع نهاية للتأثيرات المرهبة للاعتداء.

يصرح الأطباء النفسانيين أن لهذه الآليات المتنوعة انفصال؛ تفكك؛ تكرار تجربة الصدمة ؛ التجنب إلى جانب آليات أخرى تظهر كسلبية في الحياة الاجتماعية والرفض لذاتها ولجسدها وإحساساها بالدونية الأمر الذي يعيق سيرورة الحياة اليومية للضحية ويزيد من عزلتها.

إضافة إلى كل ما سبق سرده من آثار نفسية على الضحية فإن هناك تناذرات عديدة تظهر على الضحية على شكل رفض كلي لكل اتصال أو تلامس مع جسده ولو بالسلام باليد، وينتابها ذعر وخوف ورفض كبير لكل علاج يتعلق بالفم (علاج الأسنان مثلا) أو بالمناطق التناسلية بحيث لا تتقبل أية أداة في هاتين المنطقتين، مما يجعلها معرضة لعدة أمراض، وفي حالة الحمل لا تقوم الضحية بالمتابعة المنتظمة لمراحل الحمل مع الأخصائية وتقوم بإنكار الحمل" وهن لا يتحملن أيضا في مرحلة أولى الوضع التمددي الذي يحي لديهم استيهامات مخية وينشط السلبية والجمود المميت " (حب الله،2006، 36).

هناك ضحايا أخريات يعرضن أنفسهن عدة مرات لوضعيات خطرة إذ إنهن يحاولن أن يعدن معايشة الحدث الصدمي لاختبار الحدود، فعندما تعجز الضحية عن ترميز الحدث Symboliserl'événement تسعى لإعادة معايشة الاعتداء وتأمل أن تخرج من هذا الحدث هذه المرة منتصرة ومسيطرة على الموقف.

10-التبليغ عن الاغتصاب:

لقد صرح في مجلة الشرطة العدد 130 الذي صدر في مارس 2016 حيث "أحصت مصالح الشرطة عبر الوطن ما لايقل عن 7010 امرأة ضحية عنف يتراوح أعمارهن بين 18 و75 سنة من بينهن 200حالة عنف جنسي (حالات اغتصاب، زنا المحارم ،وتحرش جنسي)"(مجلة الشرطة، 2016، 178)، تعطينا الأرقام المصرح بها فكرة عن اتساع حجم الظاهرة لكن نلتمس عدم وضوح الرؤية بالتدقيق للمراهقات ضحايا الاغتصاب ولا يمكن اعتبار الأرقام الصادرة عن الإحصائيات أرقام حقيقة وواقعية وذلك بسبب عدم إبلاغ كل الضحايا عن الجرم الذي يقع عليهن.

كل حالة تم الابلاغ عنها في مصر يقابلها 3.5 حالة لم يتم الإبلاغ عنها (غانم، 2004، 88) ومعنى آخر أن 75% من حالات الاغتصاب لا يتم الإبلاغ عنها، وقد قدر بعض الكتاب الأمريكيين أنه مقابل كل حالة مسجلة على الاغتصاب في الولايات المتحدة هناك عشرة ضحايا غير مسجلة، ومن ذلك فإن أي فهم حقيقي للضحايا في جرائم الاغتصاب يتطلب فهم عملية اتخاذهن القرار في شأن الإبلاغ أوعدمه (غانم، 2004، 88)، فالتبليغ عن الاغتصاب هو اتخاذ قرار يقول جلاسر " يقتضي اتخاذ القرار بالتبليغ عدة مراحل:

المرحلة الأولى: وتتمثل فيم يكون في ذهن الضحية تصورات ومن أفكار مسبقة عن كيفية معالجة الشرطة ونظام العدالة لقضايا الاغتصاب فالظروف التي تسبق الحادثة تلعب دورا هاما في إقدام الضحية على التبليغ أو عدمه.

المرحلة الثانية: ظروف واقعه الاغتصاب ومكانة المغتصب الاجتماعية ، والمسافة بينه وبين الضحية وعدد مرتكبي واقعة الاغتصاب وقدر التهديد الذي مارسه على الضحية البدني والمعنوي، فكلها عوامل تنازع الضحية في قرار التبليغ.

المرحلة الثالثة: ردود فعل الضحية عقب تعرضها للاغتصاب مباشرة من غضب شديد و الخوف والشعور بالذل والخزي والشعور بالعار والذنب واليأس والاشمئزاز والقرف، قد أظهرت الدراسة الميدانية أن المتغير الوحيد الذي كان له تأثير هو الشعور بالخوف على مقياس خمسة درجات تبدأ بالشعور الضعيف وينتهي بالشعور بالخوف الشديد والرهبة حيث تبين أن هذا الشعور قد بلغ متوسطه بين المبحوثات اللاتي لم يبلغن الشرطة بنسبة 4.75 % من خمسة درجات في حين أنه بلغ 3.5% بين من اللواتي أبلغن عن ذلك (غانم، 2004، 91-94).

11-أسباب عدم إبلاغ الضحية عن الجريمة:

يمكن اعتبار الأرقام الصادرة عن الإحصائيات أرقام حقيقة وواقعية وذلك بسبب عدم الإبلاغ الضحايا عن الجرم الذي وقع عليهن خوفا من الخجل والعار والشعور بالذنب ويزداد هذا الشعور في مجتمع شرقي إلى جانب نقص الوعي الجنسي و القانوني.

قضايا الاغتصاب من القضايا التي يصعب إثبات الاتهام فيها في المحاكم، فعلى الضحية أن توضح أنه تم اغتصابها بالقوة والقهر، وأنها قاومت المعتدي، وعليها أن توضح أنها قاومت بالفعل وآثار المقاومة على جسدها في شكل صدمات وكدمات وتمزقات وإلا افترضت المحكمة حدوث موافقتها على الفعل الجنسي (العسيوي،2005، 13) وتتردد المجني عليها في إبلاغ الشرطة لاعتبارات عديدة منها:

1) رغبة العديد من الضحايا في أن يجنبن أنفسهم الحرج الناشئ عن نظرة الناس إليهن مما يجعلهن يشعرون وكأنما هن اللاتي أجرمن وليس من قاموا باغتصابهن، كذلك فإن المعاملة التي تلقاها النساء المغتصبات سواء من رجال الشرطة عن الإبلاغ عن الجريمة أو من جهاز العدالة أثناء المحاكة يسبب لهن ارتباكا وحرجا عظيما، وغالبا ما تعتبر الضحية سببا في وقع الجريمة، سواء لأن المظهر جذاب أولأن سلكوها فيه شيء من الليونة أو لماضيها العاطفي قد لا يكون لها علاقة بالجريمة.

2) رغبة العديد من الضحايا وأهلهن في تجنب الفضيحة الناجمة عن الإبلاغ وما ينتج عن ذلك من تحقيق ونشر للخبر في الصحف مما قد يؤدي إلى تضرر الضحية وتقليل فرصتها في الحياة الطبيعية حيث أنها قد تصبح محط أنظار الناس.

3) كما تتجنب الضحية الإبلاغ عن الجاني في حالة زنا المحارم خوفا من تفاقم المشاكل وتشرد باقي أفراد الأسرة.

12- إثبات جريمة الاغتصاب:

عدا الحالات التي يعترف فيها الجاني بفعله من تلقاء نفسه أو يضبط وهو في حالة تلبس تثبت جريمة هتك العرض (الاغتصاب) بواسطة فحص طبي يقوم به ذوي الاختصاص، تحرر إثره شهادة طبية تظهر

أن الوقائع حديثة و تبرز آثار العنف إن وجدت (بوسقيعة، 2013، 108)، غالبا ما توجه الضحية من طرف السلطات مصالح الشرطة كانت أو الدرك الوطني إلى مصلحة الطب الشرعي للكشف والإثبات الركن المادي للجريمة، وعن درجة الأضرار الجسدية التي تعاني منها الضحية كما تحدد درجة المقاومة للعنف المطبق عليها، و يتم كذلك البحث والكشف في فقدان غشاء البكارة.

فالطبيب الشرعي هو الطبيب الوحيد المخول له البحث في هذه الجزئية قانونا فبعد أن يتم الفحص الطبي الشرعي تتحصل عائلة الضحية على شهادة طبية والتي بدورها تساعد الضحية من متابعة المعتدي قانونيا، وعدم وجود آثار للعنف أو المقاومة لا ينفي احتمال حدوث جريمة الاغتصاب إذ يستطيع المعتدي أن يقوم بفعله دون أن يستعمل القوة بمعنى أن تكون الضحية في موقف تهديد وخوف قد يمنعها من إبداء أي مقاومة (إمام مرسي، 1995، 185).

– وإذا كان افتضاض غشاء البكارة دليلا قاطعا على حصول الإيلاج فإن تمزيق غشاء البكارة تمزيقا جزئيا يكفي لإثبات المواقعة.

– ترغب العديد من الضحايا في أن يجنبن أنفسهم الحرج الناشئ عن نظرة الناس إليهن مما يجعلهن يشعرون وكأنما هن اللاتي أجرمن وليس من قاموا باغتصابهن، كذلك فإن المعاملة التي تلقاها النساء المغتصبات سواء من رجال الشرطة عن الإبلاغ عن الجريمة أو من جهاز العدالة أثناء المحاكة يسبب لهن ارتباكا وحرجا عظيما.

خلاصة الفصل

يعتبر الاغتصاب صدمة نفسية جنسية عنيفة تتم بالمفاجئة وتتم بالهيمنة الجسدية مخلفة أثار قاسية على الضحية، فهو يعد أكثر الإصابات التي تصيب اندماج الشخص في خصوصيته الذي يستوجب تغيرات حاسمة ودائمة في التوازن النفسي للضحية.

لأن تعرض المراهقة لحادث صادم يضعها في حالة فيض من الاثارات التي لا يمكن أن تفهمها أو تسيرها بسبب فجائية الحادث وعدم تهيئتها لشدته وعنفه.

فالاغتصاب هو صدمة نفسية الذي تظهر آثاره على الضحية حسب **دوكلارك و لوبيقو** ضمن ثلاث مراحل والمتمثلة في مرحلة الآنية، التي تظهر بأعراض جسدية من تعرق وهيجان ومع صعوبة تصديق الحدث والشعور بالقذارة، كما تليها المرحلة بعد الآنية حيث تظهر من خلال الصمت المؤلم القاتل وبأعراض تظهر على مستوى الجسد كإثارة مفرطة خاصة اضطرابات النوم والهيجان كما تظهر أعراض التجنب للأفكار أو الأماكن التي توقظ ذكرى الحدث الصدمي.

أما المرحلة الأخيرة تظهر بعد أشهر من استقرار الأعراض مثل تناذر التكرار الذي يظهر من خلال الأفكار، الهلوسات واقتحام الوعي بالذكريات التي تذكرها بالحادثة من جديد أو من خلال الأحلام المتكررة والكوابيس المزعجة كما أشرنا إلى أعراض الاغتصاب على الضحية على مستوى الحالة الجنسية وحاولنا أن نذكر بعض الأسباب التي تعيق الضحية في التبليغ على المجرم وفعلته.

لا يمكن اعتبار الأرقام الصادرة عن الإحصائيات أرقام حقيقة وواقعية وذلك بسبب عدم الإبلاغ الضحايا عن الجرم الذي وقع عليهن خوفا من الخجل والعار والشعور بالذنب ويزداد هذا الشعور في مجتمع شرقي إلى جانب نقص الوعي الجنسي و القانوني.

الفصل السادس: الاجراءات المنهجية

تمهيد

تتوقف صحة وموضوعية النتائج التي يتحصل الباحث على دقة الإجراءات المتبعة والأساليب المستخدمة في معالجة موضوع الدراسة، التي تمكن الباحث من تطبيقها، ومن هذا المنطق وبعد تطرقنا في الفصول السابقة محل الدراسة النظرية سيتم في هذا التطرق إلى المنهج المتبع ثم تناول الأدوات المستخدمة وتليها الحدود الزمانية والمكانية للدراسة كما وضح مجموعة وخصائص الدراسة.

1- منهج الدراسة

تتعدد المناهج في علم النفس لدراسة الظواهر النفسية منها المنهج المقارن والوصفي والتجريبي... الخ، ونحن في هذا البحث بصدد دراسة صورة الذات وصيرورة الهوية لكل حالة فنعتمد على المنهج العيادي الذي يهدف إلى فحص الفرد ووصفه كوحدة شاملة لا يقبل التجزئة فهو يسمح بمراقبة السلوك والكشف بموضوعية عنها والتعرف على خصوصياتها وبالتالي سيره النفسي فهو" صيرورة معرفية للتوظيف العقلي، وتهدف إلى بناء بنية عقلية للظواهر النفسية حيث يكون الفرد مصدرها" (Perron, 1979 .38)

"فمنذ البداية، طرح علم النفس العيادي كدراسة منهجية (systématique) لحالات فردية سواء في التطبيق أو في مبادئها الإبستمولوجية [...] يهدف المنهج العيادي إلى التناول الكيفي للحالات ضمن تميز الفرد في توظيفه النفسي و تعييره المستمر في الزمان و المكان مع محاولة احتفاظه بقدر من الثبات الذي يحقق له نسبا انسجاما شخصيا (أو عدم انسجام) فيتم اللجوء إلى التقنيات الإسقاطية من أجل فحص هذا الانسجام أو عدمه و تسمح هذه الوسائل بتجسيد نوعية و قدرة الفرد الآنية في التعامل مع العالم الداخلي و المواضيع [...] وفق مبدأ التمييز و التفرد (الذي تقوم عليه صورة الذات و الهوية)"(سي موسى و بن خليفة، 2008، 145) من هذا المنطق يمكننا القول أن المنهج العيادي هو الأنسب لدراسة طبيعة صورة الذات وهو المنهج الذي يقوم على معرفة خصوصية و نوعية الهوية لدى المراهقة بعد حادثة الاغتصاب، وهو الطريقة التي ستمكننا من معرفة طبيعة علاقتها مع المواضيع الماضية و الحالية و رؤيتها للمستقبل.

وفي هذا الإطار، فإن خطاب الحالة هو "بناء شخصي يعطى له مكانة في عالمها، هذا حتى إذا عرفنا أن مواقفها النفسية، سلوكاتها، لها كذلك محددات أخرى غير المحددات النفسية والذاتية [...] يظهر في دراسة حالة نشاطين متميزين على الأقل: الواحد يتعلق "بالعمل العيادي الذي يسمح بجمع (و حتى باستقبال) المعلومات الخاصة بفرد معين؛ يجب على هذه المعلومات أن تكون غنية (ميزة أقصى حد من المعلومات)، ذاتية (ميزة تصور الحالة للمشكل)، الامتداد (ميزة الكلية والتاريخ) والنشاط الثاني يتعلق بإنتاج العيادي لتصور منتظم، مفسر، يكشف عن العناصر الهامة والمحددة في تاريخ حياة الفرد وذاتيته.

يجب على هذا التصور أن يستجيب لمبدأ الكلية (عدم عزل الأعراض المعينة، اعتبار الشخص ككلية) ولمبدأ الفردانية (ما يهم هو الفرد بخصوصياته، أصالته ما بداخله، تصوراته، تاريخه)" (Pedinielli J., Fernandez L., 2009, 49 – 50).

بهذين المبدأين، فإن دراسة حالة، مستعملة على مستويات مختلفة لعلم النفس: النشاط المهني العيادي أولا، نشاط الحوار بين العياديين (عرض حالة، تبادل حول حالة) نشاط المعرفة (الحالة في إنتاج والتحقق من النظريات)" (Pedinielli J., Fernandez L., 2009, 50).

سنعتمد في بحثنا، إذن، على المنهج العيادي الذي هو أنسب لموضوع بحثنا، حيث يقوم على وصف دقيق لخصوصية الحالة. الهدف من استعمالنا للمنهج العيادي، هو فهم هذه الصيرورة وصياغة معاني تسمح لنا بتناول موضوع معقد، مثل موضوعنا، دون حصره في معنى جامد.

لكل منهج أدوات يوظفها الباحث تلائم طريقته في الكشف عن الحقائق وتسمح له بجمع المعطيات والمعلومات اللازمة لمعاجلة موضوع الدراسة، حيث سنتطرق للأدوات المستعملة في هذا البحث.

2- – ميدان الدراسة :

أهم صعوبة واجهتنا هي البحث عن الحالات وأول عمل قمنا به هو التوجه للطبيب الشرعي بمستشفى بن عمر الجيلاني بولاية الوادي للتساؤل عن كيفية اللقاء بمن سبق لهن حادثة اغتصاب من مدة طويلة نوعا (تفوق 4 أشهر) وكان الاتفاق بيننا هو الحضور الدائم في مصلحة الطب الشرعي بطريقة مرخص بها وكان ذلك بتاريخ: 27 /2013/05 لتلقي أي معلومة جديدة أو قديمة حول الحالات (الملحق رقم3)، لكن دون جدوى ومع مرور الوقت وسعت وجهة بحثي للحالات التي مرت عليها حادثة اغتصاب، لكن تتواجد في وضعية تمكنني من اللقاء بهن في إطار مرخص به عدة مرات.

2-1 حدود الدراسة الزمانية:

- دامت الدراسة الميدانية نحو سنتين – عبر ثلاث مراحل خلال الفترة مابين 2015/ 2016 على النحو الآتي:

- **المرحلة الأولى:** من 2015/03/30 إلى 2015/04/29 في مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور لولاية البليدة (الملحق رقم 4).

- **المرحلة الثانية:** من 2015/12/15 إلى أن تنتهي العمل الميداني في مركز إعادة التربية و التأهيل للإناث بتبسة (الملحق رقم 5).

- **المرحلة الثالثة:** من 2016/04/03 إلى 04/07/ 2016 في مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور لولاية البليدة (الملحق رقم 6).

2-2 حدود الدراسة المكانية:

لقد تمت الدراسة في مؤسستين لإعادة التربية والتأهيل للأحداث للبنات: المؤسسة الأولى كانت المركز الاختصاصي لإعادة التربية و التأهيل للإناث بالبليدة و المؤسسة الثانية هي مركز إعادة التربية والتأهيل للإناث بتبسة وسار العمل على نحو مرحلي لاختصار الجهد والوقت في كل مؤسسة كما يلي:

المرحلة الأولى: التأكد من وجود الحالات التي مرت بحادثة اغتصاب في المركز من طرف الأخصائية النفسية للمركز.

المرحلة الثانية: إجراء الإجراءات القانونية و الإدارية للحصول على الترخيص بالعمل الميداني داخل المؤسسة من طرف مديرية النشاط الاجتماعي للولاية.

المرحلة الثالثة: الشروع في العمل مع الحالات داخل مركز إعادة التربية و التأهيل للبنات بمساعدة الأخصائية النفسية.

2-2-1 المركز الاختصاصي لإعادة التربية بالبليدة (للإناث):

هي مؤسسة ذات طابع تربوي يعود تاريخ فتحه في شهر افريل 1987، يقع بحي بن عاشور التابع إداريا لبلدية أولاد يعيش يبعد عن مقر الولاية بـ 7 كلم. تبلغ قدرة استيعابه 120 حادثا تتراوح أعمارهم بين 14 – 18 سنة، و يقدر العدد لحالي يشتمل على 4 مراقد و ثلاث أجنحة: جناح للأقسام، جناح للورشات، جناح للمراقد مع ملعب رياضي و قاعة رياضية و قاعه ترفيهية.

تضم الفرقة البيداغوجية: الى جانب رئيسها أخصائي نفسي في علم النفس العيادي، مساعده اجتماعية و مربية متخصصة.

2-2-2 المركز الاختصاصي لإعادة التربية بتبسة

يقع المركز المتخصص في إعادة التربية بنات تبسة بطريق قسنطينة تم فتحه رسميا في 2005/02 بطاقة استيعاب تصل إلى ستين (60) حدث تتراوح أعمارهم من 13 إلى غاية 19- 20 تبلغ مساحته ب: 20079 م^2.

يهدف المركز إلى استقبال الأحداث الجانحات أو في خطر معنوي و إعادة إدماجهن في المجتمع باستغلال جميع الطرق والسبل التي تمكن من توجيههن، لذا يتواجد به عدة ورشات للخياطة والطـرز **والرسم على الحرير والإعلام الآلي والأشغال اليدوية، بالإضافة إلى أقسام محو الأمية، والتي من خلالها تكتسب الأحداث الحرفة اللازمة لاستعمالها عند خروجهن من المركز.**

3- مجموعة الدراسة:

لقد حددت مجموعة الدراسة بمعايير دقيقة، وبعد مقابلاتهن برزت خصائص المجموعة العامة المعينة للدراسة وكان أهمها:

4-1 معايير مجموعة الدراسة:

اعتمدنا في تكوين مجموعة الدراسة على المعايير الأساسية التالية:

- أن تكون مراهقة يتراوح عمرها من 11 إلى 21 سنة.
- أن تكون مراهقة تعرضت لحادثة اغتصاب وأدى لفقدانها غشاء البكارة.
- أن تكون الصدمة النفسية حدثت لها في زمن الكمون أو في مرحلة المراهقة.
- أن تكون أدنى مدة قد مرت على حادثة الاغتصاب 4 أشهر مراعاة لحالتها النفسية وكذلك تجنبا لتأثير استجابة الحالة بحداثة الصدمة.

4-2 خصائص مجموعة الدراسة:

تمت الدراسة الميدانية بالالتقاء مع 35 مراهقة مغتصبة في مركزي إعادة التربية والتأهيل للبنات في ولايتي البليدة وتبسة، حيث كانت لأفراد مجموعة البحث خصائص نذكر أهمها على النحو الآتي:

4-2-1 الوضعية الاجتماعية للحالات:

جدول رقم (1) توزيع مجموعة أفراد البحث حسب الوضعية الاجتماعية للحالات

المركز	الوالدين متواجدين معا	في حالة طلاق	وفاة أحد الوالدين	مجهولة النسب
البليدة	33/9	33/9	33/4	33/11
تبسه	02/0	02/1	02/1	02/0
المجموع	%26	%29	%14	%31

يظهر من خلال الجدول رقم (1) أن نسبة المراهقات اللواتي يتواجدن بمركز إعادة التربية والمتعرضات لحادثة الاغتصاب و اللواتي يتواجدن في وضعية خطر معنوي يتوزعن على أربع مجموعات فيما يخص وضعيتهن الاجتماعية حيث ظهرت كما يلي: فئات أعلى ترتيب مجهولات النسب نسبتهم (31%) من مجموعة البحث أما الفئة الثانية من العدد الكلي هم الوالدين في حالة طلاق (29%) أما الفئة الثالثة المتمثلة في فئة المراهقات اللواتي تربين مع الوالدين في نفس البيت تمثل نسبتهم لباقي الحالات (26%) أما النسبة الأخيرة (14%) فتمثل مجموعة المغتصبات اليتيمات بوفاة أحد الوالدين.

4-2-2 المتابعة الدراسية و المهنية داخل المركز:

جدول (2) توزيع مجموعة أفراد البحث حسب المتابعة الدراسية و المهنية داخل المركز

المركز	محو الأمية	لا شيء	حلاقة وأشغال	بستنه	دراسة بالمراسلة	مطبخ وحلويات	ملاحظة
البليدة	5	3	9	2	8	2	5
تبسة	02/1	0	0	0	1	0	0
النسبة	%14	%8	%26	%6	%26	%11	%14

يظهر من خلال الجدول (2) أن من مجموع الحالات ال35 المتواجدات بمركز إعادة التربية بالبليدة ومركز التأهيل للبنات بتبسة تتوجه أول اختيار هو حلاقة وتجميل وأشغال يدوية (26%) أو متابعة الدراسة بالمراسلة أيضا نسبتها (26%) أما في المرتبة الثانية هو محو الأمية (14%) ثم يليها اختيار تعلم الطبخ و الحلويات ونسبتها (11%) وفي المرتبة الأخيرة (8%) فهي المراهقات اللواتي لم يتمكن من تحديد الاختيار المناسب أما فئة في وضعية ملاحظة وهي المجموعة التي مازالت تحت المراقبة ولم يتسنى لها اختيار دراسي أو مهني مناسب لأن مكوثها في المركز مؤقت وتتعلق الأمر ب (5) حالات فقط.

4-2-3 المستوى الدراسي لحالات مجتمع البحث

جدول (03) توزيع مجموعة أفراد البحث حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	لم تدخل المدرسة	اولى ابتدائي	ثالثة ابتدائي	رابعة ابتدائي	خامسة ابتدائي	اولى متوسط	ثانية متوسط	ثالثة متوسط	رابعة متوسط	ثانية ثانوي	المجموع
البليدة	1	1	1	2	3	9	3	3	9	1	/
تبسة	0	1	0	0	0	0	0	0	1	0	/
التكرار	1	2	1	2	3	9	3	3	10	1	35
النسبة	2%	6%	%2	%6	%9	%29	%9	%9	%29	%2	%100

يتضح من خلال الجدول السابق أن أغلبية الحالات لديهن مستوى دراسي متوسط أكبر نسبة هي (29%) وتمثل 10 حالات لديها مستوى رابعة متوسط أما أولى متوسط فهي تتمثل في 9 حالات وتعادل نسبتها (% 26) أما أعلى مستوى دراسي تمثله حالة واحدة هو ثانية ثانوي تظهر بنسبة 2% التي تعادل وضعية حالة واحدة لم تدخل للمدرسة قط.

4-أدوات الدراسة

إن من أهم الأدوات المستعملة في دراسة صورة الذات وصيرورة الهوية استنادا للمدرسة التحليلية، هي المقابلة العيادية والأدوات الإسقاطية، ويتعلق الأمر بالمقابلة العيادية وباختبار الرورشاخ.

تعتبر اختبار الرورشاخ من الاختبارات الإسقاطية الأكثر شيوعا واستعمالا في علم النفس حيث يسمح بفهم نوعية العلاقة مع الواقع وفي نفس الوقت إمكانيات الفرد لإدماج واقعه النفسي في نظامه الفكري إذ يجد، هذا الأخير، نفسه أمام ضغوط داخلية وخارجية فيتبين لنا كيف يواجه عالمه الداخلي ومحيطه الخارجي" (Anzieu et Chabert, 1987, 25-26).

حيث تقدم هذه الأدوات كمثيرات غير مشكلة مبهمة وواضحة في آن واحد ويطلب منه أن يستجيب لها فيسقط على المثيرات المبهمة رغباته وحاجاته ومشاعره في شكل استجابات.
سنتاول فيما يلي التقنيتين المستعملتين في هذا البحث بشيء من التفصيل.

4-1 المقابلة العيادية

هي إحدى الأدوات التي يستخدمها الإكلينيكي ويمكن تعريف المقابلة بأنها علاقة دينامية وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر(ملحم، 247,2000).

لقد اخترنا في بحثا هذا المقابلة النصف موجهة من بين أنواع المقابلة ذلك لأنها تسمح لنا بالحصول على معلومات تخص الحالة ومحيطها العائلي والاجتماعي، كما تسمح لنا بالسير في اتجاه واضح واقل ضبط وتوجيه مع المحافظة على حرية التعبير عند المفحوصة.

لقد تمت مقابلة الحالات حسب تنظيم متفق و كانت المراهقات توجه لنا من طرف الأخصائية النفسية كلما سمحت ظروف المراهقات بالمركز، كنا نشرح للحالة أن البحث يتطلب لقائين تكون في نفس المكتب وكان شرحنا للبحث أدق ما يمكن في المقابلة الأولى.

كما كنا نشرح للحالة قوانين سر المهنة وعدم التعريف بالحالة، وأن الحالة تحتفظ بحرية مغادرة المشاركة في البحث في أي لحظة – إذا كانت ترغب في ذلك.

كان تطبيق المقابلة مرنا وكنا نترك الحرية في التعبير – ما يسمح لنا بالكشف عن الحالة النفسية ومعاناتها وخصوصية توظيفها النفسي، وحياتها الوجدانية والعائلية وتكيفها الاجتماعي والمهني.

ينصب اهتمامنا حول طريقة فهم المراهقة لقصتها وإعادة بناء تاريخ حياتها من الطفولة إلى زمن المقابلة والكيفية التي ترى فيها نفسها في المستقبل وخاصة بعد صدمة الاغتصاب.

4-1- 1 بناء دليل المقابلة:

قمنا بوضع دليل المقابلة للحصول على مؤشرات محددة تساعدنا لفهم أكثر للحالات لكن ليس للتحقق من الفرضيات وقد اعتمدنا في بنائه على 6 محاور.

المحور الأول: بناء المراهقة لقصة حياتها، وهذا للإعطاء فرصة للمراهقة لتناول قصتها منذ صغرها وذكر ما كان يمثل لها قيمة لمواضيعها وعلاقاتها وكيفية استثمارها وكانت الأسئلة كما يلي:

- تقدري تهدري لي على حياتك، يعنى مللي كنت صغيرة لذرك؟
- كيفاش عشتي الطفولة نتاعك؟
- كيفاش كانت علاقتك بالعايلة تاعك، مع الوالدين ومع خاوتك؟
- تشفاي على حوايج أثروا عليك؟
- كيفاش كنتي فالقراية نتاعك؟ كي دخلتي للمدرسة بكيتي؟ بزاف؟
- كيفاش كانت القراية مع الأول ساهلة صعيبة؟

- والعلاقة مع المعلم(ة)؟
- كان ساهل باش تديري صحابات؟
- كيفاش كانت المعاملة معاكم؟
- كنتي تروحي للمدرسة وحدك؟ كيفاش كنتي تحسي؟
- وذرك كيفاش تشوفي ذيك المرحلة؟
- كاين حاجة أثرت فيك؟ تقدري تهدري لي عليها؟

المحور الثاني: محور معاش المراهقة، حيث تتناول المراهقة كيفية استثمارها لمعالم أنوثتها (البلوغ) وما تمثله بالنسبة لها.

- راهي تجيك العادة الشهرية؟
- وقتاش جاتك المرة الأولى؟
- واش حسيتي؟
- واش تعني بالنسبة ليك المرأة
- والراجل؟

المحور الثالث: محور صدمة الاعتداء الجنسي و يبرز هذا المحور صدمة الاغتصاب (كيف ستتناول المراهقة حدث الاعتداء الجنسي).

- في حياتك من صغرك لذرك كاين حوايج صراو لك؟
- (إذا كانت الاجابة بنعم، نضيف): تقدري تهدري لي عليهم؟
- في رايك، المراهقة اللي صرا لها كما صرا لك على واش تقدر تخمم ؟
- تقدر تعيش في رايك وتنجح في حياتها؟
- كيفاش تقدر تتصرف باش تواصل حياتها؟
- على من تقدر تدير الثقة؟ كيفاش؟
- هدري لي على تصرف عايلة نتاعك للحادثة؟
- واش حسيتي؟

المحور الرابع: محور ما بعد الصدمة، يمكن أن تعاني المراهقة من فزع ليلي أو أرق أو فقدان للشهية أو اضطربات معوية كذلك العلاقات داخل المركز وخارجه:

- راكي تمرضي؟
- وقتاش بدتي تمرضي أو واشنهم هذ الأمراض؟
- علاه راكي تمرضي في رايك؟
- ومن قبل ما يصرا لك الاعتداء كنتي تمرضي ثاني؟ واش عندك؟
- كيفاش راكي في هذ المركز؟

- علاه في رايك؟
- واش يعني بالنسبة ليك واش هي السبة؟
- كيفا ش راكي تعشي وجودك في هذ المركز؟
- عندك ناس اجوك؟
- شكون هم؟

المحور الخامس: محور الأحلام و إرصان الصدمة هل تحلم أم لا ، ما هو الحلم المتكرر بمعنى إمكانية استثمار الحادث الصادم، محاولة لإدماجه في النشاط الضمني النفسي للحلم.

- تقدري تهدري لي على الأحلام نتاوعك: يعني راكي تنومي؟
- تقدري تحكي لي على منامات اجوك دايما؟ من وقتاش بداوا لك؟
- لاحضتي تغيرات على هذ الأحلام؟ من وقتاش؟
- تشفاي على منام؟ تقدري تحكيهو لي واش يعني بالنسبة ليك هذ الحلم؟

المحور السادس: محور الامكانيات الإرصانية الحالية لصدمة الاغتصاب و إسقاطها:

- تقدري تهدري لي على المستقبل ديالك؟
- كيفا شراكي تشوفيه؟
- واش تحبي تديري في المستقبل؟

تسهيلا لفهم معطيات المقابلات، قمنا برصد مؤشرات صورة الذات و الهوية التي تظهر من خلال مضمون خطاب المراهقة:

- الحضور النفسي
- مؤشرات صورة الذات بعد صدمة الإغتصاب
- تصور الواقع الحالي

تصور المستقبل وقد استندنا إلى جدول يساعدنا في تحليل المقابلات مما عرضته شيلان في مقالتها حول الفحص النفسي (Chilland C., 2004)

تمت مقابلة كل حالة على حدا وتدوين كل المعلومات والملاحظات التي من شأنها ترصد المؤشرات حسب دليل المقابلة وتستهدف فهم أحسن لحالتنا.

4-2 اختبار الرورشاخ:

هو اختبار إسقاطي، يهدف لدراسة الشخصية وصممه الطبيب النفسي السويسري هيرمان رورشاخ (Hermman Rorschach) سنة 1920، وهو أول من استخدم بقع الحبر للفحص والتشخيص بشكل عام وهو اختبار يساعد على معرفة جوانب الحياة العاطفية والنضج الفكري كما يبين طبيعة الصراعات النفسية (معاليم، 2010، 3).

يتكون اختبار الرورشاخ من عشر لوحات مختلفة، اللوحة الأولى سوداء وكذلك الرابعة، الخامسة، السادسة، السادسة أما اللوحتان الثانية والثالثة تتضمنان اللونين الأسود والأحمر أما اللوحات الثامنة والتاسعة والعاشرة فهي ملونة.

صمم اختبار الرورشاخ لكل المراحل العمرية للأطفال والمراهقين والراشدين، حيث يتم تقديمه بعد بناء علاقة ثقة بين الفاحص والمفحوص حيث خلال إجراء مقابلة قصيرة تتم فيها الإبلاغ بأهمية تمريره من خلال حصة واحدة بإتباع المراحل الآتية:

* المرحلة الأولى: مرحلة التطبيق:

يتم فيها تقديم لوحات الاختبار بصفة متتالية الواحدة تلوى الأخرى وتكون البطاقات في الوضعية الأصلية (٨) وهذا بعد إلقاء تعليمة الاختبار على الفاحص "أن يعطي للمفحوص كل فرصة ممكنة للاستجابة فلا يكون هناك ضغط أو إجبار ويجب أن يسجل كل ما يقوله المفحوص من تعليقات وردود أفعال من إيماءات وسلوكات ويحاول الوصول إلى تقرير واف قدر الإمكان بما في ذلك المواقف التي يتوقف فيها المفحوص وسرعة استجابته والتغير في النغم الذي طرأ على صوته وحركاته ولفتاته، أي أنه يدون كل ما يلاحظ من تغير على المفحوص" (فيصل عباس،2001، 193) ويسجل كذلك:

- وضعية البطاقة: على الفاحص التحديد السليم لوضعية البطاقة في البداية وأثناء تقديم الاستجابات.
- زمن الرجع: وهو الوقت المستغرق من رؤية البطاقة حتى أول ردة فعل يسلكه المفحوص.
- زمن البطاقة: هو الزمن المستغرق من بداية البطاقة حتى آخر استجابة.

*** المرحلة الثانية: التحقيق:**

حيث يعيد الفاحص تمرير البطاقات الواحدة تلوى الأخرى قصد تحديد العناصر ذات الأهمية في التنقيط وتحليل البروتوكولات أو لإعطاء استجابات أخرى إن أمكن.

*** ثم تليها مرحلة اختيار الحدود:**

التي يلجأ إليها الفاحص، فقط، في حالة غياب أو انعدام نمط معين من الإجابات في البرتوكول كقلة الإجابات الشائعة مثل فراشة في البطاقة الخامسة أو انعدام التصورات الإنسانية في اللوحة الثالثة أو غياب نمط معين من طرق التناول أو حتى غياب الاجابات اللونية في البطاقات الأخيرة (Chabert ,1983, 36).

*** أما المرحلة الأخيرة: هي اختبار الاختبارات:**

حيث يطلب من العميل تحديد اللوحتين اللتين أعجب بهما أكثر من الأخريات، واللوحتان اللتان لم تعجبانه مطلقا، أي التي كرههما أكثر من الأخريات (Chabert ,1983, 36)، كما عليه توضيح السبب في ذلك.

4-2-1 تعليمة الاختبار

تقدم تعليمة الاختبار حسب مراحل سالفة الذكر وحيث أن التعليمة الأصلية التي وضعها رورشاخ هي "ما يمكن أن يكون هذا"(Rauch de Traubenberg ,1983, 12).

غير أنها عدلت فأصبحت تعليمة شابير (Chabert) مثلا تقدم كالآتي: "سوف أريك عشر لوحات، عليك أن تقول لي فيما يجعلك تفكر، وما الذي يمكن أن تتخيله انطلاقا من هذه اللوحات"

أما ما يتعلق بتعليمة التحقيق فهي " والآن نأخذ من جديد الصورة معا، وتحاول أن تقول لي أين رأيت ما قدمته في السابق على ماذا اعتمدت لإعطاء استجابتك وبطبيعة الحال إذا راودتك أفكار أخرى يمكنك الإدلاء بها" (Chabert, 1983, 35).

4-2-2 المضامين الكامنة للبطاقات في الرورشاخ:

لكل بطاقة مضامين كامنة ترمز بمفاهيم قاعدية:

البطاقة الأولى: لها قيمة تجسيد العلاقة الأولى التي حسب الحالات ممكن أن تولد قلق أمام المجهول تباعيه أمام الراشد أو تعدد الدفاعات.

البطاقة الثانية: البطاقة الجنسية، التي تعبر على قلق الإخصاء في نموذج علائقي ما قبل أوديبي و أوديبي.

البطاقة الثالثة: تشير إلى الزوج الأبوي أو لتمثيل الذات أمام المشابه به.

البطاقة الرابعة: تمثل القوة النسبية للأب هذه الصورة لها قوة القانون هي بطاقة مرجعية للتقمص بالنسبة للذكورة أثناء اختيار الموضوع الليبيدي.

البطاقة الخامسة: تعبر عن إحساس بالتكامل وتوضح مفهوم الذات.

البطاقة السادسة: هي بطاقة جنسية تعلمتها على الدينامية الطاقوية النزوية التي يستعملها الشخص.

البطاقة السابعة: هي بطاقة أمومة تعبر عن الحرمان الفراغ وللأمن بالنسبة لعلاقة أم طفل.

البطاقة الثامنة: تعبر على حاجة التمثيل الداخلي للجسم، وتتعلق خاصة بفقدان التكامل الجسدي.

البطاقة التاسعة: إنها البطاقة الرمزية للتعبير لصورة الأمومة ما قبل التناسلية أو لتمثيل الجنسي البدائي، ممكن أن تجلب تثبيط وامتناع.

البطاقة العاشرة: تفصل وظيفة اللعب التي تسمح باكتشاف العالم الموضوعي المتضمن الإبداع و النشاط الخيالي عند الطفل، وتسمح باكتشاف كل ما هو متعلق برموز ومضامين ناتجة عن علاقة الأم الأولية، ويمنح لها معاني ذاتية (معاليم، 2010، 16).

حيث ستتحقق من الفرضيات البحثية من خلال إجابات الحالات إنطلاقا من تحليل مضامين اللوحات وما يحمله البروتوكول من معطيات من خلال المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ حيث يمكن تناول الاستثمار النرجسي لتصور الذات عند المراهقة المغتصبة، في المضمون التالي: لا تصطحب التغيرات الجسمية المرتبطة بالبلوغ، عند المراهقة وصدمة الاغتصاب بالاحتفاظ بالشعور بالهوية، بمعنى آخر، لا

تشعر المراهقة بأنها هي نفسها رغم التغيرات الجسدية والصدمة التي تزعزع حدودها. فهذه التغيرات التي تتزامن مع الاغتصاب تزعزع استمرارية الوجود، مؤدية إلى تصدع في تصورات الذات، والمفجرة لهويته الذاتية المتأثرة في تكاملها وفي وحدتها.

ترجع صيرورة التقمص واختيار المواضيع إلى التساؤل حول: المرجعية التقمصية عند المراهقة، والتساؤل حول تمكن المراهقة المغتصبة من تناول هذه التقمصات رغم الحركات النزوية–الليبيدية والعدوانية التي تجندها في المؤشرات التالية :

❖ **سيظهر الإنتاج الإسقاطي فقيرا والذي سيدل على قدرات إرصانية ضعيفة لدى المراهقة المغتصبة من خلال المؤشرات الآتية:**

- فقر في التصورات.
- الإنتاجات الضعيفة أقل من الإنتاج العادي.
- عدم تنوع المحتويات.
- تشوه المحتويات كانت بشرية أم حيوانية أو ... إلخ و / أو محتويات هجينة.
- بروز مكثف لمحتويات تحمل مضامين الموت و الفناء والتهديد والاعتداء والخوف (منشطرة، مقسمة أجزاء دامية، مشوهة).

❖ **عدم القدرة على إرصان النزوات العدوانية والجنسية من خلال المؤشرات الآتية:**

- بروز مكثف للنزوات العدوانية بطريقة فجة و/ أو عدم ظهورها .
- فشل التحكم في النزوات العدوانية وعدم القدرة على ربطها بتصورات رمزية.
- بروز مكثف للنزوات الجنسية بطريقة فجة و/ أو عدم ظهورها.
- بروز مكثف للمحتويات الدموية وتشريحية.

❖ **عدم القدرة على الربط بين الوجدانات والتصورات بطريقة ناجعة للتخرج من الوضعيات الصراعية أمام مادة الاختبار من خلال المؤشرات الآتية:**

- هشاشة العلاقة مع الواقع وعدم القدرة على تحقيق التوازن.
- العجز في بناء الحدود بين الداخل والخارج.
- بروز وجدانات فجة تظهر من خلال تصورات مقلقة.
- تشوه التصورات تدل على الإدراك السلبي للواقع.
- عدم السيطرة على الوجدانات وقمع التصورات.

❖ **سيظهر النموذج الوالدي سيئا للتقمص ولن يتمكن من الإسقاط الإيجابي في المستقبل من خلال المؤشرات الآتية:**

- بروز إشكالية الانفصال والتفرد وفشل صيرورة التمايز عن الموضوع الأولي.
- عجز في إمكانية التقمص للصور الإنسانية.
- عدم تحديد الهوية الجنسية.

خلاصة الفصل

تعتبر منهجية البحث السبيل الذي يؤدي إلى التعرف على كيفية التحقق من الموضوع المطروح لهذا رأينا أن المنهج العيادي كفيل بالتعرف والتقصي حول إشكالية البحث والوصول إلى أجوبة حوله وما تكفله المقابلة من توفير مادة خام ثرية للمعطيات، وما يمنحه اختبار الرورشاخ من مؤشرات للسير النفسي تخص صورة الذات وصيرورة الهوية.

تكونت مجموعة البحث من 35 مراهقة مغتصبة تحصلنا على الموافقة المبدئية من طرف السلطات ثم موافقة المراهقة على انضمامها إلى هذه المجموعة، وننوه إلى أن عدد المفحوصات اللواتي التقينا بهن أكثر من العدد الذي اكتفينا بإدماجه في البحث و ذلك لعدة أسباب منها: تحويل المراهقات إلى مراكز أخرى أو رفضهن مواصلة المشاركة في البحث، هروب المراهقات من المركز أو انتهاء المدة التي يجب على الحالة قضائها بالمركز.

قد واجهتنا بعض الصعوبات قبل الانطلاق في البحث الميداني، نذكر منها رفض المؤسسات استقبالنا والسماح لنا بإجراء البحث، إلى درجة أننا تنقلنا إلى إحضار الموافقة والترخيص لنا بمواصلة العمل من وزارة التضامن والأسرة.

كل ما واجهنا في البحث الميداني كونت لدينا فكرة صغيرة حول معاش المراهقات داخل مراكز إعادة التربية والتأهيل للأحداث للإناث، وحقيقة معاشهن داخل المراكز وكذلك طريقة المعاملة التي يتلقينها من طرف العاملين بالمركز الذين توكل إليهم مهمة مساعدة المراهقات في تجاوز هذه الأزمة. وفي الفصل التالي سنعرض ملخص للمؤشرات التي استقيناها من خلال تحليل المقابلات العيادية مع الحالات التي شكلت مجموعة الدراسة.

الفصل السابع: تحليل النتائج الكمية للمقابلات

تمهيد

تعتبر دراستنا عيادية، قائمة على دراسة معمقة لكل حالة على حدا؛ إلا أنه من غير الممكن أن نقدم كل الحالات بالتفصيل والتأكد من النماذج المختلفة التي من شأنها أن تثبت أو تنفي فرضياتنا. لذلك، ارتأينا تقديم بعض الحالات النموذجية (كما هي موضحة في الفصل التاسع) واقتراح في الفصل الحالي، تقديم معطيات الحالات بطريقة شاملة. سنحاول في هذا الفصل، إعطاء أهم المعطيات التي وردت لدى أفراد مجموعة بحثنا خلال المقابلات وسنقدم في الفصل الموالي أهم المعطيات التي وردت في اختبار الرورشاخ.

بعد قراءة كل مقابلة على حد، لاحظنا مجموعة من المعطيات المشتركة بين كل المراهقات المغتصبات وبعض المعطيات تختلف فيها المراهقات المغتصبات؛ نشير إلى أن تفريقنا بين المشتكيات وغير المشتكيات، لم يكون هدفا مباشرا في بحثنا لكننا لاحظنا أنه كان مميزا مهما بين الحالات. إلا أنه إذا كانت الشكوى مهمة لأنها تسمح بتجريم الجاني وإنقاص الشعور بالذنب عند المراهقة المغتصبة، فقد لاحظنا أن الأهم ليس الشكوى فقط، وإنما كيف استقبلت هذه الشكوى من طرف المحيط والقانون.

فظهرت النتائج التي حاولنا وضعها في جداول كما يلي:

1- وضعية الدخول للمركز:

لاحظنا من خلال تحليل المقابلات مايلي:

جدول (4) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب وضعية الدخول للمركز

الحالات	تشرد	تسول	اعتداء جنسي
التكرار	15	1	28
النسبة المئوية	43	3	80

نلاحظ من خلال الجدول رقم (4) أن أغلبية الحالات دخلن للمركز بأمر من قاضي الأحداث لأنهن في خطر معنوي.

نلاحظ من خلال الجدول أن مجموعة البحث أغلبها تعتبر في حالة خطر معنوي، حيث قضى قاضي الأحداث مكوثهن في مركز إعادة التربية لتأهيلهن ولحمايتهن إلى أن يبلغن 18 سنة. فيصبحن قادرات على تحمل مسؤوليتهن، فكانت أكبر نسبة (80%) تمثل اللواتي تم الاعتداء الجنسي عليهن داخل الإطار الأسري (زنا المحارم) أو من طرف الأقارب أو الأصدقاء ... الخ ليكن في نفس الوقت يوجد من يحميها ويتحمل مسؤوليتها من أفراد الأسرة فنجدها شاردة عن الأسرة وهاربة منه لعدم توفر الأمن

والاستقرار أما في المرتبة الثانية (43%) وهذه تمثل فئة (التشرد) وهي تمثل الحالات التي قبضت في الشارع وليس لها مأوى كوفاة الوالدين أو رفض إيوائها من طرف أقربائها أو خوفا من أهلها بعد الاعتداء الجنسي ..إلخ، أما النسبة الأخيرة فهي تتمثل في حالة واحدة حيث كانت مضطرة من (زوجة الأب) لأن ترسلها للتسول بعدما ضاقت منها كل أنواع المعاناة.

2- السن الحالي للحالات وسن التعرض للاغتصاب:

جدول رقم (5) يوضح توزيع أفراد البحث حسب السن الحالي وسن التعرض للاغتصاب

	السن الحالي									
العمر	09	11	12	13	14	15	16	17	18	
التكرار	0	0	0	1	2	8	5	10	9	35
النسبة المئوية	0	0	0	2	6	23	14	29	26	%100
	سن التعرض للإغتصاب									
العمر	09	11	12	13	14	15	16	17	18	
التكرار	2	1	5	3	7	6	8	3	0	35
النسبة المئوية	6	3	14	9	20	18	23	9	0	%100

نلاحظ من خلال الجدول (5) أن أفراد مجموعة البحث يتوزعون من13 سنة إلى 18 سنة فمتوسط أعمارهم 17 سنة حيث كانت أكبر عدد من الحالات (35/10) أعمارهم 17 سنة وأصغرهم كانت 13 سنة وتمثلها حالة واحدة.

أما بالنسبة (23%) من الحالات فهي تمثل اللواتي تم اغتصابهن في السادسة عشر أما أصغر سنة كانت 9 سنوات وهي تمثل حالتين.

3-قرابة المغتصب لكل ضحية:

الجدول رقم (6) قرابة المغتصب من كل حالة.

المغتصب	أب	أخت	قريب	رفيق	جار	غريب	المجموع
التكرار	02	01	04	21	03	04	35
النسبة	%06	%03	% 11	% 60	% 9	%11	%100

يوضح الجدول رقم (6) مدى قرابة المعتدي من الضحية واستغلاله لإحساسها بالأمن والثقة بقربه فنسبة (06%) من المغتصبات كانت مستهدفة من (أب) عدواني مضطرب يتعاطى الكحول والمخدرات.

وهي تمثل الحالات 24 و31 اللتان لم تشتكيا على آباءهما ولكن فضلتا الهروب والتشرد من البيت على أن يزج الأب في السجن، كما تظهر هشاشة الحدود في الأسرة عند الحالة 34 التي استضعفت من أختها الكبيرة المدمنة على المخدرات ذات 18 سنة والحالة كانت تبلغ من العمر 9 سنوات في حينها تحت وطأة الخوف والتهديد في جو يسوده العنف وعدم تفهم الأب، وبعد محاولات التحرش بها من إخوتها الذكور، وسلبية موقف الأم تمكنت المراهقة الهروب من البيت واللجوء إلى الشرطة والاشتكاء على أختها.

كما يظهر على الجدول أن نسبة (11%) تمثل أولا الأفراد الذين يتواصلون مع الأسرة بصفة القرابة وهي الحالات 13، 17، 26، والحالة 21 التي كانت ضحية رجل كبير عمره 58 سنة (عم الأب) وهي ذات 16سنة حيث كان يتقرب من الأسرة بحجة الإنفاق عليهم.

ثانيا تظهر نسبة (11%) الممثلة للحالات: 2، 4، 20 والحالة 27 اللواتي كن ضحية أشخاص غرباء.

ويمثل الجار أقرب غريب للأسرة والبيت ويعرف عنها الكثير، الذي يمثل نسبة (9 %) من المعتدين على أفراد مجموعة البحث المتمثلات في الحالات على التوالي 18،19، والحالة 25.

أما صفة الرفيق فهو الشخص الذي تمده المراهقة بثقتها وأملها وهو المعتدي عن 21 حالة أي بنسبة (60 %) من أفراد مجموعة البحث.

4-وضعية التبليغ عن حادثة الاغتصاب:

من خلال المقابلة العيادية اتضح أنه يوجد عدد من الحالات تمكن من التبليغ على المعتدي وأخريات عزفن عن الإدلاء بالشكوى كالآتي:

جدول(7) يوضح توزيع أفراد مجموعة البحث حسب التبليغ عن حادثة الإغتصاب

الحالات	المشتكيات	غير مشتكيات	المجموع
التكرار	11	24	35
النسبة	% 31	% 69	% 100

يوضح الجدول رقم (7) أن 11 حالة من مجموعة أفراد البحث تمكنت من التبليغ على المعتدي عليها وسجن المعتدي وهذا الأمر يمثل قدرة ذاتية تساعدها على إرصان صدمتها كما ترمز لإمكانية على موجهة المواقف المقلقة واتخاذ القرار.

5- التصورات الوالدية:

نشير إلى أنه مستحيل وضع تصريحات للحالات كما قدمت بشكلها الخام، لذلك فنحن جمعناها حسب المعاني التي ترمي إليها تلك التصريحات، كما نشير كذلك إلى أنه يمكن حساب أكثر من تصريح سلبي عن الأم مثلا وتصريح إيجابي عن الأب، نحسب إذن بالنسبة لهذه الحالة تصريح إيجابي عن الأب وتصريح سلبي عن الأم.

وهي تخص التصريحات التي تحتفظ بها كل حالة من مجتمع البحث عن والديها وقد استخرجنا أنواع الصور حسب انتمائها إلى نوع من أنواع الاجابات التي جمعناها حسب مضامينها إلى تصورات إيجابية

أو تصورات سلبية أو متناقضة وقد يظهر تصور إيجابي عن الواحد وسلبي عن الآخر مثلا لذلك فقد يكون للحالة تصور واحد أو أكثر .

أ-تصورات إيجابية:

تقصد بها التصريحات التي تدخل ضمن علاقة عاطفية إيجابية مع الوالدين كمثلنة الوالدين مثلا أن تصرح المراهقة أو والديها كانا يحبانها أن تصرح أنهما متفاهمين، الخ يمكن لهذه التصورات قد تخص الأم و الأب أو أحدهما فقط.

ب-تصورات سلبية:

نقصد بها التصريحات التي تدخل ضمن عاقة عاطفية سلبية مع الوالدين، وقد أدرجنا في هذه التصورات تصريحات المراهقات التي تحمل مضامين من نوع ضرب – عنف – سب – شتم ... الخ.

ج -تصورات متناقضة:

أدرجنا في هذا المضمون التصريحات التي تحمل تصورات إيجابية و سلبية في نفس الوقت كأن تقول الحالة "كان بابا يشرب و يزطل و يضربنا بصح كي يفيق يقوللنا سمحوني يحبنا " و تصرح الحالة "يمى كانت مليحة معانا كانت حنينة (سكوت طويل) ربي يسمحلها كانت خارجة الطريق les erreurs ، الله يسامحها كانت ...." سوف نوضح فيما يلي تكرار التصورات الوالدية لدى المراهقات.

نشير فقط أننا في إدراجنا لهذه المصطلحات "إيجابية" ، "سلبية" ، "متناقضة" ، لا نقصد تقديرنا لهذه التقمصات إنما حسب المعنى الخام الذي ظهر لدى الحالات، فتناول هذا التناقض قد يحمل دلالة إيجابية إذ استطاعت الحالة أن تتناوله بدون ظهور اضطراب في خطابها مثلا، عكس ذلك إذا ظهر اضطراب في خطاب الحالة وحتى التوقف عن الكلام أو البكاء ... الخ . يأخذ دلالة عن تقمصات متناقضة، وسنوضحها في الدول الآتي:

5-1 التصورات الوالدية حسب ما تصرح به بعض الحالات:

تظهر على الشكل الآتي:

جدول رقم (8) يمثل توزيع أفراد مجموعة البحث تصورات الحالات للعلاقات الوالدية حسب الفئات

التصورات الوالدية	الحـــــالات	عن الأم		عن الأب	
إيجابية	المشتكـيات	11/8	%73	11/3	%27
	غير مشتكيات	24/12	%50	24/7	%29
سلبية	المشتــكيات	11/6	%55	11/8	%73
	غير مشتكيات	24/17	%71	24/14	%58
المتناقضة	المشتــكيات	11/4	% 36	11/3	%27
	غير مشتكيات	24/6	% 25	24/4	%17

يظهر من خلال الجدول السابق ما يلي:

أ-عند المشتكيات:

كانت التصورات الإيجابية للأم هي السائدة عند المراهقات اللواتي (تمكن من تجريم المغتصب وسجنه) المشتكيات حيث قدرت ب73 %أي ما يعادل 8 مراهقات من (11).

كانت تدمج علاقات إيجابية مع الأم حسب ما سرحت به الحالات "ميمتي تحبني بزاف""تتهلى فينا" فكانت الاجابات أكثر تكرارا "ميمتي تحبني بزاف""تتهلى فينا" و تقابلها نسبة 27 % فقط تصورات إيجابية للأب.

كما تعادلها نسبة التصورات السلبية للأب ولمثلنة علاقات الآباء بالمراهقات فكانت أكثر الاجابات الواردة في المقابلة العيادية حول المشاركة الوجدانية مع الأب ."ماعشتش طفولة مليحة خاوتي و بابا يضربوني بابا ما نشفالهش ...معايا".

ب-عند غير المشتكيات:

بالنسبة للحالات غير مشتكيات كانت التصورات الأمومية الإيجابية تشهد على نسبة متوسطة (50%) أي ما يمثل 12 حالة من (24) لكن ظهر أكثر في التصورات السلبية حيث قدرت ب (71 %) أي تمثل غير 17 حالة من (24) ومن أوضح ما صرّحن به: الحالة 18 "كنت نحبها هي برك متتفاهمش معايا وهي كانت تضربني –ما تخرجنيش معاها- خطرة نحاتلي قاع شعري"، الحالة 02 "تحضني جامي ... مشفتهاش قاع دارتلي هاك"، الحالة 7 "عنفتني باردة ماتحسهاش هي ماما" أما الاجابات التي ترمز للتناقض عن التصورات الأمومية فنجد ها بنسبة (25 %) وتظهر من خلال: الحالة 19 "علاقتي مع ماما و بابا باردة ناقصة حنانة برك العفسة المادية متخصنيش"، الحالة 24 "بابا يضربني – يشرب ماما متوسطة ماي مليحة ماي تعبانه ساعات تقلي نحبك و ساعات تقولي كبولة مش بنتي" الحالة 22 "شوي ما يضحك وشوي ما يبكي ماما تحبني –جيدة- بصح وهي واحد معطاها لحنانة ما تعطيش بصح تحبني".

أما النتائج الكمية التي توضح التصورات التي تعود للأب فنجد أن التصورات التي ترمز للسلبية أكثرها تكرارا فظهرت بنسبة (58%) ومن أبرز ما عبرن عليه: الحالة 6 "بابا ماحبش يمدلي إسمو"، الحالة 24 " 3 سنين يخدم بيا و يجيب صحابوا"، الحالة 26 "الراجل ذيب بشري – نكره الرجال". ولنأخذ فكرة ملخصة لكل أفراد مجموعة البحث كما يلي:

5-2 التصورات الوالدية لكل الحالات:

الجدول رقم (9) توزيع أفراد مجموعة البحث حسب التصورات الوالدية

التصورات الوالدية	تصورات أمـــومية		تصورات أبـــوية	
إيجابية	35/20	% 56	35/10	% 28
سلبـــــــية	35/23	%66	35/22	%63
متناقـــــضة	35/10	%28	35/07	% 20

يلخص الجدول السابق التصورات الوالدية ويحدد اتجاهاتها، فالتصورات السلبية للأم هي البارزة بنسبة (66 %) التي لا تؤهل المراهقة من إدماج الموضوع الأولي بإيجابية ولو أنه ظهرت نسبة التصورات الإيجابية بقيمة معتبرة (56 %) لكن حضور الاجابات المتناقضة بنسبة (28 %) تفسح المجال لعدم استقرار المواضيع والغموض.

أما فيما يخص الاجابات السلبية التي تخص الأب فظهرت هي كذلك وبكثافة مقدرة بنسبة (63%) ومدعمة بنسبة التناقض في المواقف بنسبة (20 %) وهذا يعطي صورة عن عدم تمكن غالبية المراهقات من الامتثال للنظم والقيم السائدة في المجتمع وهذا راجع لهشاشة الأنا الأعلى.

6-الممارسات العنيفة التي تلقتها المراهقة من المقربين:

يمثل العنف اللفظي أو الجسدي شكلا من أشكال التواصل بين الأفراد واختلفت النظريات العلمية في تفسيره لكنها اجتمعت على نتائجه سواء على الفرد أو المجتمع. يبدو إيذاء الأطفال ظاهرة مستمرة فهي تختفي وراء تكتم الكبار وعدم نضج الصغار حيث تنظر المجتمعات الحديثة للعنف، بأشكاله المختلفة، على أنه سلوك غير مقبول يؤدي استخدامه إلى حدوث نتائج سلبية تضر بنمو الفرد وتمس نرجسيته، مهما كان نوع الممارسة التي يتلقاها، لكنها تستثمر بصفة مقصودة من أحد المقربين هذا من شأنه أن يؤسس علاقة هشة تنقصها فاعلية الحماية والسند، فبعد تحليل للمقابلات ظهرت النتائج بالشكل الآتي:

جدول (10) يوضح توزيع أفراد مجموعة البحث حسب أشكال العنف التي تلقتها المراهقة من المقربين

أشكال العنف	معاملة عادية	السب والشتم	الضرب	سلوكات عدوانية خطيرة	المجموع
التكـــرار	10	06	22	07	45
النســـبة	%22	%13	% 49	%16	%100

يظهر من خلال الجدول أن نسبة (22 %) تدل على نوعية المعاملة العادية من طرف الوالدين أو إحداهما أو من يمثلهم في البيت. فكانت أغلبها تندرج ضمن مضامين من نوع: "عادي، لاباس، عشت لاباس والحمد لله".

أما السب والشتم والتجريح بالألفاظ النابية كانت نسبته (13%) الذي يعتبر أشد الأنواع قساوة على النفس "يعتبر العنف اللفظي هداما بشكل كبير خاصة لصورة الذات " (سهيلي، 2013، 23) فوجدنا من خلال تصريح الحالة 04 "ساعات نخمم نقتل مرت بابا الرابعة قاعدة تعيط وتسب".

ويظهر الضرب في المرتبة الثانية لأشكال العنف التي تتلقاها المراهقة المغتصبة من الصغر سواء من الأم أو الأب أو الأخوة فالحالة ...." تضرب عندها عفسة مش مليحة"، الحالة ...." ضربتني شيخة "...." خويا كان يضربني"، إلخ.

جاءت السلوكات العدوانية بنسبة تعادل (16%) من مجموع الممارسات العدوانية السادية الخطيرة كالدفع والكوي بآنية القهوة وتكسير اليدين، والربط في السرير أو تكسير اليدين وتقطيع الشعر كاملا ...إلخ كل هذه الممارسات تمس بنرجسية المراهقة وتشعرها باتجاه سلبي نحو الذات حيث عبرت الحالة 09 عن ألمها" ماما .. أدير النظاف وتخلينا نرقدوا عليه"، الحالة ..." خطرة نحاتلي قاع شعري"، الحالة 20" مرت بابا ربطتني في السرير أنا أختي وتدخل الرجال يتعدو علي".

مهما كان السلوك الذي تلقته الطفلة الصغيرة أو نسبته وآثاره على الجسد الصغير المهم هو ما يرمز إليه لأنه يطبع ويشكل في إطار علائقي حدود ما بين الأنا والآخر، ما بين الداخل والخارج، جلد يسجل ذكريات مؤرخة عنيفة وحدود ذات نوعية تدمج الألم والدونية والنبذ والإهانة.

7- تصور الطفولة:

تختزن الطفولة مجموعة غير متناهية من الصور والرموز والعلاقات المشحونة تتفاوت في وقعها حسب الخبرات المستخلصة منها فهي تؤرخ ماضي عاشته المراهقة والذي يبقى حيا يبحث عن المعاني عل المراهقة تصل إلى استدخاله. لكن هذه الطفولة كانت قاسية أحيانا تركت انطباع يحمل في مغزاه فقدان السند الذي كان ممكنا، غي ظروف أخرى، الرجوع إليه في أوقات الشدة. في هذه الدراسة تباين انطباع المراهقات حول طفولتهن. كان هناك انطباع طيب، يحمل شحنة انفعالية إيجابية وآخر سيئ مشحون بالسوء أو تجدها تستدعي خلال سردها مواقف مؤلمة وأخرى طيبة لنفس المرحلة فتأخذ انطباع متناقض وهي كالآتي:

جدول (11) توزيع أفراد مجموعة البحث حسب انطباع الحالة عن طفولتها

انطباع الطـــــفولة		طيـــب	ســـيئ	متناقض	المجموع
المشتكيات	التكرار	01	05	05	11
	النسبة	%09	%45.5	%45.5	100
غير المشتكيات	التكرار	07	12	05	24
	النسبة	%29	%50	%21	100
المجموع		08	17	10	35
النسبة		%23	%49	%28	100

ظهر من خلال الجدول حسب الفئات كما يلي:

أ- فئة المشتكيات:

يتضح أن نسبة انطباع الطفولة الطيب كان متدنيا جدا (9%) مقارنة بانطباع السيئ والمتناقض (45.5%) اللذان يرمزان لتراكم الذكريات الأليمة والخبرات التي لا تساعد المراهقة في المضي لترميم حياتها، لكن ظهر الانطباع الطيب على حد تعبيرهن في المقابلة كما يلي:

زليخة: "تربينا لباس – شيء ما خصنا – ربتنا و كبرتنا "

فتيحة: "كانت حياتي مقلبه حاش كنت صغيرة ...بصح لباس "

راشا: "ما عشتش طفولة مليحة ... كنت صغيرة نخاف بالزاف من بابا"

أمال: "كانو يحبونا و نحبوهم نورمال"

كريمة: "كان كاين مشاكل في الدار ... نورمال بابا مع يما كانو يحبونا .... بابا حط أختي في المركز – يما ما قبلتش خرجتنا عندها و كرات .... ضربوني أهلي و أنا صغيرة ... بصح نورمال"

ب-غير مشتكيات:

الملاحظ من خانة غير المشتكيات أن نسبة الانطباع السيئ يقارب النصف (50%) ونسبة الانطباع المتناقض الطفولة (29%) وهذا يدل أن أغلبية فئة غير المشتكيات يدمجن رمزية سيئة لمرحلة الطفولة وتقابلها كذلك نسبة (29%) للواتي يتذكرن الطفولة بذكريات وصور سعيدة وتقدر بـ 7 حالات ويظهر من خلال:

الانطباع المتناقض في: الحالة 12 "مع يما لباس . بصح مع بابا لا ... يضربنا و يضرب يما قدامنا خطرة دخلت لسبيطار علجالو "

سلاف: "مليحة مع ماما و بابا قبل الطلاق ... يما مش حنينة مسمومة توجور تسبني، تلبس الحاجة المليحة ليها و تضرب أختي صغيرة و تفرغ غشها فينا ... تحب روحها بالزاف".

سليمة: "كيفاش عشتي الطفولة انتاعك؟ نورمال ... ندير صوالح بزاف قباح بزاف .... ذرك بديت نعقال ... أنا في الصغر أديت عبر .... أنا تكسرت كي كنت عندها..." "علاقتي مليحة .... 7 سنوات حرقتني أمي كي شكيت بخطيبها ... إتدير النظاف وتخليني نرقد عليه"..." ولتساؤلنا وذرك كيفاش تشوفي في هاذيك المرحلة؟ تجيب: "هايلة لوكان تعاود تولي".

أما التصور السلبي فيتمثل في المؤشرات:

لمياء: "ربتني كاليتيمة جامي ميحبونيش بائسة منهم و من تصرفاتهم يضربوني".

منيا: "ماعشتش قاع طفولة".

يظهر من خلال نتائج توزيع أفراد البحث حسب انطباع المراهقة عن طفولتها أن غالبية المراهقات لديهن إما انطباع سيء (35/17) أو انطباع متناقض (35/10) فهي نسبة تدل مدى معاناة المراهقات

في مرحلة الطفولة وهو ما تؤكده نهى القاطرجي في قولها " إذا تم إلقاء نظرة سريعة على عدد من نقص العطف والحنان داخل أسرهم نتيجة إهمال قواعد التربية الصحيحة، فيمكن أن يستنتج عندها الصيد الهائل الذي يمكن أن يحصل عليه المعتدون " (القاطرجي، 2003، 357) فطفولتهن تحمل صور ورموز من النبذ والتجاهل والتخلي مشتتة ومتذبذبة لا تساعد المراهقة على إدماج صورة جيدة لذاتها تمكنها من تحديد هويتها بفاعلية وإيجابية وتمنحها قدرة لإرصان صدمتها الجنسية.

8 – موقف الحالات من البلوغ:

تعتبر الدورة الشهرية ونمو الصدر من علامات مرحلة طلائع البلوغ الذي يميز النمو الجنسي، ويطرح علاقات الذات مع الجسد المتحول فهي تعتبر مرحلة مشحونة بالتساؤل والقلق. تعمل مرحلة البلوغ على إحياء صراعات المراحل السابقة لإعادة استرجاعها. فالبلوغ يسمح بالتنظيم حول محور ثنائي يتخلله إدماج هوية جنسية جديدة والتحرر والحداد عن مواضيع الطفولة (أو نوع العلاقة معهم)، وما يؤدي إلى عمل شاق من التنازل عن التقمصات وتجديدها بتعويض الفقدان للمواضيع، ما يسمح بدوره بالتذتيتية (subjectivation) التي تسمح للفرد بأن يصبح صاحب حياته في علاقة مع الآخر.

اختلف تصريح الحالات من واحدة إلى أخرى حسب موقفها من الأنوثة وتقمصاتها (وهذا يرجع في رأي للمواقف التي عايشنهن ضعف، إهانة، ازدراء، نبذ، موضوع مرغوب فيه من الآخرين ...) وهي كالآتي:

جدول (12) يوضح توزيع أفراد مجموعة البحث حسب موقفهن من البلوغ

الموقف من البلوغ	قبول	رفض	تناقض	المجموع النسبة
التكـــــــــر ار	23	06	06	35
النســـــــــبة	%66	%17	%17	%100

يظهر من خلال الجدول السابق أن غالبية أفراد مجموعة البحث كن يجهلن معنى "ظهور العادة الشهرية" لحداثة أعمارهن لكن كذلك لعدم تواصل مع المحيط النسوي الأم بالدرجة الأولى وعدم تلقيهن لتحضير استقبال البلوغ. لكن عند التقرب من الكبار، بعد البلوغ، تتضح لديهن أهمية المرحلة ويتفهمن الدور الذي تلعبه عند ظهورها؛ مما يساعد المراهقة على تهيئة للدور الأنثوي ويسهل آلية التقمص فكانت نسبة قبول علامات البلوغ (66%) وهي نسبة تشير إلى النمو العادي وتلعب دورا هاما في تحديد هوية محددة.

اختلف تصريح الحالات من واحدة لأخرى حسب المورث التاريخي للأنوثة أي علاقتها بأمها أولا وما تمثله الأنثى من تصورات لديها، وهذا يرجع في رأينا لنوعية العلاقة مع الآخر من حب وكره واهتمام ... الخ أو المواقف اللواتي عايشنهن ضعف، إهانة، ازدراء، نبذ، تجاهل ... إلخ مثل:

حورية: "ماهيش مريضة زعما تقدر تجيب أولاد".

نادية: "حسيت روحي وليت مرى".

زليخة: "قعدت مخلوعة أيامات باش فهمت".

ماريا: "بكيت مكنتش عارفة وامبعد قاتلي ماما متخافيش...".

أما نسبة المراهقات اللواتي قابلن البلوغ بالرفض فهي (17%) أيما يعادل أقل من نصف عدد مراهقات. ظهرت التصريحات كما يلي:

أمال: "نكرها نتمنى يوم ماخرجتليش قاع" "يوم جات العادة وهي تخلطت كي تجي نهرب من دار ... نكرهها نتمنى يوم ما ..... نتمنى مابلغتش نبقى ذكر".

إيناس: "بديت نبكي .... والو .... لليوم".

وهيبة: "بديت نبكي قوتلهم كبرت ومزالني صغيرة".

وكما تعادلها نسبة المراهقات اللواتي أبدين تناقض عند استقبالهن لطلائع البلوغ أي (17%) مثل ما أدلت به الحالة الرابعة: "فرحت كي عدت مرى ومفرحتش خطراش نخلي صغري حابة نقطع شعري كيما الولد ونلبس كيما الولد".

يتضح أن نسبة اللواتي أبدن رفضا (17%) أو اللواتي مترددات ومتناقضات (17%) لا تساعدهن مواقفهن من آلية إدماج صورة أنثوية متينة تسمح بالتمييز والانفرادية وتعرقل التحديد السليم للهوية.

9- تقبل الحالات من طرف أسرهن:

كانت استجابات المراهقات متباينة حيث تجاوبت أغلبهن مع السؤال بتفاؤل أما البقية فكانت الإجابات مقلقة ومحرجة فدونها بالكيفية الآتية:

جدول (13) توزيع أفراد مجموعة البحث حسب درجة تقبلهن من طرف أسرهن

	درجة التقبل	المقبولات من طرف الأسرة	المقبولات من أحد الوالدين	غير مقبولات	لم يتصل المركز بالأهل	مجهولات النسب	المجموع
المشتكيات	التكرار	06	02	02	01		11
	النسبة	%54	%18	%18	%09		100
غير المشتكيات	التكرار	10	02	08	03	01	24
	النسبة	%41	%12	%33	12%	% 04	100
المجموع		16	04	10	04	01	35
النسبة		%46	%11	%29	%11	%03	100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة المقبولات من طرف أسرهم تمثل نسبة عالية سواء عند المشتكيات (54%) أو عند غير المشتكيات (41%) أما النسبة الكلية (46%) لأفراد مجموعة البحث، تعتبر زيارة الأسرة للمراهقات المتواجدات بالمركز تسهم بشكل فعال في المحاولات الإرصانية لصدمة

الاغتصاب ولمعانتهن جراء الفراق و العزلة. كما تعمل على تعزيز الانتماء والامتثالية للمجتمع كما تؤكده نهى القاطرجي " ينتج عن إحساس الضحايا بالدونية والعزلة عن كل ما يمكن أن يسبب الأذى ....الضحايا يلن إلى العزلة وعلاقاتهن الاجتماعية غير مرضية ... بعضهن تنتابهن أفكار انتحارية وبعضهن الأخر يفقدن الثقة بكل الناس" (القاطرجي، 2003، 361) وهكذا نجد أن زيارة الأهل والأقارب من شأنها تساعد المراهقة على الاستمرارية في العيش والربط ما كانت عليه في الماضي وتحضيرا للمستقبل.

أما نسبة غير المقبولات من طرف أسرهن ولا يزورنهم فهي (18%) لدى المشتكيات و(33%) عند غير مشتكيات كما تمثل نسبة (29%) لدى كامل أفراد مجموعة البحث حيث يعزز هذا السلوك الاجتماعي الشعور بالذنب والتجاهل الأمر الذي يعمل على هدم وتحطيم أسس الحماية والسند للمراهقة المغتصبة ولا يدعم محاولاتها الإرصانية.

10 – علامات تقطيع الذات:

ظهر على جزء من الجسد الظاهر للحالات بعض العلامات مثل:

- تشطيب للجلد بصفة متكررة بخطوط كثيفة على الساعد والزند وأحيانا الرقبة آثار تظهر قديمة وآثار حديثة.
- علامات لتقطيع وشق الأوردة.
- حروق و آثار عميقة.

فتساءلت مع المختصة النفسية والطبيبة المشرفة، عن هذه الآثار بالغة الظهور على جسد الحالات فعلمت بأنه يوجد آثار لحروق وشطوب متكررة على أجسامهن في مناطق أخرى عديدة وخاصة (الأثداء، المناطق الحساسة ...إلخ) فهي آثار مازوشية متعددة ومتكررة في أزمنة مختلفة وسبب تواجدها أنها تعتبر عند حالات تأريخ للحظات مهمة وحالات أخرى وصول لذروة النشوة أو تقليدا لما يرونه في الأفلام الجنسية، أو سلوك تملكي للمغتصب، كما يصرحن بأنها الرغبة في الشعور ببعث الحياة من جديد بعد الموت النفسي.

حيث تفسر في معجم التحليل النفسي "إنه شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالعذاب والألم أو الإذلال الذي يلحق بالشخص، ويوسع فرويد فكرة المازوشية إلى ما يتجاوز الشذوذ الذي وصفه علماء الجنس، وذلك من خلال وضع يده على عناصر مازوشية في العديد من التصرفات الجنسية باكتشافه أصول أولية لها في الجنسية الطفلية، هذا من ناحية، أما من الناحية الثانية فهو يعرض أشكالا مشتقة بها وخصوصا المازوشية الخلقية، التي يبحث فيها الشخص، بدافع من شعور لاواعي بالذنب عن وضعية الضحية بدون أن يتضمن ذلك مباشرة أي لذة جنسية (لابلانش وبونتاليس،1985، 438).

بالنسبة لعلامات تقطيع الذات مأخوذة من الملاحظة فقط أو ما تلقي به الحالة في سياق حديثها (نادرا ما سألت إحداهن عن الآثار فهي غير مدونه في المقابلة)، ولكن كثيرا ما تبادر الحالة بالتنفيس عن

انفعالاتها حينما يشتد بها القلق (فتذكر بأنها تكسر أو تحطم أو تحرق كل ما يوجد أمامها عندما تتذكر ما يؤلمها أو عند عدم حضور أهلها لزيارتها أو عند تذكر أوقات الفرحة وأعياد الميلاد لباقي أفراد العائلة) فظهرت العلامات على النحو الآتي:

جدول (14): يوضح توزيع مجموعة أفراد البحث حسب ظهور علامات تقطيع الذات

علامات تجريح الذات	ظهور العلامات	عدم ظهور علامات	المجموع
التكرار	18	17	35
النسبة	%51	%49	100

يتوضح من خلال الجدول أن نسبة (49%) من أفراد مجموعة البحث لا تظهر عليهن العلامات لكن نسبة (51%) يعتمدن تقطيع الذات كاستجابة للأحداث الضاغطة أو لتحرير بعض الانفعالات وهو يعد كآلية دفاعية للتكيف مع الوضعيات الصعبة التي يمرن بها، يتضح من خلال تعابير الحالات أن تقطيع الذات أداء تلجأ إليه المراهقة المغتصبة المتواجدة بالمركز كنوع من التعبير الذي يحل مقام الكلمات واللغة، فتعتبر سلوكات تعبيرية جسدية، كما صرحن به بعض الحالات:

- حورية: " نقطع ايدي منقدروش نكملو نهدرو على حوايج نقطعو ايدينا "
- فتيحة: " من القلقة ... من الصغر في الدار كنت نتقلق نكسر الزجاجة و نبدا نقطع ... خيطوني 13 غرزة ... منحسش الدم سخون و كي يخيطوني نحس "
- صوفيا " يعايروك راكي مقطعة "
- وهيبة: "أنا مقطعة ، ايه و موشمة ... من القلقة ... هنا تتعلمي كلش" يدل تقطيع الذات من خلال ما تقدمت به بعضهن أنه تقمص شعوري موجه نحو المتعضى إلى جانب أنه مجهود يحمل شحنة طاقوية عالية فتقطيع الذات هو نزوة وتبعا لفرويد "إنها عملية دينامية تتمثل في اندفاعية (شحنة طاقوية، وعامل حركة) تنزع بالمتعضى نحوى هدف معين، تنبع النزوة من إثارة جسدية (حالة توتر)، ويتمثل هدفها في الفضاء على حالة التوتر التي تسود على مستوى المصدر النزوي، ويمكن للنزوة أن تدرك هدفها في الموضوع ذاته وبفضله "(لابلانش وبونتاليس، 1985، 531) فهي تهدف مباشرة لتدمير وتحطيم الذات ويمكن أن تؤدي إلى الموت إذا تعلق الأمر بقطع الأوردة ...إلخ فهي نزوة عدوانية تعتبرها النظرية التحليلية من نزوات الموت كما جاء في معجم التحليل النفسي فهي " فئة أساسية من النزوات التي تتعارض مع نزوات الحياة والتي تنزع إلى الاختزال الكامل للنزورات، أي إلى رد الكائن الحي إلى الحالة اللاعضوية. تتوجه نزوات الموت بادئ الأمر نحو الداخل وتنزع نحو التدمير الذاتي . ثم تتوجه فيما بعد ثانويا نحو الخارج. وتتجلى عندها على شكل نزوة العدوان أو نزوة التدمير" (لابلانش وبونتاليس، 1985، 522). باعتبار أنها تتحقق من خلال نشاط يفرضه الشخص على الموضوع أو حتى باعتبارها كرد فعل ثانوي على الإحباط الصادر عن الموضوع " (لابلانش وبونتاليس، 1985، 526).

- من الملاحظ أن الحالات يلجأن لتقطيع الذات من وقت لآخر فهو عمل متكرر بهذا الخصوص يقول فرويد عن النزوة "لا تقبل الرد بسهولة للبحث عن إشباع ليبيدي أو إلى مجرد محاولة السيطرة على التجارب المزعجة" (لابلانش وبونتاليس، 1985، 523)، فتقطيع الذات ينزع لتدمير الذات ويرى كستمبرغ (Kestemberg) "أن تقطيع الذات هو عرض لابد من تفسيره وتؤيله من خلال وجهته البين شخصية والضم–نفسية للأفراد ويعكس الوجهة النموذجية للتقمص اللاشعوري مع الموضوع السيئ، هذا التقمص بالمعتدي الذي يظهر الميكانيزمات الأولية المرتبطة بالأنا الأعلى السادي، مثل حالات الشخصية الحدية والتي يصير فيها الفرد الضحية والمضطهد، فاللجوء إلى هذا السلوك من شأنه أن يساوي التصورات للجهود اللاشعورية التي تهدف إلى إعادة التحكم في محيطه عن طريق إثارة الشعور بالذنب في الآخرين بفعله هذا، وهي نوع من التواصل الذي يوحي بالفقدان" (Winchel et Stanley , 1991, 267).

بعد الصدمة يعمل الأنا على حفظ الذات من الضرر الذي انتابها في وقت الفاجعة ويعزز وظيفته الأولية وهي حماية المتعضى من الإثارات الخارجية والداخلية وخفض التوتر، لكن نجد أن الأنا في وضعية تقطيع الذات يعلن عن رمزية فقدان التوازن أولا ويعبر عن معاناة المحتوى الداخلي، كما يرمز لمحتوى يعمل لتوجيهه وتحديده بطريقة مختلفة عن ما هو مألوف وشائع فهو يعمل ليتميز عن غيره وما كان يرفضه سابقا من مواضيع، كما يؤسس بهذا المجهود المؤلم لأنا جديد ذي جلد خاص وبحدود معينة إن كانت موجودة أصلا.

11- اضطرابات النوم و الاحلام:

تمثل الأحلام المزعجة أكثر أشكال تناذر التكرار عند ضحايا الاغتصاب فمعاودة الصدمة في الأحلام لها قيمة تفريغية كبيرة من خلال معالجة التوترات باستمرار، فالحلم وصف تلقائي للاشعور فهو يعطي نوع من الوصف الداخلي للوضعية النفسية، و له وظيفة علاجية فهو يخفف عن الأنا من حيث أنه يحقق له ما امتنع عن تحقيقه في الواقع بأمر من الأنا الأعلى، فهو كما يقول فرويد: "له قدرة على التخفيف والشفاء". كما له وظيفة تكيفية فهو كما يرى فرانكزي، حسب فرويد: "الحلم نوع من التعلم لمواجهة المواقف المقلقة" (شرادي، 2008، 22) وعند تحليل المقابلات العيادية ظهرت هذه المؤشرات على النحو الآتي:

جدول (15) توزيع مجموعة أفراد البحث حسب اضطرابات النوم والأحلام

النـــــوم والأحـلام		نوم عادي	أحلام مزعجة	حلم متكرر	فزع ليلي	المجموع
المشتكيات	التكرار	02	04	04	01	11
	النسبة	%18	%36	%36	%09	100
غير المشتكيات	التكرار	03	06	14	01	24
	النسبة	%12	%25	%58	%04	100
المجمـــــــوع		05	10	18	02	
النـــــــــسبة		%14	%28	%52	%06	

أ-عند المشتكيات:

يبرز من خلال ما تقدم أن الأحلام المتكررة هي السائدة عند فئة المشتكيات بنسبة (36%) وتعادلها نسبة الأحلام المزعجة لكن ظهرت حالة الفزع الليلي إلا عند حالة واحدة أي نسبة (9%) أما النسبة الباقية (18%) فهي متمثلة في فئة اللواتي ينمن نوما عاديا.

ب-غير المشتكيات:

يخص فئة غير المشتكيات اجترار نفس الحلم وهو يمثل نسبة (58%) كما تظهر نسبة الأحلام المزعجة بـ (25%) أما الفزع الليلي يظهر بقيمة (4%) وتظهر ثلاث حالات فقط تنعم بنوم عادي وهادئ.

يتضح من خلال جدول توزيع أفراد مجموعة البحث حسب النوم والأحلام أن نسبة الحلم المتكرر هو(52%) وهو ما يمثل عرض أعراض الصدمة النفسية أين تحاول الضحية التحكم في المواقف المقلقة وإعادة بنائها.

12- التعبيرات الجسدية المرضية بعد الصدمة:

تباينت استجابات المفحوصات فلخصناها في الجدول الآتي:

جدول (16) توزيع أفراد مجموعة البحث حسب التعبيرات الجسدية المرضية بعد الصدمة

التعبيرات الجسدية المرضية	وجود تعبيرات	عدم وجود تعبيرات	المجموع
التـكـــــرار	18	17	35
النـــــسبة	%51	%49	100

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن ما يفوق النصف أي بنسبة 51% من أفراد مجموعة البحث يظهر لديهم تعبيرات جسدية مرضية اختلفت أشكالها كآلام في البطن وتقرحات جلدية (إكزيما) القولون المعدة آلام في الرأس أو تواتر الغثيان بدون عارض مرضي .... الخ لكنها أغلبهن يستكين من قلق مفرط.

حورية: "السطرة في كرشي (الدبوزة) حشاك .... هاك .....".

جيهان: "كنت نتقئ برك ديما".

خولة: "مرضت بالكولون و الضيقة".

رزان: "مرضت بالكلاوي و المصران".

ليديا: "الضيقة و القنطة".

شاهيناز: "ديما مريضة من راسي".

لمياء: "الحساسية و كرشي".

نوال: "إكزيما".

إن العلاقة مع الأم منذ البداية، من المرحلة الجنينية الى الطفل بعد الولادة، مهمة في بناء إمكانيات صاد الاثارات و بعد بناء هذه العلاقة الأولية فإن كل شيء سيستند على مفهوم الازدواجية للبشر لأننا جميعا، بطريقة تكوينية وكامنة نحمل مكونات أنثوية وذكرية في شخصيتنا، بغض النظر عن الجنس الذي نحن عليه، والتي من المحتمل أن تؤثر على الخيارات، بطريقة أو بأخرى، على الهوية الجنسية لدينا، شخصيتنا ومصيرنا كفرد فريد من نوعه.

يذكر أحمد النابلسي ويفسر ظهور هذه الآلام بسبب "استنفاذ قدرات الجسم على التكيف مع العوامل الشدية" (النابلسي ،1991، 257). فتعتبر هذه الأعراض الجسدية استجابة للمعاناة والعجز عن إيجاد حل للصراع الذي يأخذ الجسد كفضاء يعبر من خلاله عن فشله في التسوية و التكيف و تحقيق التوازن.

تؤكد النظريات السيكوسوماتية الحديثة، من بينها النظرية التكاملية على رأسها ستورا (Stora J-B., 2009) والذي انطلق من نظريه مارتي للسيكوسوماتية وطورها، أن الإنسان هو وحدة نفسية جسدية في تفاعل مستمر مع بيئته. تولد الأحداث اليومية مثيرات تؤثر على الجهاز العصبي والجهاز النفسي. تسمح العمليات المعرفية المرصنة على مستوى القشرة الدماغية وكذلك السلوكات عادة بالتخفيف من التوتر الذي تولده هذه الضغوط. إلا أنه أمام الضغوط الكبيرة، يمكن أن يحدث تفريغ التوتر على مستوى الجسم حسب نقاط الضعف التي حدثت خلال النمو في مرحلة ما قبل وما بعد الولادة. لذا يتطلب العلاج القيام بتشخيص مناسب لنقاط الضعف والخلل لدى الشخص في مجمله.

خلاصة الفصل

مكننا تحليل المقابلات العيادية من الوقوف على المؤشرات التي تميز معاش المراهقات ومعانتهن. لقد لاحظنا أن ما يحمل دلالة هو أكثر فهم إشكالية كل حالة على حد، وليس تصنيف المراهقات المغتصبات حسب وضعية أو أخرى.

تباينت المؤشرات حسب كل حالة، والقصة التي تمكنت من صياغتها ورسمها لكن تمكننا من إيجاد بعض النقاط التي نشاركن فيها مثل أسباب الدخول للمركز واعتبارهن في وضعية إعادة التربية والتأهيل التي تبدو مرحلة قاسية للحالات. لكن بالمقابل، تجدها أحسن من البقاء في الخارج دون مأوى.

كما تجلت اختلافات في مواقفهن من التبليغ على حادثة الاغتصاب، منها ما تعزز لديها الشعور بالذنب ولم تتمكن من البوح بها وبقيت رهينة تتصارع مع الكلمات والتصورات، لكن بالمقابل استطاعت أخريات التبليغ وإدانة المغتصب وسارت بخطوات من نقطة الإدانة والتبليغ في ترميم ذاتها والتخطيط للمستقبل والنظر إليه بنظرة موضوعية.

لكن الملاحظ أن أغلبية الحالات عايشن مواقف قاسية من ممارسات عنيفة كالضرب والحرق أو الكسر نتيجة الظروف العائلية غير المستقرة. التي لم تساعدهن على إدماج تصورات إيجابية تساعدهن في إرصان صورة إيجابية لذاتها من خلال خبرات طفولتها وعلاقاتها بمحيطها الأسري أو المدرسي ..إلخ الأمر الذي يمكنها من تحديد هوية قارة مرصنة بعد هول زعزعة صدمة الاغتصاب لكيانها النفسي.

كما لاحظنا أن عدد من الحالات يلجأن إلى تقطيع الذات عندما تفقد الكلمة معناها ووظيفتها لديهن. فتراكم المواقف الصعبة، التي عايشنها، أدت إلى إنهاكهن النفسي وعجزهن على تحقيق التوازن وقدراتهن على التكيف مع الواقع والتمسك به.

كما تجلت صدمة الاغتصاب وعدم تمكن بعض الحالات من إرصانها في الأحلام المتكررة التي ترمز للتدمير والموت، إلى جانب ظهور بعض العلامات المرضية المتجسدة على الجسم كآلام البطن أو الحساسية الجلدية فتعتبر هذه الأعراض الجسدية استجابة للمعاناة والعجز عن إيجاد حل للصراع الذي يأخذ الجسد كفضاء يعبر من خلاله عن فشله في التسوية والتكيف وتحقيق التوازن ما يشير لهشاشة صورة الذات وعدم تمكن الضحية في مرحلة المراهقة من إرصان هوية جنسية؛ اجتماعية؛ مهنية.

الفصل السابع: تحليل نتائج اختبار الرورشاخ

تمهيد

بعد أن قدمنا المعطيات الكمية للمقابلات في الفصل السابق، سنحاول تقديم المعطيات الكمية لاختبار الرورشاخ في هذا الفصل.

تتجلى الصدمة النفسية من خلال الإنتاج الإسقاطي في مؤشرات تتحدد بضآلة الإنتاج حيث يلعب ميكانيزم الكف دور كبير في شل صيرورات التصور والإمكانيات الإرصانية لإشكاليات اللوحات في اختبار الرورشاخ، كما تبرز صدمة الاغتصاب في ظهور معتبر لاستجابة الصدمات خاصة فيما يخص اللون الأحمر أو الرفض وانخفاض الإجابات الشائعة والاجابات المتكررة في نفس البروتوكول رغم تغير المنبه.

سنحاول هنا تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها من خلال اختبار الرورشاخ استنادا على جداول توضح ذلك:

1-الإنتاجية:

جدول رقم (17): جدول ملخص للإنتاجية عند حالات مجموعة البحث

العوامل	عدد الإجابات	عدد الإجابات الإضافية	عدد اللوحات المرفوضة	عدد الإجابات المبتذلة	عدد الإجابات الصدمية
المجموع	514	13	39	83	24
المعدل	14.68	0.37	1.14	2.37	0.68

يظهر من خلال الجدول السابق، أن البروتوكولات اتسمت بإنتاجية عامة اتجهت نحو الكف والميل العام للاختصار، عند حالات مجتمع البحث، إذ قدر متوسط عدد الإجابات ب (R =14.68) إجابة، وهو منخفض حسب معيار الإنتاج الإسقاطي للمراهقين لدراسة (آزولاي و آخرين) (R =26) لكن تعتبر في حدود إنتاجية المغتصبات حسب دراسة رومان ب. (Roman, 2004) والتي تحدد الإنتاجية في اختبار الرورشاخ من13إلى 20 استجابة، كما تتناسب مع ما توصلت له الدراسة الجزائرية التي قام بها كل من سي موسي عبد الرحمان ومحمود بن خليفة حول الإنتاج الإسقاطي للمراهقين.

تدل المعطيات التي تحصلنا عليها، على صعوبة المفحوصات في التعبير واللجوء إلى الهوامات أمام مادة الاختبار، كما سجلت مؤشرات أهمها: أقل إنتاجية قدرت بـ 08 إجابات (أنظر الملحق رقم 8) والتي ظهرت عند كل من (ماريا، دنيا، شهيناز)، في حين سجلت الحالة رزان أعلى إنتاجية من خلال 30 إجابة، لكن ما يثير الانتباه هو الانخفاض الملاحظ في ظهور عدد الإجابات الإضافية، إذ قدمن 11 إجابة إضافية هذا ما يعطي فكرة عن قدرات مجموعة بحثنا التي تمكنت من التغلب على الكف من خلال

الإجابات المقدمة في التحقيق، هذه الإنتاجية قدمت في زمن جد قصير يوحي بالرغبة في التخلص من الوضعية، إذ قدر معدل الزمن الإجمالي بـ 6' ، كما قدر معدل زمن الإجابة بـ 31" فهو زمن قصير جدا، فالوضعية الإسقاطية ظهرت وضعية مقلقة ومثيرة لوجدانات قوية لعدد من أفراد العينة.

بالإضافة لطرح العديد من الملاحظات؛ الأسئلة الموجهة للفاحصة والتعليقات السلبية الكثيرة المتعلقة بمادة الاختبار أو لوم الذات مثل ما قالته صوفيا (والوا ما عنديش مخيلة بزاف كبيرة) فكانت الوضعية تشهد على لا أمن المفحوصات الداخلي أمام مادة الاختبار، كما ظهرت صعوبات الحالات في التعامل مع إثارة المادة من خلال اللجوء للحركة وتقليب اللوحات أو تجنب إثارة اللوحة بالرفض.

غلب على الإنتاجية اللفظية التردد والتحفظات الكلامية التي تجلت في بعض الأحيان على شكل أسئلة موجه للفاحص مثلا سيليا (وش تديري بيهم هذوا؟) أو تناول غير شخصي ومثال على ذلك (شغل، يباني، يشبه، والله ما على بالي كيما...يظهر كيما، ما عرفتهاش هذو أشكال تقول غريبة، تقريبا تقلي) وهو يظهر كعدم الاندماج في الاختبار.

2-الصدمات:

نلاحظ من خلال ظهور إجابات الصدمة (أنظر الملحق 08) وفي مجموعها (24 تكرارا) مؤشر يدل على الشعور بالصدمة وإثارتها لكل أفراد مجموعة الدراسة، حيث برزت صدمات اللون الأحمر ب (12 تكرارا) في المرتبة الأولى في اللوحات (II، III) وهو ما يميز الإنتاج الإسقاطي للمغتصبات وإثارتهن للون الأحمر(دم) وهو ما قالته آمال (اللون الأحمر يفكرني بواحد الصدمة) ثم تليها الصدمات الفاتحة والقاتمة ب(7 تكرارا) أما صدمات اللون فكانت في اللوحات (VIII، IX، X) وقدر عددها ب (5 تكرارا) وكل هذا تم من خلال رفض هذه اللوحات والذي ظهر بصورة كبيرة عند أمال (3 صدمات) أما بروتوكول حورية؛ ونادية؛ صوفيا؛ منيا؛ سيليا فقد سجلت بروتوكلاتهن صدمتين فقط لكل حالة.

أما باقي المراهقات فظهرت لديهن صدمة واحدة على الأكثر، ويمكن القول أن عدد الصدمات جاء منخفض لما هو متوقع عند ضحايا الاغتصاب وخاصة صدمات الفراغ الأبيض فهي لم تظهر وهذا الأمر يمكن أن يفسر لألية المواظبة والتكرار كدفاع ضد استثارات العالم النزوي وما تحويه صدمة الاغتصاب من مس للجنسية ويعد خرقا للجدار الحامي فيمس الحدود بمتها، مثلا في بروتوكول ماريا كان مجموع إجاباتها (R=8) لكن الملاحظ أنها كلها كانت محتويات حيوانية تشهد عن المواظبة والتكرار ضد الانهيار ومواجهة الصدمة.

هناك محاولة للتحكم في الحركة النزوية بالتركيز على مظاهر جسم تصورات الحيوانات، والتي تبدو كنقص على مستوى وحدة صورة الذات. هذا الجسم الذي يمثل بحجمه كصغير أو ضخم أو أحيانا الاثنين معا جد متكرر لدى مجموعة البحث.

تستدعي اللوحات الموحدة إسقاط صورة الذات والتي أثارت عند هذه المجموعة، حركات عدوانية تمس مباشرة الغلاف الجسدي (حيوان مجروح، ينزف بالدم، مقطوع، مقسوم .. إلخ).

مثلا عند فتيحة 17سنة:

PL.V هاذي تبانلي فراشة مسكينة عالقة هذي تغيض اي تبربش ما قدرتش تطير.

PL.VI هذا يبانلي ثعلب (بربش) هذا راسوا وهذا الجلد نتاعوا (في التحقيق الجلد كي يسلخوه)

وعند منية 15 سنة:

PL.II خفاش مجروح

PL.III كيف كيف خفاش ينزف بالدم

PL.VII قط مقسوم على اثنين

فعدم القدرة على التعامل مع الشحنات العدوانية، أدى إلى إضعاف إمكانية الاحتواء لدى هذه الحالات والذي أدى بدوره إلى إرجاع العدوانية على الأنا: هناك مشكل ظاهر بوضوح، فيما يخص الربط بين الإثارة والحركات النزوية التي من شأنها أن تسمح بالاحتواء لدى الحالات.

نجد مثلا تناوب بين تصورات متعلقة بحيوان كامل ظهرت بفعل الكف ومحاولة للتحكم في المادة ولكن كذلك ظهور بعد ذلك صورة حيوان "مشوه"، "مجروح"، إلخ. وذلك تحت وطأة الإسقاط الذي طغى على إمكانية التكيف مع المادة. تشير هذه الاجابات المزدوجة، أين تتناوب التصورات المتكاملة الخاضعة للكف والتصورات الفجة الخاضعة للإسقاط، إلى تداعيات أولية التي تكشف عن إشكالية الهوية. فبمجرد ظهور التداعيات الذاتية، لا يمكن إرصانها. يشير ظهور التداعيات الأولية هنا إلى هشاشة جسدية في إطار استجابات متناقضة (الكاملة/المجروحة). فالاستجابة الكاملة المرتبطة بمحددات شكلية في تقريبا أغلب الحالات، تهدف بالدرجة الأولى إلى ضمان الحدود بين الداخل والخارج، وإعطاء تصور متكامل كصدى لهشاشة صورة الذات عند هذه الحالات.

تأتي هذه الاستجابات، أين طغت التداعيات الأولية التالية لاستجابات كاملة، كمؤشر لعدم تمكن الحالات من الاحتفاظ بمسافة مع المواضيع؛ يمكن أن نوضح ذلك بظهور أثر اللون في الاجابات المشوهة في اللوحات الملونة والتي تأتي كصدى للمحتويات الباطنية التي تستدعي النكوص والتي أدت أحيانا إلى انفجار حقيقي والتي لم تجد سبيل للتركيب الموحد، ومثال على ذلك ما قدمته خولة في اللوحة التاسعة (إنسان عندو مرض ويوري في المفاصل إنتاعو الدخلانية ... Anatomie الرية والكرش ... والبسي)

تشير الاستجابة إلى ظهور الصيرورات الأولية التي تشهد على اختراق الجسم تحت وطأة الحركة النزوية. وتثير الألوان والمحتويات الباطنية للوحات، انفجار نزوي صعب الاحتواء والذي أظهر تصورات جسم مشوهة. فهشاشة الحدود النفسية والغلاف الجسدي أدى إلى ظهور تصورات تمثل استنزاف نرجسي مقلق، مثل ما تقدمت به أشواق 17 سنة في اللوحة الثانية (هذا جرح و هذا دم قلب وانجرح وهذا دم)، وكانت المحتويات شبه إنسانية عند هذه الحالات والتي تشير إلى الأثر الهدام لهذه النزوات المنعزلة عن

كل تصور. والتي يمكن إدماجها فيما سماه أنزيو "بالأنا جلد مصفاة" والتي توضح خلطا بين الداخل والخارج، الفرد والموضوع.

عند حالة (آسيا 17سنة) كانت الاجابات الحيوانية مؤشرا لوجود إشكالية اكتئابية وكذلك نرجسية حيث كانت هذه الاجابات مرتبطة بحيوانات مقطوعة، معلقة، (زاوش جناحيه مقطعين)، وفي نفس اللوحة دنيا 14 سنة(شكل فراشة حزينة مكتبة قاعدة...قاعدة) فالحركة النزوية التي بدت انفجارية، كانت غير علائقية أو صراعية وهذا نظرا لما تحمله من مخاطر كامنة على الأسس النرجسية. ويمكن أن تدخل في هذا الصدد، العديد من الاجابات المرآتية تهدف إلى تثبيط النزوات وإلى نفي الموضوع بإسقاط "المثل" في اللوحات الثنائية. في هذا الصدد، نجد عدم ظهور الاستجابة الانسانية المبتذلة في اللوحة 3 عند (عفاف)؛ (زليخة) و(نسيمة) وقد ظهرت مكانها محتويات تشريحية تكشف عن محتوى الجسم بالداخل، والتي كانت سلبية على مستوى الشكل أحيانا. تشهد هذه المعطيات على اضمحلال الحدود الجسدية ومرة أخرى، لم تستثمر الثنائية ولم تظهر الاجابات الإنسانية في اللوحة الثانية.

انعدمت الاجابات الإنسانية عند كل من إيناس؛ صوفيا؛ سلاف؛ منيا؛ وماريا، أما عند (عقيلة) كذلك، ظهرت الأشكال الإنسانية في التحقيق بعد صعوبة ولم تظهر في الاستجابة التلقائية وإسقاط صورة إنسانية خيالية وتبدو دفاعية ضد الاعتراف بالعلاقات وبالفروق الجنسية. إسقاط صورة غير واقعية وبحدود غير واضحة، كلية القدرة والمتميزة بعدم وضوح الحدود وتشير إلى خلل على مستوى تكامل صورة الذات. يكشف عدم ظهور الاستجابة الإنسانية الكاملة عند هذه الحالات، على صعوبة في تقمص صورة إنسانية. وظهور حركة متميزة بغياب التقمص الجنسي تحمل في طياتها هوامات بصدى بدائي مرتبط بهوام أمومي خطير imago dangereuse وكلية القدرة.

ظهر لدى هذه الحالات تناوب بين الاجابات الجد متكيفة (والهادفة إلى احتواء المشاركة الإسقاطية والتمسك بالواقع)، مع استجابات جد إسقاطية أين يبدو الواقع مشوه، يشير إذن هذا التناوب إلى غياب حل وسط بين استثمار موضوعي كلي للمادة والآخر إسقاطي كلي ما يشير إلى آليات الانشطار.

3- اللوحات المرفوضة:

بعد تحليلنا للإنتاج الإسقاطي للحالات (انظر الملحق 9)، ظهر الرفض للوحات كالآتي:

جدول رقم (18): توزيع الحالات حسب اللوحات المرفوضة في اختبار الرورشاخ

اللوحات المرفوضة	I	II	III	IV	V	VI	VII	VIII	IX	X	المجموع	المعدل
التكرار	01	03	05	01	02	06	08	00	10	03	39	1.11

يظهر من خلال الجدول أعلاه، أنه تم تسجيل 39 رفضا، أي ما يزيد عن رفض لوحة لكل حالة، فنجد أن في المرتبة الأولى: اللوحة IX سجلت أكبر عدد (10 تكرارات) فهي تستحضر عادة الصورة الأمومية البدائية ما قبل التناسلية والتمثيل للجنس البدائي، على سبيل المثال الإجابات التي وردت في هذه

اللوحة: تبان شغل مرى أونسانت (enceinte)؛ هاذي حجر محطوطة منا؛ يبان حيوان واحد.. عندو سنيه خارجين حابس متوحش؛ هذا شفت ... قاع النار؛ هذا اللون يبان لي النار و... هذا الدم؛ هذي ملتهبة؛ تشبه لوردة؛ هذا يشبه لوخر ... نتفكرها نسيتها على رأس لساني ونتفكر كي نرحو كي شغل غار وهاذي الحفرة إنتاعو.

نجد أن المحتوى الضمني للاستجابات ترمز للبدائية لكنها تعطي قيمة مهددة وغير آمنة (حجر، متوحش، النار، الدم، الغار .. والحفرة إنتاعو) تبعث للعلاقة بالموضوع السيئ وتحت ميكانيزم الانشطار يظهر فشل القدرات الإرصانية لصورة الذات والعلاقة البدائية بالموضوع جراء الكبت وكف التصورات" نتفكرها نسيتها على راس لساني...".

تليها اللوحة (VII) فسجلت (8 تكرارات) هي لوحة تعبر عن تصور الذات مباشرة سواء عن طريق إدراك الأنوثة أو عن طريق العلاقة مع الأشخاص الأموميين فهي تتضمن رمزية الأمومة وقد توحي للحرمان والفراغ وعدم الأمن بالنسبة لعلاقة أم طفل ومن أمثلة ما قدمن في هذه اللوحة: "تفكرت هنا وليد هو جاي يعتدي علينا أنا وأختي في هاذ الزوج"، "فراق ما بين شخصين كي شغل يهزو في عفسة"، "رسم غريب المفهوم انتاعو مش باين"، "هاذي تشبه تقولي فازا"، "تبان كاين السحاب هاذا الغيم هاذي وشنو هي حيرتني... معلابليش"، قط مقسوم على اثنين، هذو زوج كلاب ماهومش مرسومين مليح"، "هاذو يبانو زوج توائم كل واحد في شكارتو"، "هاذا إنسان متشوق كشما يشوف حاجة عزيزة عليه متأمل في حاجة مهيش كاينة" يظهر من خلال استجابات المراهقات أن العلاقة بالموضوع الأمومي يشوبها الحيرة وعدم الوضوح وعدم الاستقرار فهي تشير للخوف والاضطهاد والاعتداء كما يعتريها الغموض والضبابية تبعث للحرمان لا تؤمن الإشباع و الأمن فهي ترصن كمواضيع سلبية.

ثم اللوحة VI تم رفض هذه اللوحة (6 تكرارات) وهي في اللوحة المرفوضة في المرتبة الثالثة التي توحي في مضمونها الكامن إلى صورة الذات ذات هوية جنسية محددة (لوحة ذكرية) وكان ما قدمنه الحالات الأخرى غير الرافضات كما يلي: "هذا يشبه لتنين إنتاع الصين إنتاع الأسطورة"، "حيوان"، "شجرة"، "بانولي زوز صبابيط"، "حيوان فضائي"، "الوحش"، "هذا وجه حيوان هذو عينيه وهذو رجليه يمشي في الغابات"، "تباني حاجة طويلة عندها راس طويل وجناحين وعندها عمود فقري في الوسط وعندها فم بقدام". تظهر التصورات أسطورية أو تبعث للازدواجية، فتظهر صورة الذات من خلال هذه الأمثلة أنها ترمز إلى نوع من الغموض في تحديد الهوية الجنسية فالمواضيع المدركة لم تحمل رموز البشرية أو الإنسانية فهي لم تظهر إلا في المحتويات الإنسانية والشيئية فهي لم ترمز إلى حركة ونشاط بل إلى حيوانات توحي لنوع من القوة لكن جمدت بفعل الكبت والكف "تنين إنتاع الصين الأسطورة " أي خرافي غير واقعي.

تظهر صورة الذات من خلال مؤشر الرفض والاجابات الرمزية لبقي الحالات أنها مرصنة لكنها ترمز للمواضيع السيئة وغير محددة الهوية الجنسية إلا من خلال المحتويات الحيوانية المستكينة أو الخرافية أو

الشيئية أي الجامدة فعل الكف للاستثارات المحرضة في وضعية الاختبار. فنشير إلى أن الرفض كان بمعدل رفض واحد، والذي يشير إلى كف فكري عام لدى هذه المجموعة من المراهقات والتي تتماشى مع نتائج سي موسي وبن خليفة (Si Moussi AER, Ben Khalifa M., 2004, 344) إذ يرجع ذلك حسب الأستاذ سي موسي، إلى القمع وشدة المحيط والكبت سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة هذه المرحلة النمائية (المراهقة). فتجميد الحياة الذاتية تبدو أكثر شدة لديهم. وقد لاحظ سي موسي وبن خليفة محمود أن الأطفال المصدومين والمرضى السوماتيين هم أكثر لجوءا للرفض: بمعدل رفضين.

4-الاختبارات الإيجابية والسلبية لاختبار الرورشاخ:

جدول رقم (19): توزيع الاختيارات الإيجابية والسلبية لاختبار الرورشاخ

الاختيارات	I	II	III	IV	V	VI	VII	VIII	IX	X	المجموع
+	02	2	8	2	5	5	6	13	9	16	68
-	11	6	4	21	12	12	2	1	4	3	76

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن اللوحة IV سجلت أكبر تكرار للاختيارات السلبية (21) أي بنسبة 27 %من مجموع الاختيارات السلبية المقدمة من طرف المفحوصات فهي اللوحة التي ترمز للقوة النسبية للأب لها قوة القانون كما وردت مرتين فقط في الاختيارات الإيجابية.

كما لوحظ أن اللوحة V وردت في المرتبة الثانية ضمن الاختيارات السلبية أي بنسبة 15% نفس الشيء بالنسبة للوحة VI التي ظهرت ب (12) تكرارا الذي يدل على إشكالية إدماج صورة الذات وتجنيسها.

5- المواظبة والتكرار:

ظهرت المواظبة والتكرار من خلال بروتوكولات بعض المراهقات وهو ما يميز الإنتاج الإسقاطي لضحايا الصدمة النفسية؛ نقصد بذلك بروز المتكرر لنفس الإجابات في اللوحات المختلفة لاختبار مهما تغيرت المثيرات فإن التصورات المدركة تبقى نفسها. وغالبا ما تكون الإجابات المواظب عليها ذات محددات شكلية سلبية والتي تشير إلى تصدع معتبر في نوعية العلاقة مع الواقع وضعف التركيز، إذ ظهرت المواظبة في بعض البروتوكولات مثل (ماريا، عقيلة، منيا) من خلال اقتصار معظم الإجابات فيها على كلمة "فراشة" أو خفاش"، "طائر"، papillion، هذه الإجابات التي توحي بمحاولة التركيز على إدراك موضوعي شائع عموما لتجنب الانهيار أو نفي أي خطر يمكن أن يهدد استقرار الأنا وتماسكه، كما قد توحي هذه الاجابات إلى الرغبة الرمزية في الطيران أي الهروب بمعنى الرغبة في التقمص الواضح لإمكانية الطيران عند هذه الحيوانات الهشة والمهدد بالخطر لكن دون جدوى مثلا فتيحة: (هاذي تبانلي فراشة مسكينة عالقة، هذي تغيض اي تبربش ماقدرتش تطير).

6- نسبة الإجابات في اللوحات الملونة:

جدول رقم (20): يمثل ملخص الإجابات الملونة

المؤشرات	TRI		RC
	C	K	
المعدل	3	1	42%

يظهر من خلال الجدول السابق، ارتفاع معدل الاجابات للوحات الملونة والذي قدر بـ 42 % وهو مرتفع إذا ما قورن بمعدل الدراسة الفرنسية الذي قدر بـ 35، أكبر نسبة سجلت عند الحالة سليمة وكانت النسبة RC = 66% (أنظر الملحق 11)، كذلك تظهر الحالة 12 والحالة 18 نسبة (56%)، مما يدل على الاهتمام الذي أبدته المراهقات للوحات الملونة (VIII , IX , X).

بالنسبة للدينامية الصراعية تظهر الرقابة مفروضة على الحركة النزوات العدوانية والليبيدية كما هو ملاحظ في (الملحق11)، حيث كان نمط الصدى الداخلي من النوع المنبسط عند أغلبية الحالات مما يدل على أن الحركات الفكرية كانت محاطة برقابة شديدة، في حين تراوحت العواطف ما بين عواطف معتبرة كما يظهر عند فدوى (T.R.I=1K/9.C) بالمقابل أظهرت الحالتين لمياء وآسيا النمط المنغلق للصدى الداخلي (T.R.I=0K/0.C) في نفس الوقت أظهرت بعض الحالات عواطف خافتة مما يدل على طغيان الرقابة و الواقع الشكلي على العالم الداخلي والوجدانات. كما يدل ارتفاع الاجابات اللونية (RC) عند المراهقات على وجود حياة عاطفية نشيطة، وإلى استجابتهن والواقع إدراك مثيراته.

7-الإجابات المبتذلة:

جدول رقم (21): ملخص الإجابات المبتذلة

الحالات	I	II	III	IV	V	VI	VII	VIII	IX	X	المجموع
المجموع	12	11	13	6	23	3	1	10	2	2	83
النسبة	0.34	0.31	0.37	0.17	0.66	0.08	0.03	0.29	0.05	0.05	2.37

وضح تصنيف المعطيات انخفاض في عدد الإجابات المبتذلة (أنظر الملحق رقم 12)، إذ قدرت ب 83 إجابة أي بمعدل إجابتين(02) للحالة الواحدة في الغالب قدمن إجابة أو إجابتين كحد أقصى باستثناء سهيلة، زليخة، سلاف، آسيا، وهيبة قدمن (04) إجابات أما الحالات: ياسمين، نوال، فدوى، ليديا، عقيلة قدمن (03) إجابات، مما يدل عن عجز المراهقات عن التكيف مع لوحات الاختبار وبالتالي مع الواقع الخارجي، كما كان بروتوكول فتيحة ورزان خالي من أي إجابة مبتذلة وهذا الانخفاض قد يؤكد ميل الحالات للكف والتخلص من وضعية الاختبار.

أما بالنسبة لترتيب اللوحات من خلال معدل شيوع الإجابات فسجلت اللوحة (V) أكثر تكرارا للابتذال(23) أي بنسبة 66% وهو راجع بالدرجة الأولى لطابعها الموحد، وتليها في المرتبة الثانية اللوحة

(III) (تكرار13) وهو ما يدل على التصور الإنساني أما في المرتبة الثالثة فكانت اللوحة الأولى (I) ب (11تكرارا) وقد يدل هذا المؤشر على أبسط إدماج لصورة الذات ووحدتها ومؤشر على وجود ركائز الهوية، لكن كيف تظهر بالنظر للمؤشرات الأخرى؟.

كما ظهرت اللوحتان (IX X,) أضعف تسجيلا في اللوحات المبتذلة فسجلتا إجابتين فقط لمجموع معطيات البروتوكولات بالرغم من أنهما لوحتان ملونتان وقد يدعم هذا المؤشر هشاشة العلاقة بالموضوع وخاصة التصورات الأمومية، أما من الناحية النوعية فكانت الإجابات المبتذلة في غالبها حيوانية، نذكر منها: " فراشة، خفاش، حنش، زوز عباد، قوريلا، عباد ضعاف، زاوش، حيوانات" وهي تدل على قدرات فكرية مبتكرة.

8-طرق التناول:

جدول رقم (22): ملخص طرق التناول في اختبار الرورشاخ

الحالات	G		D		Dd	Dbl/G	D/dbl	G/Do	Do	D/G	R
	G	G%	D	D%							
المعدل	3.9	29.4	10.2	66.11	0.31	0.029	0.086	0.057	0.06	0.029	14.71

يظهر من خلال (الملحق13) تباين طرق تناول الإجابات لدى مجموعة أفراد الدراسة، حيث تناولت بالإجابات الشاملة 27 حالة أقل من معدل المراهقين حسب دراسة (آزولاي وآخرين) 43 = G%، مثلا قدمت ياسمين(4 = G%)؛ ووهيبة (5 = G%) أما رندا وزليخة فقدمتا (7 = G%) وهو أقل بكثير من معيار التوظيف العادي للمراهقين وهذا يدل على فشل صيرورة الرقابة والاحتفاظ بالوحدة والشمولية وعدم تماسك صورة الذات، أما الحالات الباقية فكان تناول للإجابات الشاملة مرتفعا بكثير فنجد مثلا كنزة؛ ماريا؛ جيهان وسيليا (50 =G%) لكن تناولت إيناس لوحات الاختبار بالمحدد الشامل بنسبة (58=G%) أما راشا (62 = G%) وناريمان (83 = G%) مما يدل على الكبت الشديد والرقابة والمسيطرة على العواطف كما يعتبر مؤشر لكل أفراد مجموعة البحث عدم تكيف سيرهن العقلي لطغيان ميكانيزم دفاعي لقلق التجزئة والذي يهدد الحياة النفسية لديهن باستمرار ويعرضهن لفقدان توازنهن.

بالنسبة لإدراك الإجابات الجزئية نلاحظ أنها تميزت بالارتفاع لأغلب الحالات حيث كانت 31 حالة تصوراتها منصبة حول الجزئيات والتفاصيل لهذا ارتفع عن المعدل العادي للمراهقين حسب الدراسة الفرنسية (44 = D%) مثلا وضح بروتوكول وهيبة (95= D%) وزليخة (93= D%) وهو تمسك شديد بالتفاصيل الذي يفسر على أنه فشل في إرصان تصورات شاملة في إجابات كلية معرفة، أما الحالات الباقية إيناس(41 = D%)؛ راشا (38 = D%)؛ منيا(33 = D%) وناريمان(16 = D%)، والملاحظ أن أغلب الحالات التي ارتفعت لديها الإجابات الجزئية تميزت باقترانها بمحددات شكلية سالبة أو غامضة.

ويظهر مقابل اضطرابات الهوية المسجلة من خلال البروتوكولات القلق المعتبر (الانفصال والتفرد) الذي ظهر في فشل المفحوصات في السعي للتوحيد والتجميع في كل مركب معبرا عنه يدل على جهد الفكر للتلفيق (Bricolage de la pensée) حيث كان يظهر في بعض الإجابات الموحدة ثم اللجوء بعد إعطاء الإجابة أي وصف الأجزاء مما يعبر عن الجهد المبذول في التجميع والتوحيد والضم مثال ذلك ما قالته حورية (هذا واش تعيطولو يقعد في السجر فرطوطو، هذي رجليه وجناحيه برك، طوال بزاف هذا ماكان عندو يديه).

كما لوحظ من خلال البروتوكولات نوع من الحساسية للفراغات البيضاء، حيث سجلت بروتوكول صوفيا في اللوحة الأولى (I) (شكل وحش، عفت شفتها) وفي التحقيق (الابيض فمو والابيض عينيه).

بالإضافة لصعوبة التمييز بين البقعة والخلفية مثل ما تقدمت به نسيمة في اللوحة الثامنة (VIII) (والنهار ليشعل النار في الدار بابا لحمر هنا.. وهاذي النار) (حاجة ملتهبة) الذي يعبر على الهشاشة النرجسية.

9-المحددات:

جدول رقم (23): ملخص المحددات في اختبار الرورشاخ

وضح (الملحق 14) سيطرت المحددات الشكلية (F% = 100) عند سليمة وارتفاعها عن المعدل (F% =61) عند كل من زليخة (F% = 93) ، ناجية و وهيبة (F% =88) أما ماريا قدرت بـ (F% =87) في حين أعطت كل من حورية ونادية وكنزة...إلخ إجابات شكلية قليلة تحت المعدل، الأمر الذي

المحددات	F				FΣ	F%	K	Kan	Kob	Clob	Fclob	Fc	CF	C	FE	E	EF	R
	F^{+}	F^{+}	F^{-}	$F^{\pm}$														
المجموع	145	1971	79	88	311	2128	38	40	3	2	5	38	33	30	1	6	1	515
المعدل	4.1	56	2	2	8.89	60	1	1	0	0	0	1.1	0.9	0.9	0	0	0	14.71

تطلب توسيعها وفهم هذه الانزلاقات بحساب F largié % و F+largi é % (انظر الملحق 15)، مما يعكس صعوبات هذه الحالات في التعامل مع المنبهات الخارجية من خلال غموض التفكير، والتردد، والحذر لكن الملاحظ هو أن بعض الحالات مثل صوفيا؛ نسيمة وعفاف ...إلخ لم يتعدل وبقي دون المعيار العادي، مقارنة بدراسة (آزولاي وآخرين) F+largie= 88)é%( )، ما قد يرمز لهشاشة نرجسية أمام وضعية الاختبار فهو بحث لاشعوري يلجأ الأنا من خلاله لتقويته أمام المواقف الضاغطة فالأنا يلجأ للتصورات لتحديد الحدود أمام الفائض النزوي، وهذا يظهر ويؤكد حاجة المفحوصات إلى تعزيز احتواء التصورات ووضعها في غلاف إدراكي يحدد ويميز بين الداخل والخارج رغم الاستثمار المكثف للشكل.

كما يظهر لجوء نسبي للمحددات الفاتحة والقاتمة والتي عبرت غالبا عن وجدانات الخوف والقلق والاكتئاب مثل ما تقدمت به نسيمة في الثانية (II) (هاذي تشبه لفراشة هذه الكحلة وهاذوما جناحتها).

10- المحتويات:

ظهرت المحتويات لدى مجموعة البحث كما يلي:

جدول رقم (24) توزيع الحالات حسب عدد ومعدل ظهور المحتويات الإنسانية والحيوانية لديهن

	A	A%	Ad	(A)	H
المجموع	268	1852	5	2	75
المعدل	7.65	53	0.14	0.05	2.14

فيما يخص المحتويات يبرز في الجدول السابق، انخفاض في نسبة المحتويات الإنسانية عند أغلب الحالات، فنجد مثلا وهيبة؛ آمال؛ لمياء (**5% H=**) قدمن استجابة واحدة تخص المحتوى الإنساني أو استجابة بشرية جزئية في نفس الوقت، قدمت كل من راشا، آسيا، ليديا، أشواق وفتيحة (الملحق 15) نسبة الاجابات البشرية (**7% =H**) وهو الشيء الذي يعبر عن صعوبة المفحوصات في مواجهة الإثارات النزوية للصورة الإنسانية في بعديها الليبيدي والعدواني، كما انعدمت النسبة عند كل من إيناس، سلاف، منيا، عقيلة، وماريا مما يوضح صعوبة تقمص صورة إنسانية موحدة وإرصان صورة الذات، الأمر الذي زعزع إدماج هوية قارة ومجنسة. كما يؤكد ظهورها بنسب عالية جدا عند دنيا(**75=% H**) أما شهيناز(**62% =H**)، نوال (**H%=44**) كما ظهرت نسبة الاجابات البشرية في بروتوكول نسيمة (**H 43 =%**) إلى جانب ظهورها إجابات مركبة مع محتويات أخرى مثل (pays/H)، (A/H)(H/Scéne) ، (H/Frag، (A/Hd) ، (Obj/H) وهذا يعطينا فكرة عن عدم قدرة المفحوصات لدمج المحتويات البشرية إلا من خلال تركيبها مع محتويات أخرى طبيعية أو حيوانية أوشيئية ...إلخ، يمكن تفسير هذا بالوضعية الدفاعية التي تتواجد فيها هاته المراهقات والكف الشديد في العلاقات الإنسانية والعجز في استحضار صور إنسانية مدمجة مما نتج عنه قمع وكف شديدين لدى بعض المراهقات.

إن معظم الاجابات المقدمة لم تحمل أي بعد جنسي (أنثوي أو ذكري) من خلال كلمة "عباد" وهذا يمكن بسبب اجتياح صدمة الاغتصاب فهو يمس الهوية الجنسية بالدرجة الأولى كما أن مجموع بروتوكولات المفحوصات لم تقدم إلا إجابة جنسية واحدة عند آمال في قولها (هاذي جابلي ربي داخلة في الجنسية الراجل ولا المرى) في المقابل يظهر ارتفاع شديد للمحتوى الحيواني خصوصا عند اللواتي سجلن انخفاض المحتويات الإنسانية.

حيث ارتبط هذا التصور الإنساني بالهدم والصور الإنسانية المعتدى عليها معبرة بذلك عن وضعية تشبه تفكك الأنا أو إجابات الذهانيين غير أنها لا تنتمي لهذا النوع من البنيات فالتصورات ارتبطت بالتجزؤ والقلق البدائي حيث قدمت غالبا في نمط هدمي ومعتدى عليه.

كما سجلت البروتوكولات على العموم فيضان وطفو نزوي أحيانا غير متحكم فيه تمثل في محتويات الدم والنار، وهي محتويات برزت بكثرة وأتت غالبا في إطار هدمي فالحساسية اتجاه اللون الأحمر (انظر الملحق رقم 15) كانت إما بإثارة تصورات النار أو الدم في قول كريمة في اللوحة الثانية II (هاذي جابلي ربي دم تفكرت النهار الي تكسرت)، رزان في اللوحةIII (هذاك الدم انتاع لعباد) أما منيا في اللوحة في نفس اللوحة (خفاش ينزف بالدم) أو عزل هذا اللون مباشرة للتحكم أكثر في إثارته كما تقدمت به إيناس في اللوحة الثانيةII (هاذي تبان شغل قطة صغيرة و ...الخيال انتاعها شغل ارنوبة) أما صوفيا في نفس اللوحة (شيء كحل... وشيء احمر كأنه بقع دم هذا مكان).

أما الصور الإنسانية والحيوانية تحول أحيانا إلى أشياء ثابتة خالية من الحركة، فتنزل بذلك إلى درجة أو الهياكل فتعزز بدورها مؤشر الإصابة الجسدية وعدم قدرة المفحوصات من إرصان صدمة الاغتصاب من خلال التثبيت على شكل هيكل وتقديم تصورات للموت والتي تعبر في جزء منها على قلق الفناء، مثلا نوال في اللوحة IV (جثة كبيرة).

سجل أيضا ظهور معتبر للإجابات ذات المحتوى عنصر مثل الماء، الضباب، النار، سحب، دخان والتي تعبر عن تصورات ذات حدود منتشرة ومبعثرة، فلم يلاحظ تنوعا كبيرا في المحتويات حيث ارتبطت في نسبة كبيرة منها بالإجابات الحيوانية بنسبة 54%، تليها الإجابات النباتية بنسبة 85% ثم الإجابات الدموية 65% ثم الإجابات التشريحية والشيئية.

إن الغموض المهدد في تحديد الموضوع في حد ذاته، إضافة لغموض حدوده، يظهر بقوة في البروتوكولات من خلال إجابات هجينة دون القدرة على تحديد الموضوع جيدا والفصل بينهما.

كما سجل أيضا لدى المفحوصات في بعض البروتوكلات التي تعبر عن الأهمية الممنوحة للحواف فهذه الحاجة للاحتواء، تعبر أيضا عن حاجة لسد الثغرات فسجل في بعض البروتوكولات تواجد لبعض الإجابات مثل ما تقدمت به نادية في اللوحة الأولى I (هنا شفتها خريطة)، أما سيليا في اللوحة العاشرة X (تبان هذه شغل انتاع كوكب الأرض هاذيك انتاع المساحة انتاع الأرض إنتاع الماء وإنتاع الحشيش) أما في التحقيق (الخريطة انتاع الكرة الأرضية).

ويمكن أن نلخص نتائج الرورشاخ حسب ما تقدمت به الحالات:

- صورة الذات غير متكاملة.
- الحاجة للاحتواء والتغليف وتعزيز الحدود.
- صعوبات في التماهيات الجنسية.
- إثارة وانشغالات جسدية.

خلاصة الفصل:

أظهرت الحالات صعوبة أمام اختبار الرورشاخ الذي كان مناسبة لإجلاء الهشاشة النرجسية لديهن فعدم القدرة على التعامل مع الشحنات العدوانية، أدى إلى إضعاف إمكانية الاحتواء لديهن. هناك مشكل ظاهر بوضوح، فيما يخص الربط بين الإثارة والحركات النزوية فلم تتمكن الحالات من احتواء الإشكاليات.

كما ظهر اختبار الرورشاخ فقيرا لدى كل الحالات عند قراءة البروتوكولات، لاحظنا التباين، عند العديد من الحالات، بين الاجابات المتأثرة بالإسقاط والتي أدت إلى ظهور استجابات مضطربة في تكاملها وتناوبها مع استجابات متكيفة. تشير هذة النقطة الأخيرة، إلى سيطرة آلية الانشطار. كان البعد الإسقاطي لبعض اللوحات مقلقا.

وقد تميز الإنتاج الإسقاطي في الرورشاخ بفقر عامة ولكن الحساسية للإشكاليات بدت متباينة من حالة إلى أخرى. يمكن استبعاد مشاكل على مستوى الهوية لدى الحالات، كما تشهد على ذلك عناصر التكيف الكافية عند أغلبية الحالات، هذا رغم التداعيات الفجة التي تشير إلى أن الصورة عند بعض الحالات مشوهة فظهرت ثغرات على مستوى طبيعة صورة الذات.

ظهرت لدى الحالات، صعوبة كبيرة لإدماج الحركات النزوية والسيناريوهات الهوامية الشخصية والعلائقية. وجدت الاستثارة الحسية، صدى هوامي مباشر وأولي الذي أثر سلبا على إمكانيات التصور. فالفقر على مستوى التصورات جد واضح عند الحالات. ففي اللوحات الحمراء، لم يكن ممكنا ربط الوجدان بالتصور وبالتالي أصبحت إمكانية التخرج من الوضعيات، ضئيلة.

فقد ظهر اختبار الرورشاخ، فقيرا من ناحية التعبير أو من ناحية الكثافة الدفاعية، الذي أدى إلى الكف الشديد خلال البروتوكولات.

تجلى من خلال تحليل محتويات اختبار الرورشاخ، للمراهقات المغتصبات، الرغبة في التخلص من الوضعية من خلال سرعة إعطاء الإجابات الذي تجسد في قصر زمن الكمون والزمن الكلي للبروتوكول، رفض عدد معتبر من لوحات الاختبار.

كما ظهر الكف والتجنب من خلال عدد الإجابات، سيطرة المحددات الشكلية والمحتوى الحيواني على حساب المحتوى الإنساني الذي انخفض في أغلب البروتوكولات بالرغم من هذه المميزات المشتركة لاسيما على مستوى النوعية.

يبرز إسقاط الحركات القليلة قوة الكف المجند للإسقاط كما ظهرت التماهيات غير واضحة وغير مجنسة تعبر عن اضطراب على مستوى التقمصات وهشاشة على مستوى الهوية الجنسية.

الفصل التاسع: تقديم حالات نموذجية

تتكون مجموعة الدراسة من 35 حالة مراهقة تعرضت للاغتصاب، وآلت الظروف أن تودع في مركز إعادة التربية. أجريت معهن المقابلة العيادية قصد التعرف على تداعياتهن حول ذواتهن، والعلاقة مع الوالدين الإخوة والأخوات والمحيط عامة وكذلك حول مدى تمكن المراهقة المغتصبة، من بناء خطاب حول المستقبل في خضم المراحل الموالية للصدمة. كان هدفنا في تطبيق المقابلة هو لفهم أكثر للحالة منه من إثبات فرضياتنا وهي تساعد على إنارة المعلومات التي تحصلنا عليها في الاختبار الإسقاطي. قمنا بتطبيق اختبار الرورشاخ للتعرف على كيفية إسقاط المراهقة لعالمها النفسي الداخلي وكيفية مواجهتها للوحات الاختبار وما تتضمنه من تحريض للعالم النزوي وهذا قصد التحقق من الفرضيات البحثية، وفي هذا الفصل سيتم تناول نماذج عن تحليل الحالات بخطواتها المفصلة.

1- حالة أمال 18 سنة:

أمال مراهقة تبلغ من العمر 18 سنة تتواجد بمركز إعادة التربية بالبليدة منذ عام وثمانية أشهر في حالة خطر معنوي، ودخلت أمال للمركز بعد أن سرقت من البيت مبلغا ماليا كبيرا لكي تعطيه لرفيقها، وتعرضت للاغتصاب وعمرها 15 سنة.

1-1 المقابلة العيادية لأمال:

كانت المقابلة مع أمال يوم 04/09/ 2015 حيث تعرفنا عليها وأخبرتنا أنها تنتمي إلى أسرة تتكون من ستة أفراد هي الرابعة في الترتيب، توفي الأب وهي في عمرها 10 سنوات، كانت مهنته تاجر ربطتها به علاقة محبة قوية كما تقول أنها تحب أمها على "رغم ما حدث"، وتربطها علاقة قوية مع الإخوة الذكور لكن مع الإناث لا، فالشجار دائم بينهن وتبرر ذلك لكونها لا تتقبل المكوث في البيت مثل النساء.

1-1-1 الحضور النفسي:

ظهرت المراهقة خلال المقابلة مبتسمة، هادئة تجيب عن الأسئلة ببشاشة كما أن الحديث عن نفسها كان يريحها كأنها وجدت من يسمعها، أو من يسمع ما ترويه برؤيتها الشخصية، بالإضافة إلى أنها كانت تريد أن تبعث برسالة واضحة بلباسها المختلف وحركات يداها المتشبه بالذكور وقصة شعرها.

تتجنب المراهقة الحديث عن أخواتها فهي تصف إحداهن بأنها أستاذة ومتحجبة وتصلي وفضلت أن ترد على أنها مختلفة عنها، ولا تتقبل قواعد المكوث في البيت، " ما نحملش الدار" فالدور الأنثوي بالنسبة للمفحوصة تجابهه بصعوبة كبيرة.

توقفت المراهقة عن الدراسة لكن يبدو حسب قولها أنها كانت قادرة على اكتساب المعارف والتعلم فلم تجدها صعبة في المدرسة سابقا، على الرغم أنها لم تتقبل أن تستأنس بصديقة أو زميلة لأنها لا تضع فيهم الثقة "ما نعاشرش البنات يقدروا يغدروا".

كما أنها تبرز من خلال هذا الانطواء والانعزال برفض جنسها الأنثوي "ما كنتش نمشي طفلة نلبس حوايج الذراري"، كان الإحساس بفراق الأب بالنسبة لها بعد تغير علاقة أخيها الأكبر حيث فرض عليها لباس الحجاب والخمار فتقول "راح بابا راح كلش".

رسبت آمال في السنة الرابعة متوسط بسبب عدم تحصيلها المعدل الكافي للنجاح لأنها كانت تعاني مشكلات نفسية عديدة ومنها فراق والدها، الأمر الذي أدى بها للانقطاع عن الدراسة.

ترفض المراهقة هويتها الأنثوية الذي يتجسد من خلال لباسها وطريقة حديثها فلذلك فهي ترفض كل مؤشرات الهوية الجنسية الأنثوية، وهو ما عبرت عنه برفضها لعالم البلوغ "من يوم جات العادة وهي تخلطت" .." نكرهها نتمنى لو ما تجيش قاع "...." نتمنى لو ما بلغتش نبقى ذكر [...] العادة مع السطرة مع المشاكل الحشوما ما نحبهاش".

يسمح تحليل الحالة من فهم أحسن لعلاقتها بجسمها في المراهقة والاغتصاب الذي تعرضت له. فالبلوغ كان صدميا كجسم غريب يخل داخليا ويحطمها نفسيا، لصعوبة التحكم فيه وترميزه من طرف أمال. كان هناك تناقض واضح في النماذج الوالدية فالمراهقة عند آمال، كانت صدمية باقتحامها للعالم الداخلي وفرضها لاستدخال صورة جسدية جديدة. كان ذلك صعبا لدى أمال؛ كما تشهد على ذلك التخوفات الخاصة بالبلوغ لديها. يمكن اعتبار النرجسية لدى آمال كدفاع أمام الاستثمار النزوي للموضوع. ويبدو كذلك كمحاولة للاحتفاظ بوحدة مهددة لأن جسمها في تحول.

فالصدمة مخلة بالتوازن، لدى أمال وهناك تكرار مدمر لديها والذي يجعل الاستمرار في التواجد صراعيا وقد التمسنا لديها هشاشة تتطلب بدورها تدخل نفسي يساعد على التخلي عن بعض التمتع المرتبط بالمعاناة (مكانة الضحية الأبدية).

1-1-2 مؤشرات صورة الذات بعد صدمة الاغتصاب:

أُغتصبت المراهقة من طرف رفيقها الذي كانت تثق فيه وتسانده كان عمره 23 سنة، وهي في وضعية سكر. لم تبلغ أهلها ذهبت وشكت به وحدها وما زالت القضية في المحكمة، لا تعاني أمال من أي مرض من الأمراض الجسدية.

تؤكد الحالة على وجود استمرارية الحياة النفسية وفاعليتها في الأحلام من خلال وصفها "منامات ملاح ومنامات خايبين " لكنها تعايش صدمة الاغتصاب من وقت لآخر وترجع لوقت الحادثة حيث تتجسد لها جثة في صورة أمها " أمي ميتة " أما الحلم المتكرر والمجتر هو حادثة الاغتصاب بذاتها فهي تؤكد الشعور بالعظمة والقوة لو كانت في حالة غير سكر لما حصل هذا، وهي تلوم نفسها من حين لآخر.

يظهر على جسدها آثار جروح بارزة، وتفسر هذا بتعبيرها "أنا عندما أعجز عن الحديث والتعبير ولا أجد الكلام المناسب أقوم بهذا السلوك" وهي تلجأ له لمحاولة السيطرة على الفائض النزوي المحرض لاجترار الحادثة، يظهر أن المراهقة تعاني من صعوبات علائقية مع أفراد المركز إلى جانب عجزها عن إرصان علاقاتها العائلية.

تفرض التغيرات الجسمية الاستمرار نحو الأمام. فالمراهقة تفرض على الطفل أن يكبر، فهي خطوة المخاطر بين الطفولة ومرحلة الرشد. تعتبر بعض الحوادث المقلقة، الخاصة بمرحلة الطفولة، عناصر محدثة لصدمة في المراهقة في إطار البعدية، وقد كانت هذه التغيرات صدمية لدى أمال كانت بصدى مع الصراع غير المتجاوز مع الأم والأخوات خاصة مع الفقدان للأب الذي ربطت فقدانه بفقدان كل شيء.

لكن مصائب الطفولة لا تؤدي بالضرورة إلى الصدمة عند إحيائها في المراهقة. فهذا يرتبط بقوة الأنا أمام مواجهة القوى النزوية المرتبطة بالتحولات الخاصة بالبلوغ. يبدو أن عدم تجاوز الصراعات الطفولية لدى أمال، جعل الحادث الصدمي الطفولي، سواءا المرتبط بالنزوة (الإغواء الجنسي) أو بالأنا (الجرح النرجسي)، يأخذ بعد جنسي عند بلوغ أمال. إنها ميزة الصدمة في المراهقة حيث تستطيع الصدمة في هذه المرحلة، والتي تمس بوضوح الحياة النفسية أو التكامل الجسدي، أن تحدث صدمة تحتوي ارتدادات جنسية حتميا عند ظهور التغيرات الخاصة بالبلوغ.

1-1-3 تصور الواقع الحالي:

تنسب هروبها من البيت والاستمرار في التدخين بسبب "دارنا معقدين" حسب قولها وهذا يظهر عدم تقبل المراهقة لواقعها الأسري كما ترفض علاقتها مع إخوتها وأمها كما تصرح بأنها تشبه لأخيها وهو بحث عن السند العائلي"أهلي متلكمتين برك خويا كيما أنا" ثم تتناقض فيما تدلي به "ما نتلاقوش ياياكولني يا ناكلو" فنجد أن المراهقة تعاني من وحدة وعدم الاطمئنان النفسي ويتأكد ذلك في الشك الذي توليه لصورتها الجسدية فهي كما تقول "أنا سمراء وعيوني بنية وأمي بيضاء وعيناها خضر "ما نشبهش لي أمي".

أدت الحاجة للعلاقات خارج العائلة إلى بناء علاقة مع رفيق سرعان ما خانها. يمكن القول أن الاستثمار النرجسي لهذه العلاقة بمثابة بديل الوالدين المثاليين.

نلاحظ افتقاد أمال للموضوع الرمزي الداخلي الجيد الذي يمكن أن يكون مصدر لإعادة تنظيم الحياة النفسية في علاقتها مع الواقع الداخلي والخارجي.

1-1-4 تصور المستقبل:

تتابع المفحوصة تكوينا مهنيا للحصول على شهادة تقني في الإعلام الآلي، فهي تتشارك مع المراهقات المتواجدات في المركز الجلوس والعمل في الورشات لكنها تتجه علاقاتها معهن للسطحية.

تتناقض المفحوصة حول علاقتها بأمها بأنها تفتقدها لكن عند الخروج من المركز سوف تبني حياتها بعيدا عنها مع أحد الرفاق في الحلال على حد تعبيرها فهي تتقبل الدور الأنثوي لكي تكون أسرة وتنجب طفلا واحد. فالعلاقة الصراعية مع الأم غير متجاوزة.

1-1-5 خلاصة المقابلة: تظهر مؤشرات صورة الذات من خلال المقابلة:

- مشاعر غير واقعية حول الذات (عُظامية).
- رفض الواقع الأسري.
- مشاعر سلبية نحو الآخرين.
- عدم تجاوز التناقض الوجداني الخاص بتصور الأم.
- رفض الدور الأنثوي.

تظهر مؤشرات الهوية من خلال المقابلة:

- تمثيل متناقض للعلاقات .
- غياب الهوية الاجتماعية.
- بروز تخطيط لمشروع مهني.
- هشاشة الهوية الجنسية.

2-1 تحليل بروتوكول الرورشاخ لآمال 18 سنة:

التنقيط	التحقيق	الإجابات	زمن الكمون	اللوحة
G F Clob - Arch	كل اللوحة	1-تبان آثار تخوف...	3"	I
D K+ H Ban _Clob	Partie Médiane entière	2-إنسان ضخم هنا و هنا أنا الخوف مقلقني		
Choc	بيان ضخم أنا هنا ...هوما شاديني هاك اليدين(تشير بيدها)	1'		
D CF- Bot	Rouge haut extérieur	3-النوار	2"	II
Choc rouge	النوار الضربة (تشير بيدها	اللون الأحمر يفكرني في بواحد الصدمة – مضروبة في ظهري أنا		

		4- مش عباد ومش حجرة الكحولا منحبش نشوف اللون الأحمر ....صاي 1' 54"	للضربة في جسدها) Rouge bas	D F- H/Frag Choc
III	3"	تبان شغل 5- شجار حيوانات ولا تفاهم بيناتهم شغل تصافح من خلال البابيون منحبهمش خاصة اللون الأحمر صرات لي بزاف صدمات 1' 08"	les Noires latéraux	Choc Rouge D Kan –A
IV		6-تبانلي وحش... يخوف ...هذا مكان 23	كل اللوحة	G F Clob+ (H)
V		7-على بالك هذا وش يبانلي خفاش 50"	كل اللوحة	G F +ABan
VI	3"	8- هاذي شغل جبل 9 -براكين... 10- البخار 11-زلازيل اللون نتاعها صعاب منحبهمش 1' 21"	Les deux grandes parties noires latérales البركان Ligne médiane الدخان Parties Supérieures كل اللوحة	D F+ géo D F- géo D E - Element G Kob pays

VII	5"	هاذي معرفتهاش	رفض	رفض
VIII	7"	مايبان والو 12–حيوانات ذئاب ...يتسلقوا... مابانتليش قتلك صعاب 48"	Partie Rose latérale إجابة إضافية دم Rouge et orange en bas D C F +- Sang	D Kan + A Ban
IX	3"	13–هذا اللون يبانلي نار 14–وهذا دم و هذا ماعلابالیش 11"	Brun en haut النار Partie rose entière الدم en bas	D C +Elem D C – Sang
X	11"	15–هذا دم 16–حيوانات بحرية 17–هاذي جابلي ربي داخلة في الجنسية الراجل ولا المرى 30"	Rose latérale avec bleu médian على أساس اللون bleu latérale Gris médian en haut	D C – Sang D F+ A D F+- Sex

–الإختيارالإجابي:

III نحبهم فيها تصافح

IX: نحب فيها النار وما نحبش الدم

–الإختيار السلبي:

V: فيها الخفاش

IV: الوحش

المخطط النفسي أمال 18 سنة:

الخلاصة	أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R = 17 Chocs =4 Refus =2 T.total ='8 Tps/R = 29" TLm = 4" T.d'appr = D G Ban =3 T.d'appr =DG T R I =k1 / ∑c6.5 RC % =35 FC= 3Kan/ 1E F ang%= 18	G =4 G% = 23 D =13 D% =76	F =07 F+ =3 F- = 3 F ± =1 K =1 Kan =2 Kob=1 C =3 CF =1 E =1 FClob=1 F % =29 F + % =50 F élargi% =47 F + élargi% =44	A =4 A% =22% H =1H % = 5 (H) = 1 H/Frag=1 Elém =2 Bot =1 Sang = 2 Sex=1 Géo=2 Pays=1 Arch=1

1-2-1 السياقات المعرفية:

يبدو إنتاج المفحوصة من الناحية الكمية (R=17) تعتبر إنتاجية أكثر من المعدل بقليل إذا ما قورنت بالاجابات التي يعطيها مراهقو البيئة الجزائرية (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص218)، حيث جاءت إجابات المفحوصة في وقت قصير جدا 8' حيث قدر متوسط زمن الإجابة الواحدة ب 29" أما زمن الكمون للوحة الواحدة فهو 4" وهو كذلك قصير جدا. والملاحظ هو أن اللوحة (X) قد سجلت أكبر زمن كمون 11".

سجلت إجابة إضافية واحدة في اللوحة (VIII) ونلاحظ أن البروتوكول سجل به 3 إجابات مبتذلة في اللوحات (I، V،VIII) ويشير هذا العدد (ban=3)، إلى وجود إجابات مألوفة تعكس طبيعة الإدراك وتؤكد على اندماج في صورة الذات.

سيطر على تناول الإجابات الجزئية، فاستعملت الإجابات الشاملة بصفة قليلة مقارنة بالتناول التحليلي. حيث مثلا نسبة (G%=23) وهي نسبة قليلة بالنسبة لدراسة (Azoulay et al.) أما نسبة

للإجابات الجزئية فكانت نسبتها (D%=76) فهي نسبة مرتفعة جدا وتؤكد على استثمار التناول التحليلي لانشغالها بالجزئيات وعدم قدرتها على السيطرة والتحكم في الوضعية أمام الاختبار.

جاءت الإجابات الشاملة في اللوحات الكثيفة (I، V،IV) في اللوحة الأولى رغم ارتباط الإجابة الشاملة بالإجابة المبتذلة إلا أنها ارتبطت بجانب خوافي كما ارتبطت باللوحة (IV) بمحدد خوافي ومحتوى شبه إنساني. أما الإجابة الشاملة الأخيرة، فقد ارتبطت بمحدد شكلي مع إجابة مبتذلة وهذا ما يعتقد إلى حد ما على الأقل بوجود هوية قارة وسط محيط معترف به كواقع خارجي مميز وعلى اندماج الشخص في الواقع كما أن الإجابة الكلية ومع مدركات سليمة، تعبر عن وجود موحد لدى الفرد، أما الإجابات الجزئية فجاءت في اللوحات الثلاث الأخيرة خصوصا وأن هذه اللوحات تبعث لقلق الانقسام فتمتحن بقوة سياقات التفرد والقدرة على التوحيد، فانعكست جهود المفحوصة للتعامل مع الوضعية باللجوء إلى التناول الجزئي، ارتبطت في جزء هام منها بالمحددات اللونية (DCF+ DC=2) إضافة إلى إجابة متعلقة بإجابة تضليلية (E)؛ كما سجلت إجابة جزئية متعلقة بحركة حيوانية وأخرى على التوالي بمواضيع جنسية وتشريحية تنزف بالدم.

ونجد أن التناول الجزئي تميز باليونة والنفوذية أمام إسقاطات نشاط العالم الداخلي للمفحوصة من خلال ارتباطه بالمحددات السابقة.

كما سجل البروتوكول رقابة ضعيفة نوعا ما بالنظر لنسبة المحدد الشكلي (F%=41) ولم تتدارك الوضع، حيث بقيت منخفضة. غير أن الشكل الموسع (F+ élargie) تدارك الوضع محتفظا بنوع من السلامة في العلاقة مع الواقع. ولم يمنع ذلك من السماح لبروز بعض الشحنات الوجدانية الذي يعبر عن إمكانية تمرير بعض العواطف كما ظهرت حركات الدفعات الحركية (Kan) كمحاولات إرصانية لتخفيض المنبهات.

1-2-2 الدينامية الصراعية:

ظهر نمط الصدى الحميمي متجها نحو النمط المنبسط والاهتمام بالعالم الخارجي حيث يظهر نمط الصدى الداخلي بتفوق الإجابات الحسية على الحركية (TRI= 1k<6.5 C) كما تؤكد ذلك نسبة الإجابات الحسية في البطاقات الملونة (RC%=35) معتدل نوعا ما وهو مؤشر لمرونة اندفاعية غير متحكم فيها لكن يظهر النشاط الداخلي من خلال الصيغة المكملة (F.compl3kan<1E) وهي تظهر خفض النشاط الداخلي وهذا ما يدل على مجرد دفاعات هوسية (سي موسي، بن خليفة ،2008، 227).

نلاحظ ظهور استجابة إنسانية واحدة في البروتوكول ورغم أنها مبتذلة، إلا أن اللجوء إلى المحسوس على حساب الوجدان منع ظهور تصور البعد العلائقي "إنسان ضخم" واللجوء إلى الفكرنة جعل تداعي العلاقات مجمدة وتحل محلها ما هو محسوس ذاتيا، دون التمكن أحيانا من أخذ مسافة مع المادة، "أنا الخوف مقلقني" "اللون الأحمر يفكرني بواحد الصدمة"، مضروبة في ظهري أنا'، "ما

نحبش نشوف اللون الأحمر أنا". تظهر صعوبة التموضع أمام الصورة الإنسانية في اللوحة الثانية نلاحظ مثلا استجابة 'مش عباد ومش حجرة الكحولا" التي رغم اللجوء إلى النفي، تحمل في مضمونها تجميد الصورة الإنسانية وعدم حيويتها. فظهور استجابة إنسانية كاملة واحدة في كل البروتوكول رغم عدد الاجابات الأكثر من العادي، يجعلنا نتساءل عن التكامل والجسدي ومشاكل الهوية. وفي هذا السياق فعدم إدراك التصور الإنساني في اللوحة الثالثة جد مقلق وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار رفض اللوحة السابعة وظهور صورة شبه إنسانية في اللوحة الرابعة. ما يشير إلى بدائية التقمصات. يتأكد هذا بندرة الاجابات الحيوانية التي لا تتعدى 25% وهي نسبة تحت المعدل بكثير. فقد كان هناك تأثير مختل للمحتويات الباطنية للوحات والتي تكشف عن مشاكل على مستوى الهوية وخلل على مستوى استدخال المخطط الجسدي.

لقد تأثر التوظيف النفسي بعراقيل لها علاقة بإشكالية الهوية وصعوبة تسيير الحركات النزوية التي بأثرها المحطم، زعزع نظام صاد الاثارات. يمثل تناوب استجابات سيطر عليها التحكم (والتي هدفت إلى التكيف مع واقع اللوحة) واستجابات إسقاطية كاشفة عن اضطراب على مستوى الهوية، اللجوء إلى أسلوب الانشطار المكلف للاستثمار والذي يؤدي إلى كف التوظيف الفكري.

يمكن القول أن الاشكالية الحالية تتجه نحو هوام الصادية–مازوشية المتجهة نحو الذات والتي تشهد على بدائية استثمار الموضوع إلا أن هناك نوع من المرونة الكامنة التي، وإن هي غير فعالة حاليا، تدل على نجاعة بعض الدفاعات النرجسية للتخرج من إشكاليات اللوحات. يمكن الاستخلاص أن الصراع مع الهوام الأمومي جند بكثافة الإشكالية الأوديبية التي استقطبت حول العلاقة مع الهوام الأمومي في معاشه غير المتمايز وقد بدت اشكالية عدم القدرة على إرصان الفقدان واضحة.

3-1 خلاصة حالة أمال:

من خلال معطيات المقابلة ونتائج اختبار الرورشاخ، نجد أن الحالة تحمل اتجاهات سلبية حول ذاتها وحول طفولتها كما نلاحظ أن الحالة ترفض جنسها الأنثوي فهي تفضل اللباس الذكوري وتقطيع الشعر وتتنكر لجنسها كلية، إذ لديها صعوبة واضحة في التموضع بالنسبة للفروق الجنسية، وتبدو جد حساسة للسلبية وهي تربط الجنس الأنثوي بما هو سلبي وناقص.

تلقت الحالة خيانة رفيقها حيث أغتصبها وهي في حالة سكر ثم وعدها بالزواج إن أمنت له مبلغا ماليا وهو ما أدى بها لسرقة المال من بيتهم وعلى إثرها دخلت للمركز، فالحالة مازالت تجتر الاعتداء فالصدمة اجتاحت معاشها النفسي ومازالت حاضرة في أحلامها كما تلجأ لتقطيع الذات كلما استعصى عليها الحوار.

بدت مكانة هذا الاغتصاب داخلة في صيرورة مراهقة حالة أمال يتعلق الأمر في الواقع، بمشاركة الاغتصاب في التعديلات التي رافقت مراحل النضج لديها، هذه التعديلات مهمة في مرحلة البلوغ الجنسي. نجد لديها صعوبة لإرصان الجنسية وصعوبة التموضع بالنسبة للنشاط الجنسي المثار في هذه المرحلة، فلم تتمكن من الدخول، بطريقه ناجعة، في مشروع المراهقة.

كان اختبار الرورشاخ موعد لإحياء صدمة الاغتصاب وكانت أمال جد حساسة لحضورنا. فقد حاولنا تفادي الضغط على الحالة والاستماع المتآزر لها؛ إذ كان ذلك جد ضروريا معها لمواجهة الإحياءات ولتفادي الصدمة خلال الجلسة العيادية. ذكرتنا هذه الحالة بأعمال باسكال رومان (Roman, 2004, 113) الذي تكلم عن "الموقف الأسري الاكتئابي" وأن "العنف الجنسي [سواء من طرف الفاعل أو المفعول به] يدخل في صيرورة المراهقة ويساهم في إعادة الإحياءات الخاصة بالهوية والتقمصات". يبدو التناقض في أفكار واختيارات أمال واضحا. فمن جهة، مبهرة بالحداثة ومواكبة العصر ولكن في نفس الوقت تنتظر ابن الحلال الذي ستبني معه حياتها الزوجية، بقيم ترفضها في بداية مراهقتها. هناك انشطار الأنا لديها، هذا الانشطار أدى بها إلى الدخول في الانحراف بأخذ مبلغ مالي مهم دون إعلام عائلتها وكذلك القيام بأفعال مضادة لأخلاق المجتمع كشرب الخمر ووضع نفسها في مواقف خطيرة أدت إلى اغتصابها.

كانت مكانة الآخر جد صراعية إذ لم يكن ممكنا الاحتفاظ بمسافة معه لم يكن ممكنا بناء أنا متكامل وأكثر تمايزا. يمكن القول أن المرور إلى مكانة المرأة مدرك كخطير من طرف أمال، سيما أن المحيط الذي تعيش فيه صارم ("معقد" حسب تعبيرها)، هذا المحيط الذي يطلب الامتثال إلى درجة محو الحدود بينها وبين الآخر والذي يتطلب امتثال مطلق، لا يترك خيار لها إما الانصياغ وتحقيق ذات مزيفة على حد تعبير وينيكوت، أو المعارضة مع كل ما تحمله من مخاطر. فالمعارضة جد خطيرة ولا يمكن أن تحدث مواجهة موضوع الرغبة، دون إلغاء الحدود الذاتية لديها، مع كل ما ينجر منه من ألم إلغاء الحدود النفسية والحدود الخارجية.

فالتناقض الذي احتفظت به فيما يخص الصور الوالدية والتي تتمثل في أب جيد ومتفهم وأم منسحبة جعل تعلقها بالوالد مبالغا واحتفاظها بعلاقة منافسة حية مع الوالدة والأخوات. يمكن تفسير معاناتها بإيذائها لنفسها نتيجة الشعور بالذنب نحو أمها ويبدو النموذج الأمومي غير متقمص. لكن في نفس الوقت، ونظرا لشدة هذا الشعور بالذنب، فالانحراف عن النموذج الأمومي والتقليدي لا يفلت للتناقض الذي يمثله العالم التقليدي الأصلي والأمومي والتفتح للعالم البعيد عن هذا النموذج. فكل شيء منشطر وشديد عند أمال وليس هناك حدود كل هذا مدعم من طرف الجو العائلي والمحيط الخارجي الصارم. نحن هنا أمام صراع بين المعايير، الصراع النفسي وصراع التقمص.

لقد تبينت هذه المؤشرات بوضوح في اختبار الرورشاخ حيث ظهر بروتوكول أمال بعدد معتبر من الاجابات (18)، رغم رفضها للوحة السابعة. لكن الانتاج كان نوعا ما صلبا عبر تحفظات كلامية عديدة (VI و III شغل، V على بالك، X جاب لي ربي) وكانت الاجابات عموما مصرحا لإحياء صدمة الاغتصاب لدى أمال وقد كان الاسقاط مباشرة على المادة لمخاوفها. بينما تبين الاختلافات في أزمنة الكمون وكذلك الاجابات للوحات، الحساسية المختلفة حسب رمزية هذه اللوحات.

عند قراءة البروتوكول، نلاحظ التباين بين الاجابات المتأثرة بالإسقاط والتي أدت إلى ظهور استجابات مضطربة في تكاملها وتناوبها مع اجابات متكيفة ما تشير إلى سيطرة آلية الانشطار. كان البعد الاسقاطي لبعض اللوحات مقلقا. يمكن القول أن صيرورة التداعي متأثرة بالوزن الاكتئابي الذي تشهد عليه الطبيعة المرضية لبعض التداعيات.

2- حالة رندا 17 سنة:

رندا مراهقة عمرها 17 سنة تتواجد بمركز إعادة التربية والتأهيل للإناث لولاية تبسة، منذ أفريل 2014 في وضعية خطر معنوي، اغتصبت وهي في عمرها 13 سنة.

تنتمي المراهقة إلى أسرة تتكون من 4 أفراد وهي الأولى في الترتيب بين البنات، يبلغ والدها من العمر حوالي 45 سنة على حد تعبير رندا ويشتغل بناء لكنه لا يضمن مصارف الحياة اليومية، تعيش المراهقة مع زوجة الأب بعد ما طلق أمها، التي كانت لا تعلم عنها أي معلومة لكن تقول أنها من خمس سنوات ظهرت هي وأخوالها ليزورنها مبررة غيابها أنها كانت مريضة وتعالج من مرض عقلي.

2-1 المقابلة العيادية:

أجريت المقابلة مع المراهقة المودعة في إعادة التربية يوم 2015/12/18، لكونها في خطر معنوي لأن أسرتها كانت تمثل أكبر خطر عليها، حيث كان والدها يضربها من وقت لآخر بسبب مشاحنات مع زوجة الأب لدرجة أنه كسر يدها وهي ذات 9 سنوات، بالإضافة إلى أن زوجة الأب كانت تعاملها بقسوة حادة حيث لا تسمح لها بالذهاب إلى المدرسة من حين لآخر كما تحملها كل الأعمال المنزلية، والتي لا مفر منها ولو بالضرب والحرق، حيث أظهرت المراهقة حروقا بالغة في أعلى رجلها وكان ذلك بوضع إناء القهوة (البراس) على فخذها (صباحا) وهذه المواقف دفعتها للهروب من البيت والبقاء في الشارع متشردة لمدة يومين عندها أخذت لمركز الطفولة المسعفة في سطيف لأنها رفضت الرجوع للعائلة، ولكن بعد سنتين التقت بالعائلة وأخذوها من جديد.

2-1-1 الحضور النفسي:

أبدت الحالة خلال اللقاء الأول هدوءا، حيث كانت تتكلم بصوت خافت لدرجة أننا كنا نسمع بصعوبة، والأمر الوحيد المهم في نظرها الذي أظهرت فيه رغبة في الحديث هو الأعمال اليدوية التي كانت تمضي فيها وقتها في المركز وأصرت على أن أزورها في المشغل لأرى أعمالها، فهي كما يبدو تلح على أن لديها قدرات على الإنتاج والبدء من جديد.

توقفت الحالة عن الدراسة في السنة الثالثة ابتدائي بسبب الظروف المعيشية غير الملائمة، حيث لم تستطع التوفيق بين الأعمال المنزلية وتربية أختها والذهاب إلى المدرسة بلباس رثة ومنظر غير لائق كما استصعب عليها أن تخالط قريناتها أو تصبح لها صديقات "كانوا يضحكوا عليا" وهذا الأمر جعلها وحيدة منطوية على ذاتها. استقبلت المراهقة البلوغ بوعي وقبول لأنوثتها لأنها أصبحت امرأة "بلغت بديت نكبر لازم نحافظ على روحي".

2-1-2 مؤشرات صورة الذات بعد صدمة الاغتصاب

اغتصبت المراهقة من طرف بن عم لوالدها رجل يبلغ من العمر 58 سنة وهي ذات 13 سنة لكن الوالد الذي أفلتها من يده "صرت 13 سنة ولد عم بابا 58 سنة خسرني شافو و هو جبدني ما بين يديه كان شاك فيا أنا وكانت ردة فعلو وكأنو مهتم واعتدى عليا هو كذلك "أكبر مشكل بابا الاعتداء تاع الراجل تاع 58 سنة جتني نقدر ننساها لكن بابا ماقدرتش ننساها"، إن الجرم الذي وقعت فيه الضحية كان فقدان الثقة، لكن المراهقة استطاعت أن تشتكي بهما للقاضي فالأول سجن 20 سنة في السجن، أما الأب 7 سنوات.

من خلال حديث المراهقة مازالت تعاني من تكرار الحادثة و أعراضها في تخيلها نهار والكوابيس من وقت للآخر فهي تحلم بالشيخ (58 سنة) يحمل سكينا و يطعن به أختها الصغيرة.

تبدي المراهقة أسفها عما حدث لها، وخاصة بعد تعرفها وعلى أخوالها وأمها بعد فوات الأوان بعد أن حدث "لها هذا المسلسل" على حد تعبير رندا لأنهم لديهم معتقدات صعيبة ولا يسامحون ولا يقبلون بابنتهم تجيبلهم العار، فما زالو يزورونها كما تقول من شهر لآخر ما دام لم يعرفوا بعد، ما حدث لها.

2-1-3 تصور الواقع الحالي:

توحي إجاباتها أن علاقاتها بأفراد المركز مقبولة و سطحية بعيدة عن المشاركة الوجدانية "علاقتي بالمربيات مليحة – منخالطش بزاف".

ظهرت الحالة من خلال المقابلة مرحة تمزج الجدية بالهزل مصحوبة بفترات من الصمت و المرارة في سرد قصتها كما ساعدتها في ذلك بعض الإيماءات والحركات الجسدية التي تتخللها نزاعات هروب من الأسئلة من خلال الإنكار والرفض "مكنتش مليحة" "منقدرش" "معلابالیش" "ما كنش المستقبل في حياتي".

2-1- 4 تصور المستقبل:

يظهر أن هول الاغتصاب من طرف القريب تدركه بأنه اعتداء لكن اعتداء الأب تلاشت فيه الأطر المرجعية للذات، وجعلت الامكانيات الإرصانية مستحيلة. عانت المراهقة من عنف زوجة الأب حرق وضرب ولم تسلم من عنف الأب كذلك ضرب، كسر، حرق، لم تعط الحالة استجابة واضحة حول المستقبل لأن الحاضر لم ترصنه بعد فهي تنتظر الجديد بخوف. خاصة أنها مهددة بالقتل من أبناء عمومها.

2-1-5 خلاصة المقابلة:

تظهر صورة الذات من خلال المقابلة في المؤشرات الآتية:

- تمثيل سلبي للذات؛
- مشاعر سلبية نحو الآخرين؛

- العجز عن التكيف مع الواقع الحالي.

تظهر مؤشرات سيرورة الهوية من خلال المقابلة:

- تمثيل سلبي للعلاقات؛
- هشاشة الهوية الجنسية؛
- الخوف من المستقبل.

2-2 تحليل برتوكول الرورشاخ: رندا 17 سنة

اللوحة	زمن الكمون	الإجابات	التحقيق	التنقيط
I		V ʌ ضحكت وشي ذا نورمالمو (normalement) درتو حاجة في النص وطبقتوها مانيش قادره نفهم وشي ما عليش نحب نكتب 33"	رفض	رفض
II	6"	V ʌ ضربت الصورة بيدها ما تقربيش لسبع 1-الحياة دم 2-والسواد دب 33"	Rouge haut extérieur Les noires latéraux الدب	Choc rouge DC+ sang DC'F^{+} A Ban
III	14"	وش ذا....وشي ها الأشكال 3-هذا شكل -وجه visage بلاك الحياة تمد السواد الجزء الصغير 32"	تشير لكل اللوحة الشكل لكن على جزء صغير منها بلاك عباد قاعدين وهو صاحبو يتقاسموا مصير الحياة إجابة إضافية G F+H Ban	G/ Do F C'-H

VI	4"	4- شبح الحياة إيديه ورجليه وراسو ما كانش قلبو 39"	تشير لكل اللوحة الشكل لكن تضع إصبعها على القلب بالتحديد	G/ Do F^+ (H)
V	42"	5-وشي هذا خفاش 53"	كل اللوحة الشكل	G F^+ A Ban
VI	43"	ما عرفتش V ∧ 6-صاروخ طاير ويتحرك وكل ما يبعد يصغار 7-وهذا الدخان 1' 27"	Partie supérieure Les deux grandes parties latérales	D kob + obj D E + Frag
VII		واو شكل باهي 8-شكل سلسبيل وهنا أنا هذا جسر الحياة الكل 54"	1 ér et 2émtier الشكل أحسن علاقة هي الأخوة أنا وسلسبيل	D F+H
VIII		9-يبان شكلو انمر طالع من حاجة ملاحقاتوا حاجة 10-هاذي شغل شجرة كلي هارب من حاجة رايح يروح 1' 16"	rose latérale هذا نمر أنا الشكل Gris et bleu	D Kan +A Ban D F + Bot
IX	13"	أشكال غريبة ∧∨∧ 11-شكل حيوان 12-هذا تبان نهر	حيوانVert lateral الشكل Grand axe median	D Kan – (A) DF+Pays

		وهو فوق الشجرة إيه حيوان غريب 35"		
تعليق	D F –A D Kan + A	Jaune latéral Vert latéral en haut Vertlatéral en bas	13– هاذي حيوانات كل واحد يحوس على الحاجة إنتاعو البني 14– والأصفر والأخضر الصغير الثلاثة هوما حيوانات أنايا شبهتهم للإنسان. البني إنسان باهي وهذا إنسان خايب مثلا هاذا عندو حوايج باهية وهذوا عندهم حويجات مش مليحة برك 1' 52"	"13	X

الإختيارالإجابي:

VI: مليحة

X: فيها وضوح الحقيقة

–الإختيار السلبي:

V: الخفاش علاه وحيد ينوظ في الليل كيما أنا ومبعد يرقد وحيد

IV: شبح الحياة

المخطط النفسي رندا 17 سنة:

الخلاصة	أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R =14 Chocs =1 Refus =1 T.total =8' Tps/R 35" TLm = 7" Ban =3 T.d'appr =/ D G Do T R I = 0 K / ∑ C3 RC % =42 FC= 4Kan/1 E Fang= 14	G =1 G%=7 Do =2 G/Do G/%=14 D =11 D%=78	F =6 F+ =5 F-=1 Kan =3 K ob =1 CF =1 C =1 FC=1 E =1 F % =42 F + % =83 FElargi%=80	A =5A% =35 H =1 H % = 7 A/H=1 Hd =1 (H) =1 Bot =1 Sang =1 Obj =1 Frag =1 Pays =1

2-2- 1 السياقات المعرفية:

لقد احتوى البروتوكول على استجابات شاملة وأخرى جزئية كانت في أغلبها بمحددات شكلية، الإجابات الشاملة كانت في مجملها مرتبطة بمحدد شكلي إيجابي وظهر هذا في اللوحتين (III , IV , V) عموما فإن الإجابات الشاملة جاءت تكشف عن نوع من التكيف لدى رندا.

كما نلاحظ نوعا من الانحراف في عناصر الاجتماعية عن المعيار ما يجعلنا نتساءل عن المراقبة الشديدة للحركات الإسقاطية للحد من المشاركة الذاتية. إذ نلاحظ أنه رغم انخفاض الاجابات الشكلية نوعا ما (F%=42) وانخفاض الحركات الإنسانية، فإن ظهور الشكل الموسع بنسبة (F%Elargie%= 80) يشهد على محاولة التكيف مع المادة والواقع.

2-2-2 الدينامية الصراعية:

أمام غياب ظهور استجابات حركية إنسانية كاملة، تشير قيمة نمط الصدى الحميم لطغيان العالم الداخلي للمفحوصة على نشاطها الهوامي، حيث ظهرت الاستجابة الحسية (0K/2,5C) أقل من الاجابات الحركية وظهرت بعض التحفظات الكلامية التي تشهد على محاولة المفحوصة التحكم في الحركات الاسقاطية، باللجوء إلى واقعية اللوحة كما لو أنها تحمل مضامين موضوعية وتلجأ إلى العقلنة للتمكن من التخرج من الوضعيات التي تحييها اللوحات: ("ما تقربيش لسبع"، "بلاك الحياة تمد السواد"، "واو شكل باهي شكل" ... "يبان شكلو [...]" "هاذي شغل شجرة")، إلا أنه رغم هذه المحاولات، نجد أن الإدراك تأثر بعدم القدرة على التحكم في النزوات. ظهر تذبذب إدراك العلاقة مع الواقع، لقد غابت التصورات الإنسانية الكلية في البروتوكول والإجابات الإنسانية الوحيدة إما خرافية (شبح الحياة ايديه ورجليه وراسو ما

كنش قلبو)، وتبدو أحيانا الحياة بدون نبضة بدون محرك ما يدل على حركة اكتئابية (شبح الحياة [...] ما كنش قلبو)، ما يدل كذلك على إدراك سلبي لهذا الكائن ليس له قلب إلى ليس له إحساس.

في اللوحة III تلجأ إلى التجريد والعقلنة لمواجهة محتوى اللوحة القاتمة (بلاك الحياة تمد السواد) و في التحقيق (بلاك عباد قاعدين و وصاحبو يتقاسمو مصير الحياة).

نجد هذه الإجابة إدراك للهوية البشرية التي وجدت صعوبة في تناولها في الإجابة التلقائية، ولم يكون ذلك ممكنا إلا في التحقيق وبذلك، يمكن أن نستبعد مشكل تكامل الهوية و هناك مشكل في التصور الليبيدي للعلاقة، حيث الكبت وخطورة الحركات النزوية العدوانية فنلاحظ استثمار البعد الثنائي للوحة III لكنها غابت في اللوحة II أين ظهرت صدمة اللون الأحمر الذي مكنها من عزل الحركات النزوية الهدامة (الحياة دم و السواد دب) حيث جند الكف لكل حركة علائقية.

حاولت الحالة اللجوء إلى العقلنة لاحتواء الصراعات التي أحيتها اللوحات. وكذلك إشراك المختصة في الوضعية كطريقة للبحث عن السند أمام صعوبة مواجهة الاشكاليات الباطنية. يكشف عدم ظهور الاستجابة الإنسانية الكاملة في اللوحتين الثانية والثالثة، على صعوبة في تقمص صورة إنسانية. وظهور حركة متميزة بغياب التقمص الجنسي تحمل في طياتها هوامات بصدى بدائي مرتبط بهوام أمومي خطير imago dangereuse وكلية القدرة فلم تظهر الاستجابة الإنسانية في اللوحات الثنائية والموحدة لكن ظهرت في اللوحة الأخيرة (المجزأة) والتي أعطيت خلالها استجابة إنسانية باللجوء إلى آلية الانشطار. فالصفة الإيجابية والسلبية لا يمكن أن تجتمع في شخص واحد.

ظهر لدى هذه الحالة تناوب بين الاجابات الجد متكيفة (والهادفة إلى احتواء المشاركة الإسقاطية والتمسك بالواقع)، مع استجابات جد إسقاطية أين يبدو الواقع مشوها، يشير إذن هذا التناوب إلى غياب حل وسط بين استثمار موضوعي كلي للمادة والآخر اسقاطي كلي ما يشير إلى آليات الانشطار. ظهر بوضوح صعوبة التفاوض مع الحركات الهوامية خلال العلاقة بالموضوع.

2-3 خلاصة حالة رندا:

تبدو رندا تحت وطأة صدمة الاغتصاب الثنائي الذي تعرضت له. تبدو حياتها خالية من مواضيع مطمئنة، ما يجعلنا نتشاءم في إمكانية إصلاح نفسي لدى رندا. إن الاغتصاب من طرف الأب حطم الأطر المرجعية للذات، لدى رندا وجعلت الامكانيات الإرصانية مستحيلة. عانت المراهقة من عنف شديد في محيطها العائلي جعل المعاناة ملموسة وطاغية تتحدى إمكانية الترميز وتجاوزها. لم تعطي الحالة استجابة واضحة حول المستقبل فهي تعيش في خوف وعدم استقرار ولا أمن. فقد ظهر في المقابلة:

- تمثيل سلبي للذات؛
- مشاعر سلبية نحو الآخرين؛
- العجز عن التكيف مع الواقع الحالي.
- الخوف من المستقبل.

وقد تميز الانتاج الاسقاطي في الرورشاخ بفقر كذلك حيث جاءت التصورات الإنسانية نادرة فبعد إعطاء صورة إنسانية جزئية في اللوحة الثالثة، ظهرت إجابة إنسانية أخرى في اللوحة الأخيرة وهي مركبة مع إجابة حيوانية إذ تقول أنها حيوانات ولكن هي ترى فيها إنسان ولم تظهر الإجابة الإنسانية كاملة إلا في أجزاء اللوحة الأخيرة؛ ظهر تعليق كذلك حول التمييز الرمزي وتجريد فيما يخص أدوار هؤلاء، خاصة فيما يخص صفتهم الطيبة والسيئة، "البني إنسان باهي وهذا إنسان خايب" "هاذا عندو حوايج باهية وهذوا عندهم حويجات مش مليحة". إلا أن الانشطار واضح فيما يخص هذه الصفات إذ لا يمكن أن تتواجد صفتان متناقضتان في نفس الشخص: كان ضروريا التمييز بينهما. يمكن استبعاد مشاكل على مستوى الهوية لكن تبدو الصورة أحيانا مشوهة فظهرت ثغرات على مستوى طبيعة صورة الذات ففي اللوحة السابعة جاءت كاملة لكن في اللوحة الأولى كانت مرفوضة حيث التجأت للحركة والإيماءات والرفض. مما يشير إلى وجود صعوبات تقمصيه لصورة إنسانية لدى رندا.

بينت رندا، صعوبة كبيرة لإدماج الحركات النزوية والسيناريوهات الهوامية الشخصيية والعلائقية. وجدت الاستثارة الحسية، صدى هوامي مباشر وأولي الذي أثر سلبا على إمكانيات التصور. فعندما تصل الحركات النزوية إلى إجلاء هوامات، فإن نتيجة لصبغتها العنيفة، تؤثر سلبا على تماسك تصور الذات، وأحيانا تؤدي إلى كف شديد. فالفقر على مستوى التصورات جد واضح عند رندا. ففي اللوحات الحمراء، لم يكون ممكنا ربط الوجدان بالتصور وبالتالي أصبحت امكانية التخرج من الوضعية ضئيلة واتخاذ مسافة مع المادة، صعبة لدى رندا. كانت الحساسية الكبيرة للمادة (المثير الخارجي) مؤشر للتبعية القوية والذي منع اللجوء إلى الاستعارة والخيال لدى رندا.

3- حالة عقيلة 15 سنة:

يتعلق الأمر بمراهقة ضحية اغتصاب تبلغ من العمر 15 سنة تتواجد بمركز إعادة التربية لولاية البليدة في حالة خطر معنوي بعدما تقدمت للقضاء والاشتكاء على أربعة أشخاص الذين حكم عليهم بالسجن، وكان عمرها 14 سنة.

3-1 المقابلة العيادية:

كانت المقابلة بتاريخ 2016/04/04 حيث بدت المراهقة متحمسة للحوار، متجاوبة من حين لآخر وخاصة عند التطرق للحديث عن أسرتها، وكيفية التعامل معهم، وخاصة عندما كانت الأسرة مجتمعة تحت سقف واحد.

تنتمي إلى أسرة تتكون من 7 أفراد، الأب موظف، الأم كذلك، ترتيبها الثانية بين الإخوة توقفت عن الدراسة في السنة الأولى متوسط. أبدت المراهقة حماسا خلال المقابلة حيث أظهرت جدية في الحديث مصحوبة بفترات من الضحك وحركات جسدية، كما عمدت لرفض الإجابة عن بعض الأسئلة بالصمت أو بقولها "والله ماعلابالي" – "والو".

منذ طفولتها وهي تعاني مشكلات في التعامل مع الوالدين حيث كانت تحس بالنزاعات بينهما، على الرغم أنهما كانا يبذلان جهدا لكي لا تتفاقم أكثر لكنهما تطلقا في آخر المطاف والخلاف كان لأسباب عديدة منها تربية الأطفال وخاصة الذكور.

كانت المراهقة تعيش كآبة وقلقا نفسيا كبيرا حيث التجأت لصديقتها تبحث عن الأمن والاستقرار لكنها وقعت فريسة لعدم النضج وكانت الصديقة أسوء اختيار.

3-1-1 الحضور النفسي:

أبدت الحالة تجاوبا مع الباحثة بعد أن طرحت عليها الوضعية البحثية والسرية الكاملة حيث قدمت نفسها بأنها متفهمة ولديها ثقة في نفسها ولديها قرارات وقادرة على الوفاء بها، وكانت تجلس مطأطئة رأسها وترفع عينيها من حين لآخر، وتفرك يديها كلما أطالت وقت الإجابة.

واجهت الحالة مشكلات في الدراسة حيث رفضت دخولها إلى المدرسة بشدة، وبقيت في عدم التكيف في السنوات الموالية إلى أن تفاقمت الظروف في البيت وتطلق الوالدان، ووجدت نفسها معتزلة كرسي الدراسة نهائيا.

تقول الحالة أن والدها شخص طيب ولكنه كان فاشلا وسلبيا ولم يعط أي معونة للأسرة رغم رفضه للعيش في البيت حيث كانت بيوت الدعارة و بيوت متاجرة الخمور تحيط بهم إلى أن جنح أخوها الأكبر وأصبح مدمنا على المخدرات، كما تتجنب الحديث عن والدتها، أو عن الأمور التي دفعتها إلى الهروب من البيت.

3-1-2 مؤشرات صورة الذات بعد صدمة الاغتصاب:

اغتصبت الحالة في بيت صديقتها بعد هروبها من البيت حيث نصب لها كمينا من طرف أربعة أشخاص، فأخبرت والديها بذلك وساندوها وصدقوها وتمكنت من إلقاء الدعوى والتبليغ بهم، وسجن الأربعة. تعمل المراهقة على الحفاظ على احترامها لذاتها من خلال التركيز على ما هو سطحي وخارجي فهي لم تتطرق لوظيفة والدتها ونزعت للتسامي بأنها موظفة "مرشدة دينية" لكنها في الحقيقة تتردد على بيوت الدعارة، فهي صفات سلبية لا تتقبلها في أمها وتشعرها بخجل. بينما تناولت وجود الدعارة في المحيط دون تردد.

تكرر الرغبة في الهروب من المواقف المقلقة في أحلامها وتتصور الهروب من المركز ولجوئها إلى أمها لكن يبرز سوء العلاقة الأولية مع الأم التي ترفض مساعدتها وحمايتها فهي الموضوع السيئ المضطهد الذي لا يؤمن الحماية ولا الأمن النفسي، وتقول الحالة أنها تحسن الدفاع عن نفسها في حالة ما إذا أراد أحد أن يلحق بها الأذى، فهي دائما تبرز قوتها حتى لا يتقدم منها أحد لأنها كما يظهر تحس بالعجز وعدم الثقة في من حولها.

3-1-3 تصور الواقع الحالي:

ترفض الحالة المكوث في المركز وتضجر منه وتأمل في حضور والدها وإبداء رغبته في تحمل مسؤولية حمايتها، والتكفل بها وإخراجها من المركز، وبالنظر إلى الدور السلبي للأب فهي تنوي الفرار والخروج من الوطن (الحرقة) لأنها تقول بأنها "لا مكان لها فيه" فهي فقدت ما يعطيها الاحترام (العفة- الشرف) من الناس "راح نحرق – ونقعد تما". كما تتجه الى نقد الذات كتبرير نحو بعض الهفوات "ماكنتش نعرف" – "ماكنتش نخمم". إن التقوقع حول الذات منعها من إيجاد نموذج إيجابي للتقمص "ما كاين حتى واحد"، "حتى حاجة"، فهي تتجاهل الأم ولا تعير لعلاقتها وزنا كما تشعر بعواطف خافته وضعيفة اتجاه الأب. فخبرات الطفولة غير المرضية وحرمانها من احتياجاتها الأولية فرضت على الحالة ما يمنعها من الإحساس بالانتماء والشعور بالاستمرارية للذات فهي تبرز القطيعة بين الحاضر والماضي وبين الحاضر والمستقبل فلا تربط بين مراحل نموها بأي حال.

3-1-4 تصور المستقبل:

لا تجد الحالة تخطط وتفكر للمستقبل أو أي متابعة دراسية ومهنية فهي مشتتة، وتعمل على رسم أسس جديدة لا صلة لها بالماضي والحاضر، كما ترفض الزواج لكونها فاقدة لعذريتها "مانتزوجش خلاص – ماكانش ليديني".

3-1"5 خلاصة معطيات المقابلة:

يظهر من خلال المقابلة مؤشرات صورة الذات:

مشاعر سلبية نحو الذات؛

مشاعر سلبية نحو الآخرين؛

رفض الواقع المعاش (المركز، العائلة، الزملاء).

يظهر من خلال المقابلة مؤشرات سيرورة الهوية:

عدم وضوح المستقبل والتخطيط له؛

العجز عن المشاركة الوجدانية مع الآخرين.

3-2 تحليل بروتوكول الرورشاخ عقيلة 15 سنة:

اللوحة	زمن الكمون	الإجابات	التحقيق	التنقيط
I	30"	1-شيخة هذا خفاش يفكرني بالجبل 32"	كامل اللوحة الشكل لالا ما كانش الجبل	GF + Aban
II	"5	.... ما عرف.... 2- شيخة لحمر هذا دم 3- وهذا دم (تشير بيدها) 34"	Rouge haut extérieur Rouge en bas intérieur	Choc rouge D C^{+}sang D C^{+}sang
III	37"	4-هاذا فراشة شيخة 5- هاذي عفسة راح تاكلها 30"	Rouge médian على أساس الشكل عباد قتلوا الفراشة Les deux parties noires latérales إجابة إضافية G K+H Ban	DF+A Ban DF – A kan
IV	37"	6-هاذي شجرة 28"	كل اللوحة الشكل	GF $^{+}$Bot
V		V^ 7-هذه فراشة "47	كل اللوحة الشكل	GF^{+}ABan
VI	47"	v^ 8- شجرة....(Ψحاولي) 30"	كل اللوحة الشكل	GF+Bot

VII	10"	v^ ما فهمتهاش .... 26"	رفض	رفض
VIII	31"	9- شيخة هاذي ذيب... زوج ذيابا 10- هاذي شجرة ولا طريق ما فهمتهاش. 52"	parties roses latérales L'ensemble sans le rose طريق طريق Route D/C على اللون	DF+A Ban DCF pays مواضبة
IX	7"	^v ما نعرف 11"	رفض	رفض
X	7'	11-هذا عنكبوت 12- وهذا حصان ميت v^ v^ 13- هاذي شجرة ولا طريق مفهمتهاش 37"	Bleu latéral Gris brun du côté rose latéral avec gris en haut على أساس طريق شكلو إجابة إضافية ملاك طاير رافد عبد vert médian entier en bas DK (H)	DF A Ban D F-A DF pays مواضبة

الاختبار الإيجابي:

V الحرية

IV الشجرة تابعة لـ Papillion طبيعية

الاختبار السلبي:

II و III يفكروني بالاعتداء الجنسي

التقرير الحدي للحركة:

II– هاذي شيخة لقتيها هاذو زوج عباد قتلو الفراشة تفاهموا عليها وهذا هو الدم انتاعها في البطاقة الثانية

III – لا لا فراشة وحاجة باش تاكلوها

المخطط النفسي عقيلة 15 سنة:

الخلاصة	أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R =13 Chocs =1 Refus =2 T.total =6' Tps/R = 25 TLm = 7.4 Ban =5 T.d'appr =D G T R I = 0 K / ∑4 C RC % =38 F com =1Kan /0E Fang =15	G =4 G%=30 D =9 D% =70	F =9 F+ =7 F- =1 F± =1 Kan=1 CF =1 C =2 F % =69 F + % =83	A =07A% =53 H =/ Bot =02 Sang =02 Pays =02

3-2-1 السياقات المعرفية:

جاء التناول التحليلي غالبا على التناول الكلي حيث كانت مقترنة كلها بمحدد شكلي إيجابي ما يوضح الطابع التكيفي للسير النفسي خاصة كانت مصحوبة بإجابات مألوفة في كل من اللوحتين I وIII و V ذلك ما يؤكد التكيف الاجتماعي مع الواقع الخارجي.

لقد ظهرت أولى الإجابات الشاملة في اللوحة I (شيخة هذا خفاش) في حين جاءت الإجابة الثانية في اللوحة III (هاذي عفسة راح تاكلها هاذي فراشة) وفي التحقيق توضع الاستجابة (عباد قتلو الفراشة) أما اللوحة V (هاذي فراشة) فهذه الإجابات الشاملة جاءت لتكشف عن الحد الأدنى للتكيف لدى الحالة، كما أن قوة الأنا في مواجهة الواقع تبدو جيدة وذلك ما يعزز وجود إجابات مألوفة في اللوحة I، II واللوحة V.

أما عن التناولات الجزئية فاقترنت إحداها بمحددات لونية صافية أو شكلية تراوحت ما بين الإيجابية والسلبية (الغامضة).

لم تظهر عقيلة سلوكات نشطة في إدراك المادة، ولم تستثمر السياقات الفكرية إلا قليلا. يشهد غياب الاجابات الإنسانية والحركية الإنسانية وغياب كذلك للاستجابات المركبة على عدم وجود الفضولية أمام المادة وانعدام الابتكار. ظهرت الاجابات الشكلية مرتبطة باللوحات الموحدة التي تشجع الإدراك الكلي، يشير ذلك إلى أهمية التمسك بالواقع لدى عقيلة. ظهر استثمار الواقع الموضوعي للحالة كذلك من خلال طريقة الاستجابة كما لو أن هناك استجابات موضوعية وصحيحة موجهة لمعلمة (شيخة المتكررة في البروتوكول) رغم تكرارنا للتعليمة وتأكيدنا أنه ليس هناك استجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

كانت الاجابات الجزئية الكبيرة غير تحليلية وقد ظهرت في اللوحات الثنائية واللوحات الملونة. من بين هذه الاجابات الجزئية، نلاحظ أن الاستجابة الخاصة باللوحة الثانية والثالثة تشير إلى فشل الدفاع حيث ظهرت استجابات صدمة في اللوحة الثانية مرتبطة باللون الأحمر ومحاولة الرجوع إلى التمسك بالواقع وإعطاء استجابة شكلية موجبة "هاذا فراشة شيخة" ولكن سرعان ما تدخلت الصيرورة الأولية لتؤدي إلى فشل الادراك واقتحام الآليات الأولية "هاذي عفسة راح تاكلها" وعدم إدراك استجابة إنسانية في اللوحتين وهي طريقة لعزل المشاركة الذاتية في مواجهة واقع اللوحة المقلق. باللجوء إلى المواظبة تستطيع مرة أخرى، إعطاء استجابة متكيفة في اللوحة الرابعة، والتي توبعت كذلك باستجابة متكيفة في اللوحة الخامسة حيث ارتبطت بالشكل دون المشاركة الذاتية، نفس الشئ بالنسبة للوحة السادسة أين نجد الابتذال في الاستجابة "شجرة" والكف الذي ميزها كطريقة وحيدة للتحكم في الإحياءات التي أثارتها اللوحات. لكن هذه المواظبة فشلت أمام شدة الإحياء في اللوحات الأمومية (السابعة والتاسعة) أين كان الرفض الحل الوحيد للتهرب من الوضعية. فالاجابات التكيفية المواظبة، تدخل في إطار الدفاع حيث يستعمل الواقع الخارجي لأهداف نرجسية. هناك صعوبة التعامل مع واقع اللوحات نظرا لعدم تمكن عقيلة من استعمال الخيال والمجال الرمزي فالسلوكات التكيفية كانت أكثر من أجل الدفاع ومؤشر لفشل المشاركة الذاتية.

يمكن القول أن الصيرورات العقلية لم تستثمر وقد فشلت الإمكانيات الإرصانية تحت وطأة الآليات الدفاعية المكلفة والتي أشلت التوظيف الفكري. فاللجوء إلى الكف الفكري يترجم لدى عقيلة اللجوء المكثف إلى الواقع الخارجي بدل الإبداع الشخصي. وقد استعمل الشكل والإدراك الكلي والجزئي الكبير في البروتوكول كطريقة للدفاع ضد القلق الذي أحيته اللوحات.

3-2-2 الدينامية الصراعية:

يوضح تحليل نمط الصدى الداخلي للبروتوكول إلى وجود الطابع المنبسط وهذا ما يشير إلى استثمار الواقع الخارجي والتمسك به.

يشير غياب الاجابات الإنسانية في البروتوكول، إلى عدم قدرة عقيلة لإدراك صورة إنسانية كاملة والذي يجعلنا بدوره نتساءل عن تكامل الهوية لديها. الاستجابة الإنسانية الوحيدة التي قدمت كانت في إطار

التحقيق ويشير ذلك إلى السجل الإسقاطي. كان تناول العلاقات غير ممكن لدى عقيلة ما يشير إلى صعوبة تسيير النزوات في سجلها العلائقي، والذي نتج عنه تجميد الحركات الليبيدية و/أو العدوانية،

وبالنسبة لحركات هذا البروتوكول كانت الحركة الإنسانية الوحيدة في اللوحة III التي توحي بوجود صعوبات تقميصه لدى الحالة أو أنها تعاني من كف في العلاقات الإنسانية.

حيث لا يظهر عندها البعد الجنسي (عباد قتلوا الفراشة في التحقيق) فهما غير معرفين إطلاقا كما ربطت علاقة ما بين محتويات اللوحة عدوانية اضطهادية تدميرية ما يشير للشعور بالعجز والاضطهاد.

كانت التظاهرات الحسية متواجدة في هذا الإنتاج من خلال إجابتين مختلفتين فالأولى خصت اللون الأحمر (لحمر دم) وهنا يظهر فشل الرقابة التي فرضتها الحالة على القطب العاطفي.

كما ظهرت إجابة لونية في اللوحة VIII (هاذي شجرة ولا طريق مفهمتهاش) أما في التحقيق تؤكد أن اللون يخص الطريق لكن الملفت للنظر أن باقي اللوحات اللونية انعدمت فيها الإجابات اللونية ما يدل على الإنهاك الدفاعي و الصعوبات التي وجدتها أمام المدركات التي تشرك اللون و خاصة فيما يتعلق بميزتها المفجرة في اللوحة الأخيرة لكنها أعادت نفس الإجابة تحت وطأة المواظبة التي تخص الصدمة "هاذي شجرة ولا طريق ما فهمتهاشي"، بعزل اللون في التحقيق لتعطيها محتوى الطريق خال من كل عاطفة وحساسية.

تشير الحساسية للون الأحمر إلى طغيان الدفاع أمام اللوحتين الثانية والثالثة. نلاحظ الاسقاط المباشر في الاستجابة للوحة الثانية (الأحمر دم) ومحاولة التحكم في هذه الصيرورة الأولية في اللوحة الثالثة بالتحكم عن طريق المواظبة لاستجابة مكيفة مع الواقع إلا أن اقتحام الأساليب الأولية أخل بهذا التحكم فظهرت استجابة فجة مرة أخرى (هاذي عفسة راح تاكلها) وما يعطيها سبغة دفاعية أكثر ارتباطها في التحقيق ببشر يقتلون الفراشة. يعتبر فشل الدفاع هنا مؤشر لنفي الدينامية النفسية الداخلية وتترجم انزلاق ادراكي في اللوحة الثالثة.

رغم هذه الانزلاقات في البروتوكول، يمكن القول أنه عامة ساد التحكم على الإسقاط وقد جند الكف للحد من استثارات اللوحات والتأطير الشكلي للمحتويات على حساب الابداع الشخصي. يظهر من خلال البروتوكول، أن عقيلة لم تستثمر الاختبار فتوظيفها النفسي المتميز بالكف لم يترك مجالا للاستمتاع في استجاباتها.

يمكن القول أن ثقل الآليات الدفاعية شكل عائقا لظهور الهوامات والحركات النزوية في الدينامية الداخلية ونمط تصورات عقيلة. كان الكف مسيطرا إلا أنه فشل مؤقتا بتسرب الأساليب الأولية في ظروف أين مثل الانشطار أسلوبا دفاعيا (التناوب بين لحظات تكيف مبالغ مع لحظات إسقاط كلي). إذا كان هناك نفي الصراع النزوي، فإن أثره المرضي بدا واضحا في اللوحات الثنائية سيما الثانية والثالثة التي تستدعي تصور العلاقات، والتي كانت مهددة لعقيلة بالخلط بين الأنا والموضوع والضغط على الأسس النرجسية وهذا رغم هذا اللجوء إلى نفي الثنائية وعدم التعريف بالشخص في التحقيق. تبدو هذه الآليات

النرجسية مساهمة في الدفاع ضد تبعية الأنا للموضوع. وقد أدى الدفاع، عن طريق سحب استثمار الموضوع، إلى تجميد المصادر الحيوية للتوظيف النفسي، وهذا ما يفسر فقر التداعيات والهوامات.

بينت التظاهرات المرضية لبروتوكول عقيلة، مشاكل على مستوى تكامل تصور الذات و الهوية، تحت تأثير الحركات النزوية التي صعب التحكم فيها والتي أثرت على نوعية الإنتاج في البرورتوكول.

بين الرورشاخ إشكالية هوية مثيرة للقلق ودفاعات مكثفة (كف، صلابة، انشطار، انسحاب) والتي أرجحت الخطر على سحب استثمار الموضوع الذي أدى إلى جفاف هوامي. يمكن فهم التحكم في الواقع واللجوء المبالغ للإدراك الواقعي عن طريق الشكل، كخضوع وتبعية للموضوع الخارجي والتي دعمت بآلية الانشطار للاحتفاظ بعلاقة مقبولة مع الواقع.

باختصار يشير الجفاف النزوي والهوامي إلى عدم الارتياح أمام الاختبار ورفضه فعقيلة تجد صعوبة للتوظيف باللجوء إلى المجال البيني الذي من شأنه أن يسمح بالتعامل مع المادة باللجوء إلى الرمزية ("كما لو" على حد تعبير بيون (Bion W.) والتي تسمح بالابتكار. فالإنتاج الإسقاطي عند عقيلة فقير من الناحية الكمية، حيث عدد الاجابات لا يتعدى 13استجابة كما أن طريقة ادراك الواقع مرتكزة أساسا على الاجابات الكلية (30%) والجزئية الكبيرة (70%) وغياب كلي للاستجابات الجزئية الصغيرة، يشير ذلك إلى محاولة التحكم في الحركة النزوية المثارة من طرف الاختبار. في نفس الاتجاه، نشير إلى التمسك بالواقع وذلك ما ندركه خلال الاجابات الشكلية لم يظهر تنوع المحددات ولا المحتويات. ظهرت الاجابات المبتذلة بعدد كافي (5) الذي يشهد على إدراك متكيف للواقع الموضوعي واتضاح نوعا ما للحدود بين الداخل والخارج رغم التساؤلات التي تثيرها حول الكف الشديد الذي ميز البروتوكول. يشير الاهتمام بواقعية المادة ("هذي تبان عفسة"، "تبان قوريلا والله تبان قوريلا"، تكرار "هذا يبان" و"هذا حيوان"، "هذا بابيون"، هذو ما على باليش"، "هذوما ريسان"، "أيا خفاش"، "تبان شتي هذيك المقبرة نتاع النصارى" إلخ) قدمت الاجابات كما لو أن اللوحات لها معنى موضوعي وهي طريقة للتمسك بمميزات المادة.

يعتبر وجود استجابات لونية وتضليلية مؤشر لوجود حد أدنى من الحساسية للواقع، رغم الكف الشديد الذي ميز الإنتاج الإسقاطي. فالشكل هو المسيطر وقد كانت المحتويات الحيوانية مرتفعة نوعا ما (46%) بينما لاحظنا غياب الاجابات الإنسانية في الاجابات التلقائية وكذلك غياب الحركة الإنسانية. تبرز إجابة إنسانية كلية في التحقيق لكن غير معرفة جنسيا؛ إلا أن حضور الحركات الحيوانية، يجعلنا نفكر في وجود إمكانيات كامنة لدى عقيلة للتصور والتي تستبعد وجود فراغ فكري مطلق لديها.

لم تستثمر عقيلة مادة الاختبار إيجابيا وقد لجأت إلى دفاعات مكثفة لمواجهة إحياءات اللوحات، ولم نلاحظ معطيات إنسانية علائقية وإنما كان هناك عزل ولجوء إلى كف شديد. كالرفض والميل إلى الرفض الذي منع صيرورة التداعي.

مع ظهور مشاعر سلبية تحوي في مضمونها سوء تقدير للذات ووجود علاقة بالموضوع سيئة وغير مطمئنة وقد أحيا الاختبار صدمة الاغتصاب. هذه الصدمة التي حدثت في بداية مرحلة المراهقة التي يمكن إضافتها إلى صدمة التغيرات الجسدية الخاصة بالمراهقة.

فنجد أن عقيلة تدمج صورة الذات في كليتها لكنها مصابة جراء العلاقة الأولية التي لم تؤمن لها الحماية والسند كذلك تظهر صعوبة في التحديد الجنسي لهويتها الأنثوية وكما يبرز تشتت هويتها الاجتماعية.

4-3 خلاصة حالة عقيلة:

يمكن القول أن عقيلة بدت هشة في الفحص ويمكن تلخيص معطيات المقابلة في اضمحلال الحدود والمعايير لدى عقيلة. وهي تعيش في محيط يتناقض مع المعايير الاجتماعية الذي يجعل المسيرة إلى الأمام غير واضحة. تبدو عقيلة جد متأثرة بصدمة الاغتصاب من طرف أربعة أشخاص، يأتي هذا الاغتصاب في ظروف تصفها بفراغ مواضيع مطمئنة، اللجوء إلى هذه الصديقة غير واضح ولم نتمكن من خلال مقابلة واحدة من معرفة مكانة هذه الصديقة، وقد خرجنا من المقابلات بتساؤلات إن لم يكن هناك بحث لتقمص الأم بطريقة فاشلة، أي التقمص لصفتها الملموسة الخاصة بوظيفتها كبائعة هوى، ففي غياب الصور الداخلية كان اللجوء إلى المعايير الملموسة والخارجية وسيلة لدعم التقمص. عانت المراهقة من غياب المعايير في محيطها العائلي وتناقض هذه المعايير مع المعالم الاجتماعية.

ما يثير الانتباه هو انسحاب الوالد وسلبيته فهو لم يكن قادرا لإعطاء لعقيلة مكانة امرأة مستقلة، بل تبدو طفلة أبدية تحت وطأة الأم التي في غيابها المعنوي والملموس، تبحث عنها وتفتقد لها في سجل جد متناقض. كل ذلك جعل المعاناة ملموسة وطاغية تتحدى إمكانية الترميز وتجاوزها. لم تعط الحالة استجابة واضحة حول المستقبل فهي تعيش في خوف وعدم استقرار ولا أمن. فقد ظهرت في المقابلة مشاعر سلبية نحو الذات ونحو الآخرين كذلك رفض الواقع المعاش (المركز، العائلة، الزملاء). لم نلاحظ معالم واضحة حول المستقبل وقد بدا واضحا فقدان الثقة في الراشدين الذي جعلها عاجزة عن المشاركة الوجدانية مع الآخرين ما يجعل بدوره إمكانية تجاوز الصدمة في حلقة مفرغة. فبناء مستقبل جديد جد محدود.

فيما يخص اختبار الرورشاخ كذلك، ظهر البروتوكول فقيرا من ناحية عدد الاستجابات، ما يعطي له صبغة كف من الناحية الكمية وتشير القراءة النوعية للاستجابات، سواء من ناحية التعبير أو من ناحية الكثافة الدفاعية، كذلك، إلى الكف الشديد للبروتوكول.

تشير إذن المعطيات إلى توظيف نفسي جاف وفقير في تعبيره والذي يبدو معدلا من طرف بعض الاجابات التي تشير، رغم طابعها الفقير، إلى إشكاليات يعبر عنها على مستوى السجل النرجسي.

يمكن القول أن فرضية الفراغ الهوامي المطلق، مستبعدة بحضور استجابات تبدو إسقاطية، رغم شدة الكف والسلوكات الصلبة.

يتميز البروتوكول بلحظات تكيف مبالغ للمادة مع لحظات أخرى جد إسقاطية والتي تشير إلى توظيف نفسي يسيطر عليه الانشطار. من جهة، هناك احتفاظ بعلاقة تكيف مع المادة والتي تشير إلى نجاعة التحكم ومن جهة أخرى، اقتحام مفاجئ للأساليب الأولية.

4- حالة حورية 16 سنة:

حورية مراهقة ذات 16 سنة وهي تتواجد بمركز إعادة التربية بالبليدة منذ سنة ونصف، بعدما حولت من مركز آخر وهي في حالة خطر معنوي حيث وجدت في الشارع متشردة بعد هروبها من المنزل، وحدث الاغتصاب وهي في عمرها 13 عشر سنة.

4-1 المقابلة العيادية:

أجريت المقابلة العيادية يوم 2015/04/09 مع حورية بعد موافقتها على مجريات العمل ومراحله.

4-1-1 الحضور النفسي:

ظهرت الحالة خلال المقابلة بلباس غير متناسق وتقدمت إلى المكتب بخطى سريعة جلست بهدوء ويطغى على ملامحها الحزن و الكآبة، تحرك ملابسها من وقت لآخر تخفي الجروح على معصميها (les scarifications)، تستحضر مواضيع واقعية مرة أخرى خيالية، يتخلل صوتها الاختناق من مرحلة لأخرى باكية، ألفاظها تلقائية وخطابها عفوي مشحون بمواضيع انفعالية.

تقول الجانحة أنها عاشت طفولة غير سعيدة ومهمشة ولم تجد العناية الأمومية اللازمة فهي تعاني من الحرمان والتهميش، أم منحرفة وتخلت عنها إرضاء لشهوتها على حد تعبير حورية، وما يربطها بعائلتها هي علاقاتها مع إخوتها، وخاصة أختها الأصغر منها أما الأب فلا تربطها معه أي صلة لأنها تجهله تماما.

انفصل والداها منذ كانت صغيرة حيث اختارت الأم أن تعيش حياتها بطريقة مختلفة (تتبع هواها). حيث أدخلتها هي وإخوتها إلى L'assistance sociale ... إلى أن تكفلت الجدة بالحالة وإخوتها وأخذتهم ليبقوا معها في بيت الأخوال، وكانت الأم تزورهم من وقت لآخر. لكن انقطع حضورها بعد قتلها لأحد إخوتها(الأخوال).

تقول الحالة أنها مهما كانت في ظروف غير مرضية، وأمها تتوعدها بمن يقتلها من إخوتها لكنها لما تخرج من المركز وتتحصل على شهادة مصففة ستشتري بيتا وتجمع إخوتها وتقيم فيه لكنها لا تفكر في الزواج نهائياً.

أقامت المراهقة علاقة صداقة مع بنت واحدة تكبرها بسنتين مع أختها، حيث يتشاركن الأسرار والغذاء مع بنات الجيران وكانت تذهب وحدها للمدرسة لأنها كانت تخجل من مصاحبة والدتها أو حضورها إلى المدرسة.

كان الدخول إلى المدرسة صعبا لدرجة البكاء الشديد لكنها استطاعت أن تبني علاقة مع معلمتها التي بقيت تحبها وتراجع لها الدروس حتى في السنوات الموالية.

ترى الحالة أنها عاشت طفولة غير آمنة وحيدة، مضطهدة لا أب يرعاها ولا أم تحميها فتقول أنها كانت دائماً مستعدة لضرب من يقلقها لكنها تقول الآن تحسن الدفاع عن نفسها، في حالة ما إن يريد أحد ما أن يلحق بها الأذى.

والأمر الذي يؤرقها وحدث في الماضي هو الأعمال التي كانت تقوم بها أمها على مرأى عينها.

4-1-2 مؤشرات صورة الذات بعد صدمة الاغتصاب:

عايشت حورية حادثة اغتصاب من راشد عمره 21 سنة قريب للعائلة حيث رفضت الأم رفع دعوى قانونية ضده، "تعدا عليا ولدهم عمرو 21 سنة ضاع الشرف انتاعي، رفضت يما تشكي بيه على جال باباه يعاون فينا بسوارد، هربت ورحت لسونطر دواودة".

تظهر أعراض الصدمة النفسية على حورية وعدم إرصانها للحدث من خلال الكف في موضوع حادث الاغتصاب وتكتفي بالرد المقتصر فقط، حيث تصرح بأنها تجرح جسدها "نقطع ايدي كي منقدروش نكملو نهدرو على حوايج نقطعو ايدينا".

الصدمة النفسية وآثارها مازالت حاضرة بالتكرار في مخيلتها أنها فقدت شرفها لم تستطيع الشكوى به وخذلان الأم لها مع الإحساس بالوحدة في وقت الصدمة وبعدها، لم تجد السند الاجتماعي الذي يرجع لها الحماية، كما تتجسد الآلام النفسية التي تعاني منها في جهازها التناسلي وهو بدون أي عارض جسمي واضح كما تقول الطبيبة.

غاب السند الحامي في الطفولة وفقدته في وقت صدمة الاغتصاب وهي في أمس الحاجة للأم أو الأسرة ككل فقوبلت بتجاهل وحرمان، الأمر الذي يعيق بناء هوية قارة مجنسة فهي تعيش اغترابا نفسيا عن ذاتها.

تميز حديث المراهقة عن نفسها بالشعور بالنقص (تربيت في الزنقة)، (كي تجي يما للمديرة نحشم) (جيت هنا باش نتربا) كما يرتبط وصفها بالاضطهاد (حسبت روحي محقورة – لا أب ولا أم) (المدير مليح ما يحبش الحقرة) مما يشير إلى العجز وفشل الرقابة المستمرة لـ صراعاتها الداخلية، ويرتبط هذا العجز عن: "والكف المستمر –ضد العالم النزوي اللاشعوري– حيث يظهر في التنكيل بالذات وعدم قدرتها على تصور ذات متكاملة تنم عن علاقة متينة بالأم وعنايتها "نرجع نحس الغلطة إلى دارتها ماما –تقطع إيدي منقدروش نكملوا نهدرو على حوايج نقطعوا ايدينا".

وتدل على مشاعر العدوانية المتجهة نحو الذات التي تمكنت من الانفلات من الرقابة، كذلك يظهر التناقض الوجداني والفشل في التحكم في الرغبات الليبيدية المتناقضة حيث تقول "ما حبيتش يدخل للحبس باباه يشري لحوايج لبسة العيد وهو دخل للحبس ثلاث خطرات وماماه نحبها".

إن توجه الحالة نحو إنكار الصراعات النفسية الداخلية وانفلات مشاعر العدوانية والذنب كما أنها المراهقة تحول الكلام عن ذاتها لتسقطه إلى ضمير (نحن)، وهذا يرجع لافتقارها للاستقلالية الفردية وعدم التمايز عن الموضوع، فطغى على كلامها عبارات من نوع "نورمال" (Normal)، كطريقة للابتذال وعدم اتخاذ مواقف خاصة بها، كما لو أن المواضيع قابلة للتبادل والتداخل فيما بينها. يظهر إذن الكف والعجز على اخذ موقف فردي فهي تتكلم بالجمع" نقطع ايدي كي منقدروش نكملو نهدرو، ويظهر كذلك في الموقف الذي تراه مناسب في حالة التي تغتصب كيف تتصرف لكي تواصل حياتها بانها "تجوز نورمال

في الزنقة مرميين يشربوا ويزطلو .....الخ ". فحورية تطلب المساعدة فهي في حالة دفاع وأمام وطأة الحاضر مع الخوف من المستقبل وتجد نفسها وحيدة لكنها تتكلم بنون الجماعة.

تعاني حورية بعض المشكلات العلائقية مع البنات الأخريات فهي لم تجد لها صديقة وتجد نفسها وحيدة " محقورة و لبنات هوما مش ملاح يظلموا نورمال ".

يظهر على حورية عدم قدرتها على ارصان الصدمة النفسية من خلال الأحلام التي ترمز للعزلة "غاظتني روحي أنا مرمية في سونطر (centre)". الخوف و الرعب الذي انتابها في حادثة الاغتصاب المفاجئ " واحد مات في انتاع الإرهاب في التلفيزيون تمنيت آنا نموت".

كما تعطي حورية أحلام تشير إلى فشل التقمص وظهور عدوانية شديدة اتاهها "ايه، منامات فيهم ماما"، " ماما بيها حاجة ذرك ذرك برك نمت بيها بإزار ابيض قالوا لي ماتت".

4-1-3 تصورات الواقع الحالي:

" تعاني الحالة من الحقرة والاضطهاد من الزميلات بالمركز وهذا تعبير عن العجز عن بناء علاقات إيجابية ونقد لذاتها "لبنات هما مش ملاح"، وتبرير عن تقبل الواقع وترفض الضبط الذي تفرضه المربيات كذلك تعاني الحالة من العديد من المشاكل في المركز لكن تتناقض في الحكم على وجودها فيه بأنها "مليحة" وتفسر سبب هذه الصورة الإيجابية على المركز فقط في ذات المدير لأنه يرفع عنها الظلم والاضطهاد" ما يحبش الحقرة" كذلك تجمد هذه الصورة في الأفرشة والأواني ....إلخ "كلش جديد واللبسة ولفراشات".

حاولت حورية إعطاء صورة إيجابية على وجودها في المركز لكنها كانت خالية من أي انفعال أو تصور علائقي إيجابي يربطها فيه وتتفاعل معه، فهي تعجز عن تسيير الصراع العلائقي ويصعب عليها الاستثمار العلائقي الآمن مع المحيط. ففي غياب الأمن داخليا لم يكون هناك بناء لمواضيع مستقرة.

4-1-4 تصور المستقبل:

حاولت المبحوثة أن تعطي تصورا عملياً للمستقبل مركزة على الحياة المهنية "تحوس على خدمة نرجع خاوتي كيما كنا" يظهر من خلال ما تقدمت به أنها تسطر للمستقبل بعض الخطوط لكنها تردف كلماتها بـ "ربي يجيب الخير" جعل محاولاتها لتمثيل مستقبلي مشوش وغير واضح وهذا ما يتأكد من خلال الصورة السلبية للذات " جيت هنا باش نتربا"، "مش دايره في بالي بش نتزوج ولا والوا". إن صدمة الاغتصاب وثقل التصورات السلبية الآتية نحو الذات جعلها تفقد موضوع التماهي في المستقبل وتؤكد على فقدها للدور الأنثوي والهوية الجنسية، نحس دايره غلطات بزاف حسرتي حاشا قدرك مانيش راح نتزوج قاع". فغياب تجريم الجاني واحتفاظها بالتناقض اتجاهه، جعل تجاوز الشعور بالذنب لديها صعبا.

4-1-5 خلاصة المقابلة حورية 16سنة:

تظهر مؤشرات صورة الذات

- غموض موضوع التماهي؛
- الصورة السلبية نحو الذات؛
- التأكيد على الاضطهاد؛

تظهر مؤشرات الهوية من خلال

- اضطراب العلاقات مع المواضيع (المدير – المربيات– الزميلات)؛
- اضطراب الهوية الجنسية وفقدان الدور الأنثوي؛
- هشاشة الصورة المستقبلية؛
- رفض الواقع والعجز عن تسيير الصراع العلائقي.

4-2 تحليل برتوكول الرورشاخ لحورية 16 سنة:

اللوحة	زمن الكمون	الإجابات	التحقيق	التنقيط
I	14"	1-بانتني هذا لأخر نسيت أسمو واحد الحيوان حشاك عندو إذنيه طوال نسيت أسمو 44"	latérale على أساس الشكل	D F±A
II	2"	2-هذا يبان عندو جناحتيه هاذا لي يمشي في لرض يقرص لعباد 3-هذا لي يمشي في لبحر سرطان 32"	Grande partie Latérale على أساس الشكل يمشي في لرض يقرص لعباد Les deux parties noires latérales avec lacune intérieure على أساس الشكل إيه يمشي في لبحر	D Fkan– A D / DblFkan -A

III	3"	هاذي ساهلة 4–هاذي يبانو زوج عباد شادين عفسة هاك 5–و هذا دم 33"	على أساس الشكل Les deux parties noires latérales Rouge extérieure en Haut	DK + H Ban D C+ Sang
VI	4"	6–هذا يشبه كيما النملة لكبيرة بجناحتيها هذو رجليها هذا مكان. 40"	كل اللوحة على أساس الشكل	G F - A
V		7–هذا واش تعيطو لو يقعد في الشجر فرطوطو هذي رجليه و جناحيه برك طوال بزاف هذا ما كان عندو يديه "56	كل اللوحة على أساس الشكل	G Fkan+ A Ban
VI	6"	8–هذا وجه حيوان هاذو يديه و هاذو رجليه يمشي في الغابات بزاف (يا ربي يفرج علينا يا رب) 1' 33"	كل اللوحة على أساس الشكل حابس تعليق	G/F- A Do تعليق
VII	17"	9–هاذو اثنين ..هاذو زوج يعيطو عباد 10–وهاذيpapillon وحدة طايرة 35"	على أساس الشكل $1^{ére}$et $2^{éme}$ tiers $3^{éme}$tier	D K+H D Kan+A

VIII	8"	11–هاذو زوج حيوانات راهم يمشوا 12– وهذا العشب لي نمشو عليه 13– و هاذ تشبه للفراشة بصح عندها لوخر خارجين زوج قرون و هاذوما لحيوانات مشنفين رايحين لبعيد	Partie rose latérale على أساس الشكل Gris et bleu على أساس اللون Orange inférieure على أساس اللون و الشكل بصح عندها زوج قرون	D Kan + A D C+ Bot D CF- A
IX	18"	14–هاذي حجر محطوطة منا 15– يبان حيوان واحد عندو سنيه خارجين حابس متوحش 56"	Partie rose entière en bas Les deux parties D verts latéraux vus ensembles avec grande lacune et parties brunes latérales	D F + Frag D/Dbl F- A
X	3"	16– هذا يبان كلاب لخضر 17– هاذي لي تقرص في لبحر 18– و هاذي فينين 19– و هاذي وردة الصفرا 20– وهاذي تبان حجر محطوطة 21– وهاذي تشبه نملة كبيرة (الكل الغوز ولزرق ذراعتيها و صدرها) 1' 38"	Vert latéral en haut Bleu إيه تقرص في لبحر Gris brun de coté Jaune latéral اللون والشكل Brun latéral en bas على أساس اللون Rose latéral et gris en haut avec le bleu عل أساس الشكل	D F - A D Fkan + A D F + A D C F + Bot D C Frag D F - A

الاختيار الإيجابي:

X فيها ألوان ملاح

VII : فيها الألوان

الاختيار السلبي:

II: تقرص لعباد

X: فيها نملة كبيرة تقرص ما نحبهاش

المخطط النفسي حورية 16 سنة:

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A =14 A% =67 H =02 H % = 10 Bot =02 Sang =01 Frag =02 /	F =12 F+ =04 F- =08 K =02 Kan =02 C =03 CF = 02 F % =57 F + % =33 F élarg% =73 F +élarg% =50	G =03 G% =14 D =16 D% =76 D/dbl = 2 D/dbl % = 0.9	R =21 Chocs =0 Refus =0 T.total =09' Tps/R =25" TLm = 8" Ban =02 T.d'appr =DG T R I = K2 / ∑c5.5 RC % =52 FC= 2Kan/ 0E F ang= 4

4-2-1 السياقات المعرفية:

أعطت الحالة الأولى بروتوكولا يحتوي على R=21، تعتبر إنتاجية معتدلة في وقت يقدر ب 'T.T=9 هو قصير جدا استغرقت كل استجابة "25 كما تميز خطاب المفحوصة بالوضوح والميل العام للاختصار.

طغى على البروتوكول التناول الجزئي D% =76 وهي نسبة أكثر من المتوسط العادي (D%= 60- 70 %) على حساب التناول الشامل (G% =14).

تميز البروتوكول بظهور منخفض للمحدد الشكلي (F%= 54) وهي نسبة أقل من المتوسط العادي (F%= 60%-65%)، وتراوح تناول الحالة الأولى للوحات الاختبار بين التناول الكلي والتحليلي في حين كان الجزئي الأكثر ظهورا خاصة في اللوحات (I، II، VI، VIII،IX، X) أما التناول الشامل كان ضمن اللوحات (III، IV، V،VI) متواترا محاولة بذلك احتواء الإيحاءات النزوية المستثارة باللون الأحمر وزعزعة الآثار الذكراوية فكان التناول التحليلي مقترن بمحددات شكلية خاصة في اللوحة الأولى التي عادة ما تستثير الإجابات الكلية مثل اللوحات (VI، V، IV) ما يشير إلى عدم تمسك الحالة بالواقع الخارجي، لكن يجب أخذها بنسبة لأن في اللوحة (VI) وفي اللوحة (IV) اقترن بمحدد سلبي لكن في

اللوحة (V) اقترنت الإجابة بمحدد إيجابي وهي في مجموعها اقترنت بمحتويات حيوانية شائعة، أما التناولات التحليلية فقد اقترنت بمحددات حسية وشكلية.

نلاحظ حساسية لإيحاءات الباطنية للوحات، حيث كانت الإجابات واضحة أحيانا والتي تشير إلى سجل نرجسي واضح لكن إلى جانب هذا نلاحظ صراع واضح فيما يخص التقمصات حيث نلاحظ استجابات بشرية في اللوحة (III) "زوج عباد شادين عفسة" وفي اللوحة (VII) زوج يعيطو عباد دون حل للصراع ذكر/أنثى والذي يشير بدوره إلى إشكالية في التقمصات الثانوية. كانت المحتويات محصورة بين المحتويات الإنسانية والحيوانية والنباتية والهجينة.

إلى جانب هذا، جاءت المحتويات البشرية في البطاقة (III) (زوج عباد شادين عفسة) وفي البطاقة (VII) (زوز عباد يعيطو) وهنا تظهر إشكالية الازدواجية الذي يشهد على هشاشة التقمصات النرجسية.

كما يظهر أن الاعتراف بالتقمص الجنسي في اللوحة (III) (زوز عباد شادين عفسة) غير واضح المعالم أما في اللوحة (VI) فجاءت الاستجابة في كليتهما الغامضة وغير المحددة.

4-2-2 الدينامية الصراعية:

نلاحظ أن الاجابات الحركية جاءت في اللوحة (III) استجابة شائعة ومستكينة ثنائية الجنسية وفي إطار علاقات شبقية، مما يوحي لفشل الكبت لإيحاءات اللوحة الرمزية ومزدوجة لأنماط العلاقات أي مستكينة ومزدوجة.

نلاحظ أن التقمصات الجنسية متفادية وهذا نتيجة لعدم قدرة المفحوصة على التمييز بين (فرد/موضوع)، وهذا يدل على وجود العلاقة مع الموضوع لكنها التحامية وهو ما أثر على تحديد واضح ومتمايز لصورة الذات وأدى لعدم تمكنها من التمييز بهوية جنسية محددة.

كانت هناك عند حورية انشغالات خاصة بالجسد والتي تتكرر عبر البرورتوكول والتي تشير إلى انشغالات جسدية فمثلا:

PL.I واحد الحيوان حشاك عندو إذنيه طوال نسيت إسمو

PL.II واحد الحيوان حشاك عندو إذنيه طوال نسيت إسمو

PL.IV هاذا يشبه كيما النملة لكبيرة بجناحتيها هذ و رجليها

PL.V هذا واش تعيطولو يقعد في السجر فرطوطو هذي رجليه و جناحيه برك طوال بزاف هذا ماكانعندو يديه

PL.VI هذا وجه حيوان هاذو يديه و هاذو رجليه يمشي في الغابات بزاف (ياربي يفرج علينا يارب).

PL.VIII وهاذا تشبه للفراشة بصح عندها لوخر خارجين زوج قرون

PL.IX يبان حيوان واحد عندو سنيه خارجين حابس متوحش

PL.X وهاذي تشبه نملة كبيرة (الكل الغوز ولزرق ذراعتيها وصدرها)

هناك محاولة للتحكم في الحركة النزوية بالتركيز على مظاهر جسم التصورات الحيوانات والتي تبدو كنقص على مستوى وحدة صورة الذات. هذا الجسم الذي يمثل بحجمه كصغير أو ضخم أو أحيانا الاثنين معا جد متكرر لدى لدى حورية.

جاءت المحددات الحسية غالبا خالصة كما هو الحال في اللوحة (III) (وهذا دم) أما في اللوحة (VIII) (هذا عشب إلى نمشو عليه) وفي اللوحة (X) (وهذي تبان حجر محطوطة)، أما في اللوحة (VIII) ظهرت الاستجابة اللونية مقترنة بمحدد سلبي (وهذا فراشة بصح عندها لوخر خارجيين زوز قرون) وهذا ما يشير إلى عدم تمكن المفحوصة من السيطرة على العالم النزوي وفشل محاولاتها المتكررة للتمسك بالواقع وتحقيق التوازن يتأكد ذلك في انخفاض المحدد الشكلي (F+%= 29).

يمكن أن نلاحظ الأثر المخل للنزوات على الغلاف الجسدي لدى حورية. فقد تعرضت الصيرورات العقلية لديها إلى خلل من جراء الصدى النزوي للون الأحمر. كان الدفاع ضد النكوض في اللوحات الملونة واضحا باللجوء إلى دفاعات نرجسية الانعكاسية واستعمال الإحساسات بدل الوجدانات.

4-3 خلاصة حالة حورية:

تبدو حورية جد متأثرة بصدمة الاغتصاب من طرف ابن شخص قريب من العائلة، يأتي هذا الاغتصاب في ظروف تصفها بغياب السند، العلاقة مع الأم متميزة بالحرمان، حاولت الحالة أن تعطي تصورا عملياً للمستقبل مركزة على الحياة المهنية "تحوس على خدمة نرجع خاوتي كيما كنا" يظهر من خلال ما تقدمت به أنها تسطر للمستقبل بعض الخطوط لكنها تردف كلماتها بـ "ربي يجيب الخير" جعل محاولاتها لتمثيل مستقبلي مشوش بالاكتئاب. إن صدمة الاغتصاب وثقل التصورات السلبية الآتية نحو الذات جعلها تفقد موضوع التماهي في المستقبل وتؤكد على فقدها للدور الأنثوي والهوية الجنسية، مع وجود الشعور بالذنب في غياب الاعتراف لها بمكانة الضحية. كانت التقمصات متسمة بالغموض في جو لم تتضح خلاله المعالم؛ فالأم تتبع أهواءها والأب منسحب نهائيا. ظهرت مضامين في اتجاه صور سلبية نحو الذات؛ كذلك التأكيد على الاضطهاد؛ مع صعوبة الإسقاط في المستقبل.

لقد بدى بروتوكول الرورشاخ لحورية متميزا بإنتاجية متوفرة نوعا ما وكان هناك اختلاف واضح بين اللوحات، كان هناك استثارة نفسية من طرف الاختبار. كان انخراط حورية واضحا في استجاباتها وهذا ما تشير إليه المشاركة الانفعالية باللجوء إلى الاجابات اللونية واستثمار المادة، حسب اختلاف المادة المقدمة. وقد بدت التصورات جد مشحونة على مستوى الهوامات والتي أدت إلى فقدان المسافة أحيانا مع الاختبار. هوام الاستحواذ المدعم بعدم التمايز عن الموضوع.

كان هناك تمسك بالواقع ما يجعلنا نستبعد إشكالية فقدان الحدود الذهاني. فقد ظهرت استجابات جد إسقاطية متناوبة مع استجابات جد متكيفة. والتي تشير إلى الأثر الطاغي لمادة الاختبار خارجيا، وكدلك للحركات الداخلية وصعوبة حورية من التحكم في المسافة مع الموضوع. تبدو الحدود الذاتية هشه. رغم هذه الهشاشة للتوظيف النفسي، فإن البروتوكول يبدو غنيا ويحمل نوعا ما تداعيات ظاهرة. كانت أغلبية الاجابات مثيرة لهوامات مكثفة كانت أحيانا طاغية وجعلت العلاقة بالواقع مضطربة.

خلاصة الحالات النموذجية:

لا يمكن إلا أن نؤكد هنا على الواقع الاجتماعي الذي لا يترك الفرصة للفتاة المغتصبة أن تعيش إلا كمغتصبة. فقضية الشرف وفقدانه إلى الأبد، يجعل التساؤل عن التكامل الجسدي وارد في كل لحظة لدى المراهقة؛ إذ يعتبر كفقدان جسم الفتاة لجوهره والذي يستحيل استرجاعه، خاصة أن المحيط جد صارم فيما يخص غشاء البكارة. فهذا الغشاء يدمج كجزء مهم في تكاملها الجسدي وفقدانه صعب حتى في إطار شرعي، أي الزواج. لذا، وهذا ما يفسر أن الزواج يحاط بطقوس تتبع بزغاريد وإحاطة العروس من طرف النساء إلخ كطريقة لمساندة العروس في هذه الخبرة الصعبة لكن التي تخرج منها بافتخار. هي نقطة نرى أنها مهمة لأن المراهقة عند فقدانها لعذريتها مهما كان السبب، لا يعطي فرصة لها، وهي محكوم عليها في أغلب الأحيان أن تعيش كمغتصبة مدى حياتها، بينما الإصلاح النفسي يتطلب أن تتجاوز الصدمة وتعيش كإنسانة وليس كمغتصبة فقط. ترتبط صعوبة بناء مستقبل إيجابي لدى المراهقة بواقع آخر يجعل تجاوز الصدمة غير ممكنا، إذ نجد أنه في أغلب الأحيان هناك عدم التبليغ الذي يجعل المراهقة متهمة وفي شعور بالذنب، خاصة عندما يكون الجاني من المحيط القريب وأين يحاط بحماية لكي لا يلاحق قضائيا. فهذا التناقض أين تتواجد هي الضحية ولكن الجاني هو المحمي شكك في أمن المحيط الخارجي عند الحالات وجعل إسقاط مستقبل إيجابي مستحيلا عند بعضهن.

كان اختبار الرورشاخ مناسبة لإجلاء الهشاشة النرجسية لدى الحالات التي قدمناها فعدم القدرة على التعامل مع الشحنات العدوانية، أدى إلى إضعاف إمكانية الاحتواء لدى هذه الحالات والذي أدى بدوره إلى إرجاع العدوانية على الأنا: هناك مشكل ظاهر بوضوح، فيما يخص الربط بين الإثارة والحركات النزوية فلم يكن ممكن احتواء الاشكاليات لدى الحالات. تعتبر المراهقة إشكالية مرتبطة في نفس الوقت بالداخل وبالخارج، إشكالية الإفراط والتفريط. إفراط الإثارة والتفريط للاستثمارات المبكرة للبناء النرجسي. ففي الداخل، يتغير المحسوس الجسدي تحت تأثير النضج الخاص بمرحلة البلوغ، وفي الخارج تتميز العلاقة مع الموضوع بالإفراط أو التفريط فالموضوع سلبي بسبب النقصان.

حاولنا أن نظهر الاضطرابات العائلية دون، طبعا، إهمال المظهر الإسقاطي لخطاب الحالة والاهتمام بالأذى الذي تعرضت له المراهقة، يرجع الماضي في المراهقة كتراكم المعاني البدائية العنيفة. تسمح كل قصة بقياس قضايا الهوية، وتحديد مشاكل التقمص في هذه المرحلة العابرة.

لقد واجهت آمال مثلا، قلق جد مثير ومهدد، لأنه كان محملا بقضايا وحوادث حياة غير متوقعة وأخرى مفروضة دون أن يكون لها امكانية تفاديها. أدى فقدان المعالم المعتادة إلى إحياء قلق الفقدان الأولي.

كما ظهر اختبار الرورشاخ فقيرا لدى كل الحالات فعند آمال رغم أن عدد الاجابات معتبر (18 اجابة)، كان الانتاج، نوعا ما، صلبا عبر تحفظات كلامية عديدة (شغل، على بالك، جاب لي ربي) إحياء صدمة الاغتصاب لدى آمال أدى إلى إسقاط مخاوفها على اللوحات. عند قراءة البروتوكول،

نلاحظ التباين بين الاجابات المتأثرة بالإسقاط والتي أدت إلى ظهور استجابات مضطربة في تكاملها وتناوبها مع استجابات متكيفة ما تشير إلى سيطرة آلية الانشطار. كان البعد الاسقاطي لبعض اللوحات مقلقا. يمكن القول أن صيرورة التداعي متأثرة بالوزن الاكتئابي الذي تشهد عليه الطبيعة المرضية لبعض التداعيات لدى آمال.

وقد تميز الإنتاج الاسقاطي في الرورشاخ بفقر كذلك عند رندا ولم تظهر الإجابة الإنسانية كاملة إلا في أجزاء اللوحة الأخيرة؛ ظهر تعليق كذلك حول التمييز الرمزي وتجريد فيما يخص أدوار هؤلاء، خاصة فيما يخص صفتهم الطيبة والسيئة. يبدو الانشطار واضحا فيما يخص هذه الصفات إذ لا يمكن أن تتواجد صفتان متناقضتان في نفس الشخص. يمكن استبعاد مشاكل على مستوى الهوية لكن تبدو الصورة أحيانا مشوهة فظهرت ثغرات على مستوى طبيعة صورة الذات ففي اللوحة السابعة جاءت كاملة لكن في اللوحة الأولى كانت مرفوضة حيث التجأت للحركة والإيماءات و والرفض. مما يشير إلى وجود صعوبات تقمصيه لصورة إنسانية لدى رندا.

بينت رندا صعوبة كبيرة لإدماج الحركات النزوية والسيناريوهات الهوامية الشخصية والعلائقية. وجدت الاستثارة الحسية، صدى هوامي مباشر وأولي الذي أثر سلبا على إمكانيات التصور. فالفقر على مستوى التصورات جد واضح عند رندا. ففي اللوحات الحمراء، لم يكون ممكنا ربط الوجدان بالتصور وبالتالي أصبحت إمكانية التخرج من الوضعية، ضئيلة.

ظهر اختبار الرورشاخ كذلك، فقيرا عند عقيلة، سواء من ناحية التعبير أو من ناحية الكثافة الدفاعية، ويشير إلى الكف الشديد للبروتوكول. ظهر التوظيف النفسي جافا وفقيرا في تعبيره لدى عقيلة. رغم ظهور اشكاليات تم التعبير عنها على مستوى السجل النرجسي. يتميز البروتوكول بلحظات تكيف مبالغ للمادة مع لحظات أخرى جد إسقاطية والتي تشير إلى توظيف نفسي يسيطر عليه الانشطار.

لقد بدا بروتوكول الرورشاخ لحورية متميزا بإنتاجية متوفرة نوعا ما وكان هناك اختلاف واضح بين اللوحات، كانت هناك استثارة نفسية من طرف الاختبار. كان انخراط حورية واضحا في استجاباتها وهذا ما تشير إليه المشاركة الانفعالية باللجوء إلى الاجابات اللونية واستثمار المادة حسب اختلاف المادة المقدمة. وقد بدت التصورات جد مشحنة على مستوى الهوامات والتي أدت إلى فقدان المسافة أحيانا مع الاختبار. هوام الاستحواذ المدعم بعدم التمايز عن الموضوع.

كان هناك تمسك بالواقع ما يجعلنا نستبعد إشكالية فقدان الحدود الذهاني. فقد ظهرت استجابات جد إسقاطية متناوبة مع استجابات جد متكيفة. والتي تشير إلى الأثر الطاغي لمادة الاختبار خارجيا وكدلك للحركات الداخلية وصعوبة حورية من التحكم في المسافة مع الموضوع. تبدو الحدود الذاتية هشة. رغم هذه الهشاشة للتوظيف النفسي، فإن البروتوكول يبدو غنيا ويحمل نوع ما تداعيات ظاهرة.

مناقشة الفرضيات وتحليلها

مناقشة الفرضيات وتحليلها

اهتمت الدراسة الحالية بصورة الذات وصيرورة الهوية لدى المراهقة التي تعرضت لصدمة اغتصاب في مرحلة سابقة من خلال المنهج العيادي المعتمد على دراسة الحالة وبتحليل المقابلة العيادية وتحليل محتوى الإنتاج الإسقاطي لإختبار الرورشاخ.

فتكونت العينة من 35مراهقة طبقت معهم المقابلة العيادية فتناولت المراهقة طفولتها وذاتها وعلاقاتها بغيرها كالام والعائلة، المركز، المجتمع، وكذا إسقاطاتها المستقبلية وتصوراتها للآخر ولنفسها وهو ما حققه تطبيق اختبار الروشاخ.

تعتبر دراستنا عيادية، قائمة على دراسة معمقة لكل حالة على حدى؛ إلا أنه من غير الممكن آن نقدم كل الحالات بالتفصيل والتأكد من النماذج المختلفة التي من شأنها أن تثبت أو تنفي فرضياتنا. لذلك، ارتأينا تقديم بعض الحالات النموذجية (كما هي موضحة في الفصل السابق) واقتراح في الفصل الحالي، مناقشة فرضيات الدراسة.

لقد نصت فرضيتنا الأولى على أن:

1- ستظهر صورة الذات وصيرورة الهوية هشة لدى المراهقات المغتصبات والتي ستتجلى خلال:

- غياب استجابة مبتذلة في اللوحة الخامسة (التي تمثل لوحة صورة الذات) وكذلك خلال اللوحات المكثفة الأخرى (اللوحة الأولى، الرابعة والسادسة)؛
- نسبة مبالغة للاستجابات الجزئية الإنسانية والحيوانية مع ارتباطها بمحددات غير مكيفة؛
- عدم تكيف التصورات الإنسانية والحيوانية مع محتوى اللوحة والتي ترتبط بمحددات غير متكيفة.

لقد مكننا تحليل المقابلات العيادية من الوقوف على المؤشرات التي تميز معاش المراهقات ومعانتن والإعدادات الدفاعية التحتية لصيرورات التقمص المرتبطة بنموهم النفسي، لقد لاحظنا أن ما يحمل دلالة هو أكثر فهم إشكالية كل حالة على حدى، وليس تصنيف المراهقات المغتصبات حسب وضعية أو أخرى، فتباينت المؤشرات حسب كل حالة والقصة التي تمكنت من صياغتها وتصورها لكن تمكنا من إيجاد بعض النقاط التي تشاركن فيها كما يلي:

فبرزت ضمن التصورات الوالدية مؤشرات تحمل في معناها تصورات سلبية للأم وكانت هي البارزة بنسبة (66 %) التي لا تؤهل المراهقة من إدماج الموضوع الأولي بإيجابية ولو أنه ظهرت نسبة التصورات الإيجابية بقيمة معتبرة (56 %) لكن حضور الاجابات المتناقضة بنسبة (28 %) تفسح المجال لعدم استقرار المواضيع والغموض. أما فيما يخص الاجابات السلبية التي تخص الأب فظهرت هي كذلك وبكثافة مقدرة بنسبة (63%) ومدعمة بنسبة التناقض في المواقف بنسبة (20 %) وهذا يعطي صورة عن عدم تمكن غالبية المراهقات من الامتثال للنظم والقيم السائدة في المجتمع وهذا راجع لهشاشة الأنا الأعلى.

كما ظهرت العلاقات الوالدية يطغى عليها السب والشتم والتجريح بالألفاظ النابية بنسبة (13%) الذي يعتبر أشد الأنواع قساوة على النفس "يعتبر العنف اللفظي هداما بشكل كبير خاصة لصورة الذات.

وجاءت السلوكات العدوانية بنسبة تعادل (16%) من مجموع الممارسات العدوانية السادية الخطيرة كالدفع والكي بآنية القهوة وتكسير اليدين، والربط في السرير أو تكسير اليدين وتقطيع الشعر كاملا ...إلخ كل هذه الممارسات تمس بنرجسية المراهقة وتشعرها باتجاه سلبي نحو الذات ونحو الآخرين. فنحن نتساءل، أمام هذه المعطيات العنيفة، عن مصير المراهقة وكيف يمكن لها، بناء ذات تتمتع بالاستمرارية، بينما هي مهددة في كيانها يوميا وأين يظهر مآلها غير مضمون. تعذيب، يكاد يكون استغفاريا والذي من شأنه أن يثقل الشعور بالذنب ويصعب إمكانية تجاوز الصدمة.

كما وضح تحليل المقابلات أن نسبة 48 % من الحالات لديهن انطباع سيء عن طفولتهن، ونسبة 28% لديهن انطباع متناقض فتدل هذه التصورات على مدى معاناة المراهقات في مرحلة الطفولة، وهو ما تؤكده نهى القاطرجي في قولها "إذا تم إلقاء نظرة سريعة على عدد من نقص العطف والحنان داخل أسرهم نتيجة إهمال قواعد التربية الصحيحة فيمكن أن يستنتج عندها الصيد الهائل الذي يمكن أن يحصل عليه المعتدون" (القاطرجي، 2003، 357) فطفولتهن تحمل صورا ورموزا من النبذ والتجاهل والتخلي فهي طفولة مشتتة ومتذبذبة لا تساعد المراهقة على إدماج صورة جيدة لذاتها تمكنها من تحديد هويتها بفاعلية وإيجابية وتمنحها قدرة لإرصان صدمتها الجنسية.

اختلف تصريح الحالات عن تقبلهن للبلوغ وخصائص الأنوثة من واحدة لأخرى حسب المورث التاريخي لتصورات الأنوثة أي علاقتها بأمها أولا وما تمثله الأنثى من تصورات لديها وهذا يرجع في رأينا لنوعية العلاقة مع الآخر من حب وكره واهتمام... الخ، والمواقف التي عايشنهن كالعنف؛ الإهانة؛ الإزدراء؛ النبذ، التجاهل ... إلخ، وأوضح تحليل المقابلات أن علامات تقبل البلوغ كانت بنسبة (66%) لكل الحالات وهي نسبة تشير إلى النمو العادي وتلعب دورا هاما في تحديد هوية جنسية محددة.

كانت نسبة تقبل الحالات من طرف أسرهن فقط (29%) لدى كامل أفراد مجموعة البحث حيث يعزز هذا النبذ الأسري والاجتماعي، الشعور بالذنب والتجاهل الأمر الذي يعمل على هدم وتحطيم أسس الحماية والسند للمراهقة المغتصبة ولا يدعم محاولاتها الإرصانية.

كما لاحظنا علامات تجريح الذات بنسبة (51%) من مجموع أفراد الدراسة كن يعتمدن تقطيع الذات كاستجابة للأحداث الضاغطة أو لتحرير بعض الانفعالات، وهو يعد كآلية دفاعية للتكيف مع الوضعيات الصعبة التي يمرن بها. تقطيع الذات هو عرض لابد من تفسيره وتؤيله من خلال وجهته البين شخصية والضم–نفسية للأفراد ويعكس الوجهة النموذجية للتقمص اللاشعوري مع الموضوع السيئ، هذا التقمص بالمعتدي الذي يظهر الميكانيزمات الأولية المرتبطة بالأنا الأعلى السادي، مثل حالات الشخصية الحدية والتي يصير فيها الفرد الضحية والمضطهد، فبعد الصدمة يعمل الأنا على حفظ الذات من الضرر الذي انتابها في وقت الفاجعة ويعزز وظيفته الأولية وهي حماية المتعضى من الإثارات الخارجية والداخلية

وخفض التوتر، لكن نجد أن الأنا في وضعية تقطيع الذات يعلن عن رمزية فقدان التوازن أولا ويعبر عن معاناة المحتوى الداخلي.

حسب د. لوبروتون (Le Breton, D. 2006)، فالتجريح في سن المراهقة هي من أشكال المعارضة الرمزية للمعاناة التي تتخلل حياة بعض الأفراد الشباب. هي حلول متناقضة، تسمح لهم "بإخراج" الضيق المحسوس في تلك اللحظة. بالتأكيد، في بعض الأحيان، يجب تكرار فعل التجريح، طالما أن الظروف التي تسبب الألم موجودة ومستمرة.

ويتضح من خلال جدول توزيع أفراد مجموعة البحث حسب النوم والأحلام أن نسبة الحلم المتكرر هو(52%) وهو آلية تحاول الضحية التحكم في المواقف المقلقة وإعادة اجترار وضعية الصدمة الحاضرة برمزيتها، إلى جانب ظهور أعراض وآلام التي تشير إلى المعاناة والعجز عن إيجاد حل للصراع الذي يعبر عنه من خلال الجسد. يؤشر ذلك إلى فشل هاته المراهقات من تحقيق التوازن عقب صدمة الاغتصاب، خاصة أن هذه الأعراض تزامنت مع هذه الصدمة أو مع تواجد المراهقة في المركز.

كما أوضحت معطيات الإنتاج الإسقاطي أن الصدمة النفسية للاغتصاب أعادت إحياء قلق الانقسام والتي تحمل محتويات الحياة و الموت؛ قلق بدائي لفقدان الموضوع و الهدم الناتج عن المواضيع الداخلية السيئة.

ومن خلال تحليل بروتوكولات الرورشاخ استطعنا أن نبرز المؤشرات التالية:

يظهر أن البروتوكولات اتسمت بإنتاجية عامة اتجهت نحو الكف والميل العام للاختصار عند أفراد مجموعة الدراسة، إذ قدر متوسط عدد الإجابات ب (R =14.68) إجابة، وهو ما يتناسب مع ما توصلت إليه الدراسة الجزائرية التي قام بها كل من سي موسي عبد الرحمان ومحمود بن خليفة حول الإنتاج الإسقاطي للمراهقين، وجاءت في زمن جد قصير يوحي بالرغبة في التخلص من الوضعية، إذ قدر معدل الزمن الإجمالي بـ 6'، كما قدر معدل زمن الإجابة بـ 31" فهو زمن مقتضب، فالوضعية الإسقاطية ظهرت وضعية مقلقة ومثيرة لوجدانات قوية لعدد من أفراد العينة.

كما تميزت المعطيات بالمواظبة من خلال بروتوكولات بعض المراهقات وهو ما يميز الإنتاج الإسقاطي لضحايا الصدمة النفسية، وغالبا ما كانت الإجابات المكررة ذات محددات شكلية سلبية والتي تشير إلى تصدع معتبر في نوعية العلاقة مع الواقع و ضعف التركيز.

ووضح تصنيف المعطيات انخفاض الإجابات المبتذلة إذ قدرت ب 83 إجابة أي بمعدل إجابتين(02) للحالة الواحدة في الغالب قدمن إجابة أو إجابتين كحد أقصى، مما يدل عن عجز المراهقات عن التكيف مع لوحات الاختبار وبالتالي مع الواقع الخارجي، أما بالنسبة لترتيب اللوحات من خلال معدل شيوع الإجابات، فسجلت اللوحة (V) نسبة 66% وهو راجع بالدرجة الأولى لطابعها الموحد، أما بالنسبة للوحة الأولى (I) فكانت مبتذلة بنسبة 34% أما اللوحة (IV) فكانت نسبة ظهورها شائعة 17% بالإضافة

لظهور اللوحة (VI) بنسبة 8%، وقد يدل هذا المؤشر على أبسط إدماج لصورة الذات ووحدتها وهو مؤشر على وجود ركائز الهوية.

يظهر تباين في طرق تناول الإجابات لدى مجموعة أفراد الدراسة، حيث تناولت 27 حالة بالإجابات الشاملة وهي أقل من معدل المراهقين حسب دراسة (آزولاي وآخرين) 43 = G% أما بالنسبة لإدراك الإجابات الجزئية نلاحظ أنها تميزت بالارتفاع لأغلب الحالات حيث كانت 31 حالة تصوراتها منصبة حول الجزئيات والتفاصيل كما تميزت باقترانها بمحددات شكلية سالبة أو غامضة.

ويظهر مقابل اضطرابات الهوية المسجلة من خلال البروتوكولات القلق المعتبر (الانفصال والتفرد) الذي ظهر في فشل المفحوصات في السعي للتوحيد والتجميع في كل مركب معبرا عنه يدل على جهد الفكر للتلفيق (Bricolage de la pensée) حيث كان يظهر في بعض الإجابات الموحدة ثم اللجوء بعد إعطاء الإجابة أي وصف الأجزاء مما يعبر عن الجهد المبذول في التجميع والتوحيد والضم.

كما برزت صعوبة هذه الحالات في التعامل مع المنبهات الخارجية من خلال غموض التفكير، والتردد، والحذر حيث تبين لنا المعطيات مدى تمسك الحالات بالواقع باستثمار الحواف للمادة للتصدي للاستثارات الداخلية التي تثيرها مادة الاختبار فلجأت هاته الحالات للواقع كوسيلة لتقوية الحدود بين الداخل والخارج (تحت وطأة هذه الاستثارات). إلا أنه رغم هذه المحاولات، للتحكم في الواقع قصد احتواءها ظهرت هشاشة العلاقة بالواقع من خلال إحياء إشكاليات شخصية.

كما سجل أيضا لدى المفحوصات في بعض البروتوكولات التي تعبر عن الأهمية الممنوحة للحواف فهذه الحاجة للاحتواء، تعبر أيضا عن حاجة لسد الثغرات، وقد يرمز لهشاشة نرجسية أمام وضعية الاختبار فهو بحث لاشعوري يلجأ الأنا من خلاله لتقويته أمام المواقف الضاغطة فالأنا يلجأ للتصورات لتحديد الحدود أمام الفائض النزوي، وهذا يظهر ويؤكد حاجة المفحوصات إلى تعزيز احتواء التصورات ووضعها في غلاف إدراكي يحدد ويميز بين الداخل والخارج رغم الاستثمار المكثف للشكل.

كما سجلنا انخفاضا في نسبة المحتويات الإنسانية الكاملة عند أغلب الحالات، وهذا يعطينا فكرة عن عدم قدرة المفحوصات لدمج المحتويات البشرية إلا من خلال تركيبها مع محتويات أخرى طبيعية أو حيوانية أوشيئية ...إلخ، ويمكن تفسير هذا بالوضعية الدفاعية التي تتواجد فيها هاته المراهقات والكف الشديد في العلاقات الإنسانية والعجز في استحضار صور إنسانية مدمجة مما نتج عنه قمع وكف شديدين لدى بعض المراهقات.

في المقابل، يظهر ارتفاع شديد للمحتوى الحيواني خصوصا عند اللواتي سجلن انخفاض المحتويات الإنسانية، الذي ارتبطت بالهدم والصور المعتدى عليها معبرة بذلك عن بالتجزؤ والقلق البدائي. كما ظهرت التصورات في اللوحات الموحدة والتي أثارت عند هذه المجموعة، حركات عدوانية تمس مباشرة الغلاف الجسدي (حيوان مجروح، ينزف بالدم، مقطوع، مقسوم .. إلخ).

لقد سجلنا هناك محاولة للتحكم في الحركة النزوية بالتركيز على مظاهر جسم التصورات الحيوانات والتي تبدو كنقص على مستوى وحدة صورة الذات. هذا الجسم الذي يمثل بحجمه كصغير أو ضخم أو أحيانا الاثنين معا جد متكرر لدى مجموعة البحث.

كان هناك عند أغلبية الحالات تحفظات كلامية، فقر وكف على مستوى التعبير، شك وأحيانا إلغاء. يشير هذا على المستوى الدينامي، إلى محاولات مستمرة لكف الحركات النزوية التي هي مكلفة على المستوى النفسي، لضمان الاحتفاظ بعلاقة مقبولة مع الواقع.

إلا أن ظهور الاجابات الحركية في أغلب بروتوكولات هذه المجموعة، يعتبر مؤشرا لوجود حيوية على المستوى الهوامي لدى الحالات.

كما ظهر البحث عن السند لدى هاته الحالات على شكل طلبات موجهة مباشرة للمختصة مؤشر للبحث عن الطمأنة النرجسية أمام صعوبة التداعي. ظهرت بعض التعليقات كمحاولة لرفض التعليمة عبر التركيز على المحسوس به ذاتيا، والموجه لتفادي المادة وتداعياتها الباطنية. هنا نجد مع هذه الحالات، أحيانا تعارضا بين الكف المرصد أمام المادة وهذه السلوكات الإسقاطية.

تبدو الصيرورات العقلية غير مستثمرة عامة ويطغى عليها الدفاع الذي يهدف إلى التحكم في المادة. شأنها شأن التحكم في الحركات الداخلية. فاستجابات التكيف التي طغى عليها الواقع تتناوب أحيانا مع استجابات إسقاطية فأحيانا كان ظهور النزوات العدوانية مهددا للحدود النرجسية ويؤدي إلى ظهور هشاشة على مستوى الهوية. فالإثارة التي تنتج من المادة اصطحبت عند بعض حالات هذه المجموعة، بتلاشي مؤقت للحدود وظهور استجابات فجة؛ التي تتبع، في أغلب الأحيان، بالرجوع إلى الواقع ما يجعلنا نستبعد الاجابات الاعتباطية الذهانية. يظهر هذا التهديد للحدود وتصور الذات حيث كانت أغلبية الحالات جد حساسات لخصوصيات المادة (اللون ومميزات اللوحات) ما يشير بدوره إلى التبعية للمادة (الخارجية) التي لم يستطعن منع اقتحامها.

فعدم القدرة على التعامل مع الشحنات العدوانية، أدى إلى إضعاف إمكانية الاحتواء لدى هذه الحالات والذي أدى بدوره إلى إرجاع العدوانية على الأنا: هناك مشكل ظاهر بوضوح، فيما يخص الربط بين الإثارة والحركات النزوية التي من شأنها أن تسمح بالاحتواء لدى الحالات. نجد مثلا تناوبا بين تصورات متعلقة بحيوان كامل ظهرت بفعل الكف ومحاولة للتحكم في المادة ولكن كذلك ظهور بعد ذلك صورة حيوان "مشوه"، "مجروح"، إلخ. وذلك تحت وطأة الإسقاط الذي طغى على إمكانية التكيف مع المادة. تشير هذه الاجابات المزدوجة، أين تتناوب التصورات المتكاملة الخاضعة للكف والتصورات الفجة الخاضعة للإسقاط، إلى تداعيات أولية التي تكشف عن إشكالية الهوية. فبمجرد ظهور التداعيات الذاتية، لا يمكن إرصانها.

يشير ظهور التداعيات الأولية هنا إلى هشاشة جسدية في إطار استجابات متناقضة (الكاملة/المجروحة). فالاستجابة الكاملة المرتبطة بمحددات شكلية في تقريبا أغلب الحالات، تهدف

بالدرجة الأولى إلى ضمان الحدود بين الداخل والخارج، وإعطاء تصور متكامل كصدى لهشاشة صورة الذات عند هذه الحالات.

انطلاقا من المعطيات السابقة، تتحقق الفرضية الأولى.

نصت الفرضية الثانية على أنه:

2- ستظهر العلاقة بالموضوع لدى المراهقة المغتصبة، متأثرة بالانطواء النرجسي، أي سحب جزئي لاستثمارات المواضيع، لصالح الاستثمار النرجسي، والذي سيظهر بدوره من خلال:

- غياب استجابات إنسانية كاملة وظهور استجابات إنسانية جزئية، تشريحية بنسب غير عادية؛
- غياب الاجابات الحركية والحسية كطريقة لتجميد العلاقات.
- عدم القدرة على تناول البعد الجنسي الذكري للوحات (الرابعة والسادسة) والبعد الأنثوي للوحات (السابعة والتاسعة).

ظهرت عند الحالات استجابات، أين طغت التداعيات الأولية، التي جاءت بعد الاجابات الكاملة، كمؤشر لعدم تمكن الحالات من الاحتفاظ بمسافة مع المواضيع؛ يمكن أن نوضح ذلك بظهور أثر اللون في الاجابات المشوهة في اللوحات الملونة والتي تأتي كصدى للمحتويات الباطنية التي تستدعي النكوص والتي أدت أحيانا إلى انفجار حقيقي والتي لم تجد سبيل للتركيب الموحد.

وتثير الألوان والمحتويات الباطنية للوحات، انفجارا نزويا صعب الاحتواء والذي أظهر تصورات جسم مشوهة. فهشاشة الحدود النفسية والغلاف الجسدي أدى إلى ظهور تصورات تمثل استنزافا نرجسيا مقلقا، وكانت المحتويات شبه إنسانية عند هذه الحالات والتي تشير إلى الأثر الهدام لهذه النزوات المنعزلة عن كل تصور. والتي يمكن إدماجها فيما سماه أنزيو "بالأنا جلد مصفاة" والتي توضح خلطا بين الداخل والخارج، الفرد والموضوع.

ظهرت الاستثمارات العلائقية نادرة لدى مجموعة البحث، والتي تشهد على صعوبة التفاوض مع الحركات الهوامية خلال العلاقة بالموضوع. كما لاحظنا عدم التمايز بين الفرد والموضوع (Indifférenciation sujet/objet) ويمكن ملاحظة أنه عند أفراد مجموعة الدراسة، بنسب منخفضة عند أغلبية الحالات، ما يترجم صعوبة احتواء الحركة العلائقية ببعدها الليبيدي لدى الحالات وخطورة العلاقة الموضوعية على النرجسية.

لقد تم رفض اللوحة IX بأكثر تكرارا وسجلت أكبر عدد 10 حالات فهي تستحضر الصورة الأمومية البدائية ما قبل التناسلية والتمثيل للجنس البدائي، تبعث للعلاقة بالموضوع السيئ وتحت ميكانيزم الانشطار يظهر فشل القدرات الإرصانية لصورة الذات والعلاقة البدائية بالموضوع جراء الكبت وكف التصورات".

تليها اللوحة (VII) حيث سجل الرفض لها عن 8 حالات وهي لوحة تعبر عن تصور الذات مباشرة سواء عن طريق إدراك الأنوثة أو عن طريق العلاقة مع الأشخاص الأموميين فهي تتضمن رمزية الأمومة وقد توحي للحرمان والفراغ وعدم الأمن ثم تليها اللوحة VI تم رفض هذه اللوحة من طرف 6 حالات فهي اللوحة المرفوضة في المرتبة الثالثة التي توحي في مضمونها الكامن إلى صورة الذات ذات هوية جنسية محددة (لوحة ذكرية).

ظهرت العلاقات مرآتية لدى حالات أخرى والتي دعمت بنفي الفروق. يشير الذهاب والإياب بين السجل الرمزي (والذي يجسد على المستوى التجريدي العلاقة الليبيدية) وبين السجل الملموس (المتأثر بتداعي أولي)، إلى هشاشة الحدود بين الداخل والخارج، بين الذات والآخر ويبدو مدعم بتقمص إسقاطي. يشترك اللجوء إلى الاجابات المرآتية (مثلا reflet انعكاس) مع الاستثمار الفريد للمحسوس، أحيانا، في محاولة تهدف في نفس الوقت إلى القضاء على الشحنات النزوية والوجدانية، التي تهدد بزعزعة الأسس النرجسية.

فالمحتويات الإنسانية عندما تظهر كاملة كانت في أغلب الأحيان مثالية وترتبط في أغلب الأحيان بدفاعات نرجسية التي تهدف إلى دعم الحدود الخارجية، من جهة أخرى ظهرت المحتويات الإنسانية مشوهة وأحيانا مرتبطة بمحتويات تشريحية التي تشهد على تشوه الجسد.

تبين المعطيات الخاصة بالاجابات الإنسانية، أن هناك لدى أغلبية الحالات إشكالية على مستوى الهوية والتي كانت نسبية الشدة من حالة إلى أخرى، ما يشترك بين الحالات هو فشل الاستثمارات النرجسية للذات وضعف التفرد (individuation). تعتبر اللوحة 5 كلوحة الهوية، والتي تم تناولها بطرق مختلفة ولكن لا تظهر إشكالية هوية عند كل الحالات.

بدت بدائية آليات التفرد خلال الاجابات المرآتية التي هدفت إلى إلغاء الفروق الموضوعية التي لا يمكن تحملها دون أن تثير اختلال عميق للهوية. وقد استغل تناظر الاستجابات، عند بعض الحالات، لهدف نرجسي بإسقاط استجابات انعكاسية التي تستجيب لضرورة التجميد النزوي عبر أساليب التكرار لنفس التصور.

يعتبر الاعتراف بالموضوع خطير بالنسبة للنرجسية التي تحتوي على حدود هشة ونفاذة. تجلت إشكالية الانفصال أساسية وبينت تناول صعب للحركات النزوية في سجل علائقي، مبينة صعوبة كبيرة لإرصان الوضعية الاكتئابية. كانت الاجابات معرفة جنسيا أحيانا أنثوية، ولكن تصورها في إطار علاقة يخل ببناء الاستجابة والذي ينتهي بظهور انشغالات نرجسية واكتئابية.

في أغلب الأحيان، تجد الاستثارة الحسية، صدى هوامي مباشر وأولي الذي يُقَصِر إمكانيات التصور. فعندما تصل الحركات النزوية إلى إجلاء هوامات فإن نتيجة لصبغتها العنيفة، تؤثر سلبا على تماسك تصور الذات، وأحيانا تؤدي إلى كف شديد. فالفقر على مستوى التصورات جد واضح عند أفراد مجموعة الدراسة.

لم يكن ممكنا ربط الوجدان بالتصور الذي كان ممكنا ان يسمح بالتخرج من الوضعية و باتخاذ مسافة مع المادة. لم نسجل الوصول للمرحلة الأوديبية، خلال البروتوكولات فيلاحظ من خلالها عدم إرصان العلاقات بالموضوع. فظهرت هذه الأخيرة، متأثرة بإطار علائقي بدائي. أدت تهديدات الصدمة النفسية للاغتصاب، التي تزامنت مع التغيرات الجسدية المصطحبة لمرحلة البلوغ، إلى إحياء قلق الانقسام، قلق بدائي لفقدان الموضوع والهدم الناتج عن المواضيع الداخلية السيئة. فأدت إلى النكوص لمراحل بدائية من النمو، إلى الوضعية التي كان فيها الأنا غير مؤمن، فترة سبقت توحد الأنا والتمايز التي تقترب من النرجسية.

تأثرت التقمصات لدى مجموعة أفراد بعقدة الإخصاء وصعوبة التعامل مع الشحنات العدوانية، وقد وجدن صعوبة في مواجهة الموضوع الأمومي، في سجله البدائي: ما تجلى في صعوبة النكوص. كانت الحساسية للفروق الجنسية المختلفة واضحة أدت إلى تجنيد آليات مختلفة تتميز أحيانا باضطراب تنظيم الهوية، أين نجد عدم الاعتراف الكلي بالفروق الجنسية، والتي اقترنت بالدفاع ضد كل تمايز وأحيانا، نفي المصدر الداخلي للنزوة وأدنى استثمار للموضوع. فالتصورات الانثوية، أدت احيانا إلى طغيان القلق، الذي لم يكن مرصنا جيدا فلم يسمح باختيار التقمصات.

إن معظم الاجابات المقدمة لم تحمل أي بعد جنسي (أنثوي أو ذكري) من خلال كلمة «عباد" فاجتياح صدمة الاغتصاب، مست الهوية الجنسية بالدرجة الأولى فمجموع بروتوكولات المفحوصات لم تقدم إلا إجابة جنسية واحدة.

فيظهر الكف كدفاع ضد الهشاشة النرجسية، حيث يستثمر الواقع الخارجي كتعويض لفراغ المحتويات الداخلية.

إن ظهور تصورات هشة بالذات، والتي تجلت خلال اللجوء المبالغ فيه إلى الدفاعات النرجسية، وضعت صيرورة التفرد في اختبار صعب؛ كما ظهرت الصورة الجسدية غير مستدخلة بطريقة جيدة، ولم تكن العلاقات الموضوعية قائمة بشكل جيد لعدم اكتساب مستوى ليبيدي جيد لذلك لم تكن هناك قدرة على وضع حدود بين الداخل والخارج، لقد ساد الكف بشكل واضح.

وانطلاقا مما سبق كله تتحقق الفرضية الثانية.

الخلاصة:

اهتمت الدراسة الذي قمنا بها بصورة الذات وصيرورة الهوية لدى المراهقة التي تعرضت لصدمة اغتصاب، حيث تشكل الصدمة النفسية للاغتصاب تجربة تهدد تكامل عضوية الفرد الجسمية وحياته النفسية كما تمس المراهقة في أنوثتها فهي تعد اختراقا لقوة الجسد العضوي مخلفة آثارا بالغة تطال اندماج صورة الذات وتعرقل صيرورة وتحديد الهوية الجنسية والاجتماعية والمهنية خاصة في مرحلة المراهقة.

اعتبارا أن الصدمة تعمل على شل صيرورات التفكير، تلتزم الضحية الشعور بالذنب وتلحق بها العار فتكبح البوح بقضيتها فإن المراهقة التي تتمكن من التبليغ على قضيتها للسلطات القضائية تكون لديها فرصة أكثر لإرصان صدمتها، لكن لاحظنا عند حالاتنا أن الشكوى أدت أحيانا إلى تهديد إضافي يشعر المراهقة بالذنب.

انتهجنا المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة واتخذنا المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ كوسيلتين متكاملتين في دراسة البنية النفسية، بعد تحليلنا للمعطيات المتحصل عليها توصلنا إلى نتائج أجابت عن تساؤلاتنا ومكنتنا بذلك من التوصل إلى:

تحقق الفرضية الأولى التي نصت على أنه ستظهر صورة الذات وصيرورة الهوية هشة لدى المراهقات المغتصبات؛ حيث أكدت أن أغلب حالات مجموعة أفراد الدراسة أن لديهم صورة ذات وصيرورة الهوية هشة.

تحقق الفرضية الثانية التي نصت على أنه ستظهر العلاقة بالموضوع لدى المراهقة المغتصبة، متأثرة بالانطواء النرجسي، أي سحب جزئي لاستثمارات المواضيع، لصالح الاستثمار النرجسي حيث أكدت أن اغلب حالات مجموعة الدراسة ظهرت لديهم العلاقة بالموضوع متأثرة بالانطواء النرجسي.

وتبقى مرحلة المراهقة فرصة للمراهقة لكي تعدل فيها التماهيات والهويات المناسبة التي تمكنها من تحقيق التوافق والتأقلم مع بيئتها السوسيو ثقافية.

هذا يجعلنا نؤكد على وجود صبغة فردية واختلاف في معايشة صدمة الاغتصاب تتسم بها كل مراهقة رغم توحد الصدمة من حيث نوعها، كما لا يفوتنا أن ننبه إلى خصوصية مرحلة المراهقة التي تتسم بإعادة تحريك وبناء الصراعات السابقة التي تهدد الهوية والتقمصات.

اقتراحات الدراسة:

إن أهمية أي دراسة ترتبط بقدر إسهامها في التصدي للمشاكل الواقعية التي يعاني منها المجتمع بطريقة إجرائية، وبحثنا هذا، يتناول مشكلة اجتماعية نفسية تعاني منها مراهقات وتجاهل هذه المشكلة يعني تفاقمها مستقبلا.

فإننا دأبنا على دراستها ومعايشة مراحلها لفترة طويلة واستخدمت أساليب العلمية الموضوعية في تقييمها وفحصها. وفي نهاية هذه الدراسة، خرجنا باقتراحات، التي نعتقد أنها تسهم في تفاقمها على الصعيد الفردي والمجتمعي، نذكر بعضها:

1- بما أن المراهقة هي مرحلة نمو فإن احتمال إصلاح ذلك ممكن إذا أخذنا بعين الاعتبار عدة نقاط أهمها:

أولا: إذا استفادت هذه الحالات من علاج نفسي يسمح لهن "بربط النزوات وتحويل العملية الأولية الضارة والقاتلة، إلى عملية ثانوية"، فالاغتصاب يدخل في صيرورة المراهقة، إلى جانب النظر إلى الحدث على أنه يدخل في صيرورة البحث عن الذات وتحديد أبعاد الهوية.

ثانيا: رفع محتوى الجرم على الضحية من خلال النظم الاجتماعية والثقافية كالأعراف مما يسمح للأسرة لتمكين المراهقة من السند والحماية اللازمين عقب الصدمة عوض الانغماس في صدمة المجتمع والقانون...إلخ.

2- تقترح الباحثة بضرورة التوسع في تطبيق الحد الأقصى للعقوبة في جرائم الاغتصاب.

3- وجوب إدراج التربية الجنسية ضمن المقررات والبرامج التربوية التوعوية للكشف عن السرية المحاط بها كل ما يدور حول الجنس.

4- تحسيس المحيط المدرسي حول كيفية التعرف على المؤشرات التي تظهر على القاصر(ة) المتعرض(ة) للعنف الجنسي وما هي السلوكات التي يجب الالتزام بها لتفادي تجريحه(ها) أكثر، وكذلك اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفادي التسرب المدرسي.

5- وجوب مراجعة العقوبات المقررة لجريمة هتك العرض (الاغتصاب) في التشريع المعمول به الآن ومراعاة تحليله والتدقيق في أنواع الاعتداءات من التعري، التحرش الجنسي، الاعتداء من الدبر .. الاغتصاب ... الخ. حتى يتمكن الكف عن الاستخدام الواسع للمادة 336 من قانون العقوبات.

6- توصي الطالبة بوجوب الإصرار على إيقاع العقوبة بالمغتصب حتى في حالة عرضه الزواج من الضحية حيث وجد في حالات كثيرة يكتفي بتزويج الضحية من المغتصب، وبعد أشهر يتم تطليقها فتبقى عرضة لوصمة العار.

7- كما توصي الطالبة، بوجوب إنشاء جمعيات لرعاية المتشردات والمهمشات في الشوارع وتقديم لهن الخدمات النفسية والاجتماعية والمهنية قبل تعرضهن للاغتصاب أو الابتزاز الجنسي كما توصي بنشرها عبر ولايات الوطن فعددها جهوي فقط.

8- كما توصي الباحثة بأن يتم توسيع الدراسات والأبحاث التتبعية لمعالجة المغتصبات في مراكز إعادة التربية وتدعيمهم بما فيه يضمن لهن حياة كريمة بعلم ومهنة شريفة و تقويم هذه المهام من طرف خبراء ميدانيين .

9- توصي الباحثة بتخصيص أخصائي(ة) نفسي(ة) في مصلحة الطب الشرعي للتكفل بالحالة وقت التبليغ بالحادثة والمتابعة النفسية للأسرة .

10- تمكين الجمعيات بشبكة متعددة الاختصاصات (أطباء، محامين، مختصين نفسانيين، اجتماعيين، بيداغوجيين) بالتكفل بالحالات المعنفة سواء أكان العنف فرديا اغتصاب أو عنف زواج أو أسري أو عنف جماعي ضد فئات محددة.

11- توصي الطالبة بالتكفل بالمغتصبين وإجراء دراسات حول المعاش النفسي للمغتصب خاصة في حالة زنا المحارم.

12- كما نقترح بإجراء شبكة اجتماعية متخصصة ترصد مؤشرات العنف على التلاميذ في المدراس الملاحظ من خلال ملاحظات الأساتذة وإنتاج التلاميذ للبحث في البيئات الأسرية المضعفة.

13- توصي الباحثة بتجهيز المدارس والمتوسطات والثانويات بأخصائيات نفسانيات متكونات في التكفل بضحايا العنف خاصة العنف الجسدي والجنسي.

14- تحسيس المجتمع حول مخاطر هذه الظاهرة وخاصة رفع الطابو الذي يغلق مسالك نحو المستقبل

قائمة المصادر والمراجع

القواميس والمعاجم:

ابن منظور. (2003). *لسان العرب*: مادة رهق حرف الراء. بيروت: دار صادر.

المنجد في اللغة والإعلام (1986). طبعة 27. بيروت: دار المشرق .

لابلانش،ج.، بونتاليس. (1985). ترجمة مصطفى حجازي. معجم مصطلحات التحليل النفسي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

المراسيم والمواثيق:

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد39/ قانون رقم 15-12المؤرخ في يولي سنة 2015 يتعلق بحماية الطفل.

القانون رقم 23/06 المؤرخ في 2006/12/20، المعدل والمتمم لقانون العقوبات الجزائري.

المراجع باللغة العربية:

إبراهيم، و. م. (1971). *المراهقة وخصائصها ومشكلاتها*. الإسكندرية: دار المعارف.

إبراهيم، و. م. (1981). *المراهقة خصائصها ومشكلاته. الإسكندرية:* دار المعارف .

أبو بكر، م. (2004). *النمو النفسي*. ط2. القاهرة: مكتبة النهضة

أحمد النابلسي، م. أ. (1991). *الصدمة النفسية*. بيروت: دار النهضة العربية.

إسماعيل ، ع. (1986). *النمو في مرحلة المراهقة*. الكويت: دار القلم.

بوسقيعة، ح. (2013/2012). *الوجيز في القانون الجنائي الخاص*. ج 1. ط 15. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع .

حب الله، ع. (1998). *جرثومة العنف*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

حب الله، ع. (2004). *التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان*. لبنان: دار الفارابي .

حب الله، ع. (2006). *الصدمة النفسية*. لبنان: دار الفارابي.

خالد ن. ر. و أوسعد ع. (2008). *صدمة الطفولة و مصيرها في سن المراهقة*، إشكالية المراهقة. الجزائر، مجلة علم النفس رقم: 13. 14،Sarp.

خليل، م. م. (1994). *سيكولوجية النمو للطفولة والمراهقة*. ط 3. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

دردوس، م. (2007). *القانون الجنائي الخاص في التشريع الجزائري* .ج2 . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

دوتش، هـ. (2007). *علم نفس المرأة الطفولة والمراهقة*. ترجمة: جرجي معطي. ط 1. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .

ربحي ، م.، غليان، ع.، غنيم ، م. (2000). *مناهج وأساليب البحث العلمي*. الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

زهران، ح. ع. (2001). *علم النفس النمو للطفولة والمراهقة*. عين شمس: عالم الكتب.

سعيد، س. ج. (2008). *سيكولوجية التنشئة الأسرية للفتيات*. الأردن: دار الكتاب العالمي .

سليم، م. (2002). *علم النفس النمو*. لبنان: دار النهضة العربية.

سي موسي، ع. الر.، بن حليفة، م. (2008). *علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

سي موسي، ع. الر.، زقار، ر. (2002). *الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق*. نظرة الاختبارات الإسقاطية. الجزائر: جمعية علم النفس للجزائر العاصمة.

شرادي، ن. (2006). *التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

شرادي، ن. (2008). *الحلم تجربة نفسية خاصة*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

طاجين، س.، شرابطة، ح. (دون تاريخ). *دليل الأولياء و المتدخلين الإجتماعيين لمساعدة الأطفال و المراهقين في معانتهم النفسية*. تحت إشراف نور الدين خالد. الجزائر: جمعية للمساعدة النفسية والبحث والتكوين SARP.

عبد الحي موسى، ع. (1983). *دراسات في علم النفس*. القاهرة: دار الثقافة للنشر.

عبد الرحمان السيد. (1998). مقياس موضوعي لرتب الهوية الأيدولوجية و الاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر. 9 *مجلة الدراسات مجلة21*، عدد1، - 131.

عبد محمد، ا. (2001). *الهوية الثقافية العربية في عالم متغير*. *مجلة الطفولة والتنمية*. العدد الثالث، الجلد الأول.

العساف، ب. م. ص. (1995). *دليل الباحث في العلوم السلوكية*. الرياض: مكتبة العبيكان.

العيسوي ، ع الرحمان، (2005) ، *الانطواء النفسي والانتحاري* ،عالم الفكر، المجلد السابع، العدد الثالث.

العيسوي، ع. (2005). *العنف الأسري*. القاهرة: دار الراتب الجامعية.

العيسوي، ع. (2004). .*سيكولوجية الإجرام*. لبنان: دار النهضة العربية.

الغامدي، ع. ف. (2001). علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة و الشباب بالمنطقة الغربية من المملكة السعودية، *المحلية المصرية للدراسات النفسية*. العدد 29: 225-221.

فاروق، ع. ف. (2004). *النمو النفسي في الطفولة والمراهقة*. ط2. القاهرة: مكتبة النهضة.

فرويد، أ. (1936). *الأنا وأواليات الدفاع*. ترجمة: جورج طرابشي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3(1983م).

فرويد، س. (1905). *ثلاث رسائل في نظرية الجنس*. ترجمة: عثمان نجاتي. القاهرة: دار الشروق،ط4(1989).

فرويد، س. (1916). *معالم التحليل النفسي*. ترجمة: عثمان نجاتي. القاهرة: دار الشروق، ط4(1983).

فرويد، س. (1917). *مقدمة في التحليل النفسي*. ترجمة: كمال وهبي، كمال أبو شهدة، القاهرة: دار الفكر العربي، ط4(1997).

فرويد، س. (1923). *الأنا والهو*. ترجمة: عثمان نجاتي. القاهرة: دار الشروق، ط5(1988).

فرويد، س. (1926). *الكف والعرض والقلق*. ترجمة: عثمان نجاتي. القاهرة: دار الشروق، ط4(1989).

فرويد، س. (1933). *الموجز في التحليل النفسي*. ترجمة: سامي محمود على القفاش. القاهرة: مكتبة الأسرة ، ط2(2000).

فرويد، س. (1963). *ثلاث مقالات في نظرية الجنس*. ترجمة سامي محمود علي القفاش . القاهرة: دار المعارف.

فيصل، ع. (2001). *الاختبارات الإسقاطية*. لبنان: دار المنهل اللبناني.

القاطرجي، ن. (2003). *جريمة الاغتصاب في ضوء الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي*. ط1. بيروت: مجد للمؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.

القاطرجي، ن. (2003). *الاغتصاب دراسة تاريخية نفسية اجتماعية*. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

قشوش، إ. (1980). *سيكولوجية المراهقة* . ط 1 ، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

قنادي ، هـ. م. (1992). *سيكولوجية المراهقة* . ط 1 . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

كمال ، ن. وآخرون. (1997). *مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية*. مصر: دار المعرفة الجامعية.

مجدي، أ. ع. (2003). *النمو النفسي بين السواء والمرض*. مصر: دار المعرفة الجامعية.

المجذوب، أ. ع. (1993). *اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة و المعاصرة*. ط1. مصر: الدار المصرية اللبنانية .

مجلة الشرطة الجزائرية. 2016. الصادرة بتاريخ مارس. العدد130. ص. 178-179.

محمد ، رشاد متولي (1989). جرائم الاعتداء على العرض في قانون العقوبات الجزائري والمقارن.*الديوان الوطني الجامعية* ، ط 2.

مريم، س. (2002). *علم النفس النمو* . ط 1 . بيروت: دار النهضة العربية .

معاليقي ، ع. (2007). *المراهقة وأزمة هوية أم أزمة حضارة*. ط4. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع.

معاليم، ص. (2010). *بعض الاختبارات في علم النفس تفهم الموضوع ورسم الشجرة*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

معاليم، ص. (2010). *بعض الاختبارات في علم النفس الرورشاخ والرسم عند الطفل*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

معوض، خ. م. (1994). *سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة*. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

المليجي ، ح. (2001). *علم النفس الشخصية*. بيروت: دار النهضة العربية.

المليجي، ح. (2000). *علم النفس الإكلينيكي*. بيروت: دار النهضة العربية.

منصور، م. ج. عبد السلام ، ف. س. (1983). *النمو من الطفولة إلى المراهقة* ، ط 3 . السعودية: جدة.

النابلسي، م. أ. (1992). *مبادئ البسيكوسوماتيك وتصنيفاته*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

الهندواي ، ع. فا. (2002). *علم نفس النمو*. ط 2. الإمارات: دار الكتاب الجامعي.

واطسون، روبرت، وأخرون. (2004). سيكولوجية الطفل المراهق. تقديم فرج أحمد فرج. القاهرة: مكتبة مدبولي.

وهبي، ك.، أ. ك. (1997). *مقدمة في التحليل النفسي*. بيروت: دار الفكر العربي.

يعقوب، غ. و يعقوب، ل. (دون تاريخ). *سيكولوجيا النمو عند المراهق*. الجزء الأول. لبنان: دار النهار للنشر.

القواميس باللغة الفرنسية

Bloch H., et al., (2007). Grand dictionnaire de la psychologie, France Lrousse.

Sillamy N. (1983). Dictionnaire de psyhologie, Paris, édition Bordas

المراجع باللغة الفرنسية

Anzieu (1976). *L'inconscient groupal.* Paris: Dunod

Anzieu , D. (1995). *Le moi – peau*. Paris: Dunod.

Anzieu, D. et Chaber, C. (1987). *Les méthodes projectives*. Paris: PUF .

Anzieu,D. et Chabert,C. (1993). *Les méthodes projectives*, 7ème éd. Paris: P,U,F .

Aulagnier P. (1975). *La violence de l'interprétation.* Paris: P.U.F

Ayez J. Y. et De Becker E. (1997). *L'enfant victime d'abus sexuel et sa famille, évaluation et traitement, Monographies de la psychiatrie de l'enfant*. Paris: PUF.

Bailly,L. (1996). *Les catastrophes et leurs conséqeunces psycho-traumatiqeus chez l'enfant.* Paris: ESF

Balier C. (1990). *Psychanalyse des comportements violents.* Paris: P.U.F

Balier C. (1996). *Psychanalyse des comportements sexuels violents.* Paris: P.U.F

Balier C. (1998). La violence à la lumière des processus adolescents, *Adolescence,* 16, 1. PP. 117-126.

Beizman, C. (1966). *Le livret de cotation des formes dans le roschach*. Paris: C.P.A.

Bénony, H. (2002). *L'examen psychologique et clinique de l'adolescent*. Paris: Nathan /VEF.

Bergeret, J. (1984). *La violence fondamentale.* Paris: Dunod.

Bergeret, J. et al. (2000). *Psychologie Pathologie* . 8éme éd. Paris: Masson.

Birraux, A. (1997). Violence à l'adolescence et clivage du Moi. in Marty F. &Coll., *L'illégitime violence.*Toulouse: Erès.

Blos, P. (1971). *Les adolescents*, Essai, de psychanalyse. 1ére éd. Paris: Stocks .

Bouatta, C. (1999-2000). Le viol poly traumatisme, In. *Traumatismes, Réactions et Prise en charge*. N0 8. Alger: Sarp.

Bouatta, C. (2007*). Les traumatismes collectifs. Algerie.* Alger: Gasbah Editions.

Brelet, F. (1986). *Le T.A.T Fantasme et situation projective*. Paris: Dunod.

Brelet, F. (1987). Pour introduire la Question du traumatisme narcissique, in *Rev. societe. Psychanalyse*. N°12 Paris.

Brillon, P. (2004). *Se relever d'un traumatisme, Réapprendre a vivre et a faire confiance*. Canada: édition quebecor.

Brouselle, A., Gibeault, A. et Vinent, M. (2001), Revue de quelques travaux psychanalityques sur l'adolexence. In. *Adolecence*. Alger: édition SARP

Chabert C. (1997). *Le Rorschach en clinique adulte.* Paris: Dunod. Nouvelle édition corrigée.

Chabert C. (1998). *La psychopathologie à l'épreuve du Rorschach.* Paris: Dunod. Nouvelle édition augmentée.

Chabert, C. (1983). *Le Rorchach en clinique adulte*. Paris: Dunod.

Chabert, C. (1993). Narcissisme et relations d'objet à l'adolescence: apport des épreuves projectives. In: *Bulletin de la Société française du Rorschach et des méthodes projectives*, n°37, Adolescence, PP. 183-194

Chabert, C. (1998). *Psychanalyse et méthodes projectives*. Paris, Dunod.

Choquet M. et coll. (1998). Adolescents (14-21 ans) de la Protection Judiciaire de la Jeunesse et Santé, *INSERM/Ministère de la Justice:* (non publié).

Ciavaldini A. (2000). *Psychopathologie des agresseurs sexuels.* Paris: Masson

Claes, M. (1983). *L'expérience a adolescente*. 1ére éd, Bruxelles: Pierre Mardaga .

Corcos, M. et Richard , B. (2006). L'émotion mutilée: approche psychanalytique des automutilations à l'adolescence, *La psychiatrie de l'enfant* 2 (Vol. 49), PP. 459-476.

Couraud S. (1997). L'acte criminel à l'adolescence. in Marty F. &Coll.. *L'illégitime violence.* Toulouse: Erès.

Cournut, J. (1994). *Deuil et sentiment de culpabilité*. in le deuil. Sous la direction. AMAR, N. Couveur C. Hanus, M. 1ére édition. Paris: P.U.F. PP. 95-108.

Crocq, L. (1992). *Stress trauma et syndrome psychotraumatique dans les soins psychiatrie*. Paris.

Damiani, C. (1997). *Les victimes, violences publiques et crimes privés*. Paris, BAYARD.

Debesse, M. (1971). *L'adolesence*. 3e éd. Paris. PUF.

Dechaud .M. (1994). *Le moi et les mécanismes de défenses*. Paris: P.U.F. l'édition original date de (1946).

Delladj-Sebaa, F. (2002). *Adolescence et délinquance en Algérie*. Oran: Edition dar el Gharb.

DiatKine, R. (1982). L'après-coup des traumatismes. Dans quinze études psychanalytiques sur le temps. Traumatisme *et après coup*. Paris: Privat. PP.91-201.

Doray, B. Louzoun, C. (1997). *Les traumatismes dans le psychisme et la culture*. France: Presses de Paragraphic.

Emmanuelli M. et Azoulay C. (2001). *Les épreuves projectives, l'adolexence: Approche psychanalytique*. Paris: Dunod.

Fenichel O. (1979). *La théorie psychanalytique des névroses*. Paris: P.U.F. 3éme édition,

Ferenczi S. (1978). *Psychanalyse, œuvres complétes*. France: T.I.V Payot.

Freud, S. (1915). *Pulsions et destin des pulsions*, in Métapsychologie Œuvres complètes, XIII. Paris: PUF. PP. 157-242.

Freud, S. Breuruer, J. (1895). *Etude sur l'hystérie,* Paris: P.U.F.

Garland, C. (2001). *Comprendre le traumatique une approche psychanlytique*. France: édition du hublot. P19-33 .

Golse, B. (2004). la naissance des représentations conceptions psychanalytiques. La personnalité. Tempérament et caractère. Volonté.. In: *L'année psychologique*. 1944 vol. 45-46. pp. 633-653.

Guilleminot, D. et Crombez , Y. (1989). *L'enfant inhibé*. 1ére éd. Paris: P .U.F.

Haesevoots J.-H. (2001). Évaluation clinique et traitement des adolescents agresseurs sexuels: de la transgression sexuelle à la stigmatisation abusive. *La Psychiatrie de l'Enfant*. XLIV. 2. PP. 447-483.

Hayez J. Y. et De Becker, E. (1997). L'enfant victime d'abus sexuel et sa famille, évaluation et traitement. *Monographies de la psychiatrie de l'enfant*, Paris, PUF.

Janin, C. (1996). *Figures et destins du traumatisme.* Paris: PUF.

Jeammet, P. (1997). Comportements violents et psychopathologie de l'adolescence. in Marty F. &Coll., *L'illégitime violence,* Toulouse: Erès.

Jemmeat,P. , Reyanaud, M. et Comsolis, S. (1980). *Psychologie Médical*. Paris.

Kestemberg, E. (1962). L'identité et L'identification chez Les adolescents *in La psychiatrie de l'enfant,* N°:2. T.5 P. 441.

Kestemberg, E. (1980) la crise de l'adolescence, de la déception à la conquéte In. *revue Fançaise de Psyhchanalyse*. T.3, 4. PP. 522- 530

Koffman, P. (1993). *L'apport freudien.* Paris: Bordas.

Le Breton, D. (2006). Scarifications adolescentes. *Enfances & Psy* /3 (no 32), PP 45-57.

Lopez, G. (2006). *Psychotraumatologie, clinique des violenes sexuelles*, Paris Dunod.

Lopez, G. Fillizzola, G (1996). *Le viol*. 2éme éd. Paris: P.U.F.

Macelli, D. et Braconner, B. (1984). *Psychopathologie de L'adolexent*. Paris: Masson

Marty F. et Coll. (1997). *L'illégitime violence.* Toulouse: Erès.

Mazet PH., Houzel D. (1978). *Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent.* Volume N°: 2. 2éme éd.

Mazoyer. A. V., et Martineau. J.-P. (2011*).* Traumatisme de l'inceste et destin du féminin. *Annales Medico-Psychologiques, Revue Psychiatrique*. (6). Paris: Elsevier Masson. PP. 169 - 383.

Moloine S.A , Editeur.

Morbios, C. et Casalis, M. (2002). *L'aide aux femmes victimes de viol*. France: édition L'esprit du temps.

Numberg, H. (1975). *Principes de psychanalyse, leur application aux névroses*. Paris:

Pedinielli, J. et Fernandez, L. (2005). *L'observation clinique et l'etude cas*. Armand Colin.

Perron R (1964). La genèse de la représentation de soi. Les orientations actuelles de la recherche. In: *Enfance,* tome 17, n°4-5. PP. 357-376.

Perron, R (1985). *Genèse de la personne*. 1éreéd. Paris: PUF.

Perron, R et Perron - Borlli, M. (1994). *Le complexe d'oedipe*, 1ére éd. Paris: P.U.F.

Perron, R. (2010). *La raison psychanalytique*. Paris: Dunod.

Perron, R. (1979). *Les problèmes de la preuve dans les démarche de psychologie dite clinique plaidoyer pour l'unite de la psychologie*. In *psychologie français*. Tome 24, N° 1, PP. 37-47.

Racamier, P.C. (1992). *Le génie des origines.* Paris: Payot.

Rauch de Traubenberg, N. (1983). *la pratique de Rorchach.* 5émééd. Paris: PUF.

Rausch de Traubenberg, N. (1990). Elaboration de la grille de représentation de soi au Rorchach. *Bulletin de la société du Rorschach et des Méthodes* Projectives, n°34, 1990, pp 17-29.

Reuchlin, M. (1996). *Les méthodes en psychologie*. Alger: casbah éditions.

Rogers, C. et Dymond, R.. (1954). *Psychotherapy and personality change*, Chicago: Univ. of Chicago Press.

Roman, P. (1997). La méthode projective comme dispositif à symboliser. in Roman (Dir.) *Projection et symbolisation chez l'enfant.* Lyon: Presses Universitaires de Lyon, PP.37-51.

Roman, P. (1998). Pouvoir et pour-voir du clinicien dans le champ judiciaire. *Cahiers de Psychologie Clinique.* 10. Bruxelles. PP. 47-63.

Roman, P. (1999). La position dépressive familiale – un modèle pour penser la séparation. *La Psychiatrie de l'Enfant.* XLII. 1. PP. 129-172.

Roman, P. (2000). Clinique des clivages en méthode projective. Violence et perte à l'adolescence. *Psychologie clinique et projective.* 6. PP. 187-217.

Roman, P. (2004). La violence sexuelle et le processus adolescent. Dynamique des aménagements psychiques, des auteurs aux victimes de violence sexuelle. L'apport des méthodes projectives. In *Psychologie clinique et projective*. volume 10. PP. 113-146. 1265-5449/02/08.

Roussilon, R. et al. (2007). *Manuel de psychologie et de psychopathologie clinique général*, Paris: Masson.

Sami- A. (1970). *De la projection une étude psychanalytique*. 1ére éd. Paris: Payot.

Sanglade, A. (1983). Image de corps et Image de soi au Rorschach, in: bulletin de la société *française* du Rorschach, 28-2: PP. 104.111, Paris.

Shentoub, V. (1990). *Manuel d'utilisation du T.A.T Approche psychanalytique*. Paris: Dunod.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 1:مقال حول الإعتداءات الجنسية على الأطفال من مجلة الشرطة العدد 2533.

العدد : 2533 الصفحة : 04

فيما بلغ عدد الأطفال المتورطين في أعمال عنف 1251 خلال نفس السنة

الشرطة تسجل 309 جريمة اعتداء جنسي على الأطفال في 2015

بلغ عدد الأطفال ضحايا العنف خلال سنة 2015 بولايات الوسط 1146، فيما تم تسجيل 309 جريمة اعتداء جنسي، بينما بلغ عدد الأطفال في حالة الخطر المعنوي، خلال نفس الفترة، 653 طفل مقابل 725 حالة مسجلة في 2014.

وأفاد المفتش الجهوي للشرطة لناحية الوسط، رابح محمود، خلال عرضه لحصيلة نشاطات الشرطة القضائية لناحية الوسط، بأن عدد الأطفال ضحايا العنف في الولايات الـ11 للوسط بلغ 1146 خلال السنة المنصرمة، مقابل 1210 سنة 2014، مع تسجيل 309 جريمة اعتداء جنسي خلال نفس الفترة، مقابل 363 حالة مسجلة في سنة 2014. أما عدد الأطفال في حالة الخطر المعنوي، فقد بلغ عددهم في نفس الفترة 653 طفل، مقابل 725 حالة مسجلة في 2014، فيما بلغ عدد الأطفال المتورطين 1251 مقابل 1176 سنة 2014.

وأشار ذات المسؤول إلى أن المؤسسات التربوية «لا تحظى بإجراءات أمنية خاصة»، بل يتم ذلك في إطار استراتيجية الأمن الوطني لتأمين المحيط والأماكن العمومية. كما ذكر في هذا الإطار أنه منذ دخول ميترو وترامواي العاصمة حيز الخدمة، تم تسخير فرق لضمان أمن المسافرين والمنشآت. مذكرا بأنه خلال سنة 2015 بلغ عدد مستعملي هاتين الوسيلتين للنقل 24 مليون و700 ألف شخص. أما بخصوص الحظائر العشوائية، فكشف ذات المسؤول عن توقيف 1350 شاب، مشيرا إلى أن مصالح ولاية الجزائر بصدد التفكير في إجراءات لتنظيم المهنة وتأطير هؤلاء الشباب. ومن جهة أخرى، أوضح المسؤول أن عدد الأجانب الذين دخلوا التراب الوطني خلال السنة المنصرمة، بلغ 514 ألف و666 شخص مقابل 459 ألف و65 شخص سنة 2014. وفي غرضه لحصيلة نشاط فرق الأمن المجندة بمطار هواري بومدين الدولي وميناء الجزائر، أشار ذات المسؤول إلى تورط 234 شخص بالمطار خلال نفس الفترة مع تسجيل 238 قضية تتعلق بالتزوير والسرقة ومحاولة الشحن غير الشرعي، إضافة إلى توقيف 21 شخصا مبحوثا عنهم.

زايدي. أ

الملحق رقم 2:ترخيص بإجراءات تربص ميداني في مستشفى بن عمر الجيلاني بالوادي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات

مديرية الصحة والسكان لولاية الوادي
المؤسسة العمومية الإستشفائية بالوادي
الرقم : 755/ م ع إ و/ 2013

ترخيص بإجراء تربص ميداني

في إطار تحضير رسالة دكتوراه في علم النفس الصدمي يرخص للسيدة : بن بردي مليكة بإجراء بحث ميداني على مستوى المؤسسة العمومية الإستشفائية بالوادي إبتداءا من 2013/05/27 .

فعلى رؤساء المصالح المعنية مد يد المساعدة للمعنية

27 MAI 2013

الوادي في:----------

المدير

مدير المؤسسة العمومية الإستشفائية بالوادي
عزيرو كريم

ولاية الوادي ★ المؤسسة العمومية الاستشفائية ★ المدير

الملحق رقم 3:ترخيص بإجراءات بحث ميداني في مركز اعادة التربية بنات بن عاشور البليدة 1

DASS BLIDA FAX NO. :025203133 29 Mar. 2015 13:39 P2

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التضامن الوطني و الأسرة و قضايا المرأة

ولاية البليدة
مديرية النشاط الاجتماعي و التضامن
الرقم : 370 /2015

البليدة في 29 مارس 2015

السيـــدة: مديـرة النشـاط الاجتماعي والتضامـن

إلـــــى

السيـــد: مدير مركز إعادة التربية بنات بن عاشور

الموضـــوع: ف/ي الترخيـص بإجـراء بحـث ميداني.

في إطار المساهمة في ترقية البحث العلمي وتكوين الطلبة و إنجاز مذكرة التخرج لنيل شهادة الدكتوراه ، يشرفني أن أمنح الترخيص ابتداء من2015/03/30إلى غاية 2015/04/29 للطالبة:بن بردي مليكة من كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر2 – لإجراء لإجراء دراسة ميدانية حول: صورة الذات و سيرورة الهوية لدى المراهقة المغتصبة.

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير.

المديرة

مديرة النشاط الاجتماعي و التضامن

الملحق رقم 4:ترخيص بإجراءات بحث ميداني في مركز اعادة التربية تبسة

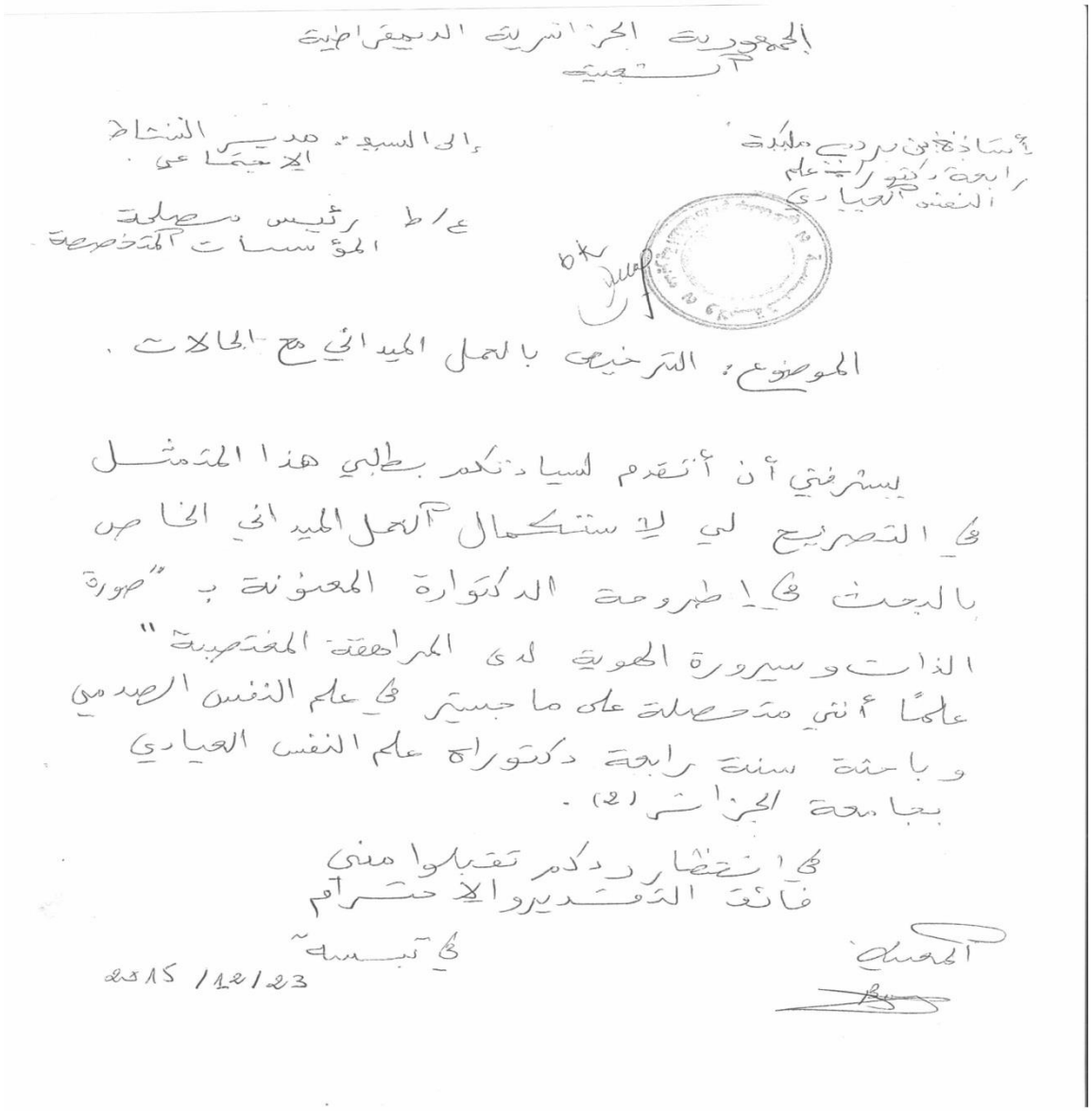

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الأستاذة بن بردي ملكة
رابحة، دكتوراه علم النفس العيادي

إلى السيد: مدير النشاط الاجتماعي
ع/ط رئيس مصلحة المؤسسات المتخصصة

الموضوع: الترخيص بالعمل الميداني مع الحالات.

يسرني أن أتقدم لسيادتكم بطلبي هذا المتمثل في التصريح لي لإستكمال العمل الميداني الخاص بالبحث في إطروحة الدكتوراة المعنونة بـ "صورة الذات وسيرورة الهوية لدى المراهقة المختبرية" علمًا أنني متحصلة على ماجستير في علم النفس الصدمي وباحثة سنة رابعة دكتوراه علم النفس العيادي بجامعة الجزائر (2).

في انتظار ردكم تقبلوا مني فائق التقدير والاحترام

في تبسة
2015/12/23

المعنية

الملحق رقم 5:ترخيص بإجراءات بحث ميداني في مركز اعادة التربية بنات بن عاشور البليدة 2

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Ministère de la Solidarité Nationale, de la Famille et de la condition de la Femme
Direction Générale de la Famille, de la condition de la Femme et de la Cohésion Sociale
Direction de la Protection et de la Promotion de l'Enfance et de l'adolescence et des Programmes de Solidarité envers les Jeunes

وزارة التضامن الوطني و الأسرة و قضايا المرأة
المديرية العامة للأسرة و قضايا المرأة و التلاحم الاجتماعي
مديرية حماية و ترقية الطفولة
و المراهقة و برامج التضامن اتجاه الشباب

N°...../2016 Alger, le... 23 MARS 2016 الجزائر، في 2016/...402...رقم

السيدة و السيد مديري النشاط الاجتماعي و التضامن
لولاية البليدة و قسنطينة

الموضوع: ف/ي طلب إجراء بحث

بناءا على الطلب الوارد إلى مصالحنا من قبل السيدة **بن بردي مليكة** و المتضمن الحصول على رأي الموافقة للقيام بدراسة ميدانية على مستوى مراكز إعادة التربية للولايات المذكور أعلاه قصد إنجاز مذكرة الدكتوراه بعنوان صورة الذات و سيرورة الهوية لدي المراهقة المغتصبة، يشرفني أن أنهي إلى علمكم أننا أبدينا رأي الموافقة على ذات الطلب.

و علية، يشرفني أن اطلب منكم تقديم التسهيلات اللازمة في إطار ما يسمح به القانون لتسهيل مهة الباحثة.

مع كل تحياتي

السيدة : قدار . ح
مديرة حماية و ترقية الطفولة
و المراهقة و برامج التضامن
اتجاه الشباب

الملحق رقم 6: دليل المقابلة العيادية

المؤشرات / المحاور	طريقة الحضور النفسي في المقابلة	صورة الذات بعد صدمة الإغتصاب	تصور الواقع الحالي والمستقبل
المؤشرات	المحادثة والألفاظ الحضور	انطواء، انعزال. شعور بالنقص شعور بالعظمة شعور بالتشتت شعور بالاضطهاد واثقة شك مخاوف تمثيل إيجابي تمثيل سلبي	**الهوية الاجتماعية (العلاقات)** تمثيل إيجابي للعلاقات احترام شك ثقة رفض تمرد خضوع **الهوية المهنية** وجود مشروع دراسي . و جود مشروع مهني **الهوية الجنسية** الموقف من الزواج والدور الأنثوى

الملحق رقم 7: يوضح توزيع مجموعة أفراد الدراسة حسب التبليغ للقضاء:

الحالة	عمر الحالة عند البلوغ	عمر الحالة عند الاغتصاب	المغتصب	التبليغ عليه
حورية	13	13	الرفيق	لم تشتكي
نادية	13	16	شيخ غريب	لم تشتكي
آمال	14	15	الرفيق	اشتكت عليه وسجن
فتيحة	11	13	8 اشخاص غرباء	اشتكت عليهم وسجنوا
عفاف	12	15	الرفيق	لم تشتكي
إيناس	10	12	الرفيق	لم تشتكي
صوفيا	10	14	الرفيق	لم تشتكي
نوال	10	15	الرفيق	لم تشتكي
خولة	11	12	الرفيق	لم تشتكي
زليخة	13	11	الرفيق	اشتكت عليه وسجن
كريمة	11	09	الرفيق	اشتكت عليه وسجن
نسيمة	14	14	الرفيق	لم تشتكي
رزان	14	16	قريب من العائلة	لم تشتكي
سلاف	13	15	الرفيق	لم تشتكي
سليمة	9	14	الرفيق	لم تشتكي
لمياء	15	15	الرفيق	اشتكت عليه وسجن
منيا	13	14	قريب من العائلة	لم تشتكي
فدوى	13	17	الجار	لم تشتكي
اشواق	13	16	الجار	لم تشتكي
شاهيناز	11	12	شخص غريب	لم تشتكي
رندا	12	13	عم الأبوالأب	اشتكت عليهما وعم الأب سجن 20 سنة والأب7سنوات
سيليا	12	14	الرفيق	لم تشتكي
ليديا	12	13	الرفيق	لم تشتكي
دنيا	13	12	الأب	لم تشتكي
آسيا	10	16	الجار	اشتكت عليه

جيهان	15	16	قريب من العائلة	لم تشتكي
عقيلة	12	14	4 اشخاص غرباء	اشتكت عليهم وسجنوا
وهيبة	12	14	الرفيق	لم تشتكي
ماريا	15	17	الرفيق	اشتكت عليه
ياسمين	14	17	الرفيق	اشتكت عليه
ناريمان	12	12	الأب	لم تشتكي
سهيلة	14	16	الرفيق	لم تشتكي
كنزة	10	16	الرفيق	لم تشتكي
راشا	13	09	الأخت	اشتكت عليها
ناجية	12	15	الرفيق	لم تشتكي
التحليل	متوسط عمر الحالات عند الاغتصاب: 12.31	متوسط عمر الحالات عند الاغتصاب: 13.97	الرفيق: 21 الجار : 03 قريب : 04 الاخت : 01 غريب : 04 الاب : 02	عدد الحالات التي اشتكت: 35/11

الملحق رقم 8: الإنتاجية في بروتوكولات الرورشاخ لأفراد مجموعة البحث

العوامل الحالات	عدد الإجابات	عدد الإجابات الإضافية	عدد اللوحات المرفوضة	عدد الإجابات المبتذلة	عدد الإيجابات الصدمة
حورية	21	2	0	2	2
نادية	19	0	0	2	2
أمال	17	0	1	3	3
فتيحة	17	0	0	3	1
عفاف	20	0	0	2	1
أيناس	13	0	2	1	0
صوفيا	12	0	2	2	2
نوال	18	0	1	3	0
خولة	11	0	0	2	1
زليخة	15	0	1	4	1
كريمة	21	1	1	1	1
نسيمة	16	0	0	1	0
رزان	30	2	0	0	0
سلاف	11	1	2	5	0
سليمة	15	0	1	1	0
لمياء	18	0	1	1	0
منيا	12	0	0	2	2
فدوى	16	0	0	3	1
أشواق	13	0	1	1	1
شهيناز	8	1	4	2	1
رندا	14	1	1	3	1
سيليا	12	1	2	4	2
ليديا	13	0	0	3	0
دنيا	8	0	2	1	0

أسيا	13	0	0	4	0
جيهان	8	1	3	2	1
عقيلة	13	2	2	5	1
وهيبة	17	0	2	3	0
ماريا	8	0	3	4	0
ياسمين	15	0	0	3	0
ناريمان	12	0	1	3	0
سهيلة	21	1	0	5	0
كنزة	8	0	3	0	0
راشا	13	0	1	3	0
ناجية	9	0	3	3	0
المجموع	514	13	40	87	24
المعدل	14.68	0.37143	1.14286	2.48571	0.685714286

الملحق رقم 9: توزيع الحالات المرفوضة لكل الحالات

اللوحة / الحالات	I	II	III	IV	V	VI	VII	VIII	IX	X	المجموع
حورية											00
نادية											00
أمال							*				01
فتيحة											00
عفاف											00
ايناس			*			*					02
صوفيا			*							*	02
نوال									*		01
خولة											00
زليخة	*										01
كريمة							*				01
نسيمة											00
رزان						*					00
سلاف			*			*					02
سليمة											01
لمياء									*		01
منيا											00
فدوى											00
اشواق				*							01
شاهيناز		*			*	*				*	04
رندا							*				00
سيليا									*		02
ليديا											00
دنيا			*						*		02
آسيا											00
جيهان			*				*		*		03
عقيلة							*		*		02

وهيبة									*		02
ماريا					*				*	*	03
ياسمين											00
ناريمان						*					01
سهيلة											00
كنزة					*				*		03
راشا									*		01
ناجية						*			*		03
المجموع	01	03	05	01	02	06	08	00	10	03	39

الملحق رقم 10:الاختبارات الإيجابية والسليبة لاختبار الرورشاخ

	I	II	III	IV	V	VI	VII	VIII	IX	X	المجموع
1		−		−			+			+	4
2			−		+	+	−				4
3			+		−	−			+		4
4	−			−				+		+	4
5	−	+		−						+	4
6				−		−			+	+	4
7	−			−				+	+		4
8				−	−			+	+		4
9		−		−				+	+		4
10				−	+	−		+			4
11		−	+		−					+	4
12			+	−				+			4
13		−	−				+		+		4
14				−			+	+		−	4
15				−			+	+		−	4
16	−		+	−				+			4
17	−		+		−			+	+		4
18				−	−	−	+				4
19		−				+				+	4
20	−			−							4
21				−	−	+				+	4
22						+		−	−	+	4
23				+		+			−	−	4
24				−	+	−				+	4

25	+			−	+			−		4
26	+		−					−	+	4
27		−	−			+	+			4
28		+		−			−		+	4
29			−	+		−		+	+	4
30			−		+	−	+			4
31	−				+			+		4
32			−	+		−			+	4
33	−					+		+		4
34	−				+			+	+	4
35	−				+	−	−		+	4

الملحق رقم 11: الحساسية للألوان

		F.COM		TRI		المؤشرات / الحالات
RC	F.ang	Kan	E	K	C	
52	4	2	0	2	5.5	**حورية**
47	0	1	1	1	5	**نادية**
33	22	4	1	1	5.5	**أمال**
41	0	1	0.5	0	2.5	**فتيحة**
35	7	1	0	1	3	**عفاف**
53	0	2	0	0	3	**أيناس**
50	8	0	0	5	5	**صوفيا**
41	11	3	0	5	4	**نوال**
36	18	1	1.5	1	0	**خولة**
40	20	0	1	0	5	**زليخة**
57	22	0	0	1	5	**كريمة**
50	12	1	0	3	2.5	**نسيمة**
44	26	2	0	3	11	**رزان**
53	9	2	0	0	2	**سلاف**
66	13	0	0	0	0	**سليمة**
33	11	2	1.5	0	2	**لمياء**
42	0	0	0	0	2.5	**منيا**
56	18	0	0	1	9	**فدوى**
38	30	0	1.5	1	2	**أشواق**
37	0	0	0	3	1	**شهيناز**
42	14	4	1	0	3	**رندا**
41	8	1	0	1	5.5	**سيليا**
46	7	2	0	1	3.5	**ليديا**
25	25	0	0	3	1	**دنيا**
46	9	3	0	0	0	**أسيا**
37	12	1	0	0	2.5	**جيهان**

عقيلة	4	0	0	1	15	38
وهيبة	0	1	0	1	23	53
ماريا	0.5	0	0	0	0	12
ياسمين	2.5	2	1	2	16	28
ناريمان	1	1	0	1	8	33
سهيلة	7.5	3	0	4	4	47
كنزة	2	1	0	1	12	37
راشا	0.5	1	0	0	0	38
ناجية	0	1	0	0	11	44
المجموع	109	43	10	43	395	1471
المتوسط	3.114286	1.228571	0.285714	1.228571	11.28571	42.02857

الملحق رقم 12:مجموع الإجابات المبتذلة:

الحالات	I	II	III	IV	V	VI	VII	VIII	IX	X
حورية			1		1					
نادية			1		1					
أمال	1				1			1		
فتيحة										
عفاف			1			1				
أيناس	1				1					
صوفيا					1					
نوال		1	1					1		
خولة	1							1		
زليخة		1		1	1		1			
كريمة			2							
نسيمة					1					
رزان										
سلاف	1	1			1			1	1	
سليمة	1									
لمياء				1						
منيا	1				1					
فدوى			1		1			1		
أشواق										1
شهيناز			1	1						
رندا		1			1			1		
سيليا	1	1			1			1		
ليديا			1		1			1		
دنيا					1					
أسيا	1				1	1				
جيهان	1				1					
عقيلة	1		1		1			1		1

وهيبة		1			1			1		
ماريا								1		
ياسمين					1	2				
ناريمان	1	1			1	1		1		
سهيلة	1		1		2		1		1	
كنزة										
راشا		1	2		1					
ناجية		2					1			
المجموع	12	11	13	6	22	3	3	3	9	2

الملحق رقم 13:طرق التناول في إختبار الرورشاخ:

طرق التناول / الحالات	G		D		Dd	Dbl/G	D/dbl	G/Do	Do	D/G	المجموع
	G	G%	D	D%							
حورية	3	14	16	76			2				21
نادية	3	16	16	84							19
أمال	4	22	14	88							18
فتيحة	6	35	11	65						1	14
عفاف	3	15	16	80							20
ايناس	7	58	5	41							12
صوفيا	4	33	7	58		1					12
نوال	7	38	11	61							18
خولة	3	27	7	63							11
زليخة	1	7	14	93			1				15
كريمة	3	13	18	81							22
نسيمة	6	38	10	62							16
رزان	3	10	23	77	4						30
سلاف	2	18	9	82							11
سليمة	2	13	10	66					1		15
لمياء	4	22	13	72					1		18
منيا	8	67	4	33							12
فدوى	5	31	11	69							16
اشواق	3	23	10	77							13
شاهيناز	1	12	7	88							8
رندا	1	7	11	78				2			14
سيليا	6	50	6	50							12
ليديا	3	23	9	69	1						13
دنيا	1	12	5	62	2						8

آسيا	4	30	1029	9	70						13
جيهان	4	50		4	50						8
عقيلة	4	30		9	70						13
وهيبة	1	5		16	95						17
ماريا	4	50		4	50						8
ياسمين	1	4		20	80	4					25
ناريمان	10	83		2	16						12
سهيلة	6	28		15	53						21
كنزة	4	50		4	50						8
راشا	8	62		5	38						13
ناجية	3	33		6	67						9
المجموع	138	1029		357	2314	11	1	3	2	2	515
المعدل	3.9	**29**.4		10.2	**66**.11	0.31	0.029	0.086	0.057	0.057	14.71

الملحق رقم 14: محددات الإجابات في إختبار الرورشاخ عند أفراد مجموعة الدراسة:

المحددات / الحالات	F				FΣ	F%	K	Kan	Kob	Clob	Fclob	Fc	CF	C	C	FE	E	EF	R
	F^+	F^+	F^-	$F^{\pm}$															
حورية	4	33	8		12	57	2	2				2		3					21
نادية	4	42	4	1	9	50	1		1		1	1	4	1				1	19
أمال	3	50	2	1	7	37	1	2	1	1		2		3			1		17
فتيحة	6	75	2		8	57	0	1				3	1			1			14
عفاف	2	20	9	1	12	60	1	1			1	4	1						20
ايناس	4	80	1		5	46		2				4	1						41
صوفيا	3	50	3		6	50						3	2		1				12
نوال	2	64	0	5	7	38	5	3					1	2					18
خولة	1	31	2	5	8	72	1	1									1		11
زليخة	11	89		3	14	93						1							15
كريمة	5	60	2	8	15	68	1					4		2					22
نسيمة	1	27	5	3	9	56	3	1			1		1	1					16
رزان	7	62	3	6	16	53	3	2				2	1	6					30
سلاف	4	78		3	7	63		2				1		1					11

سليمة	5	60	2	100															15
لمياء	8	72	3	61	11		2				1	2	1				1		18
منيا	4	50	4	66	8		1					2	1						12
فدوى	2	58	1	37	6	3	1		1			6	2						16
اشواق	4	61	2	69	9	3	1				1			1			1		13
شاهيناز	3	87		50	4	1	3					1							8
رندا	5	83	1	42	6		3	1			1	1	1				1		14
سيليا	2	60	1	41	5	2	1	1				4	1						12
ليديا	3	50	3	53	7	1	2	1				1	2						13
دنيا	2	62	1	50	4	1	3					1							8
آسيا	5	65	2	76	10	3	3												13
جيهان	4	50	1	62	5		1					1	1				1		8
عقيلة	7	83	1	69	9	1	1					1	2						13
وهيبة	7	60	4	88	15	4	1	1											17
ماريا	6	92		87	7	1						1							8
ياسمين	6	55	4	72	18	8	2	2				1	1	1			1		25
ناريمان	3	44	4	75	9	2	1	1					1						12
سهيلة	4	57	3	33	7		4	3	1			3	3						21

كنزة	1	75		1	2	25	1	1				1			1	2			8
راشا	3	59	1	7	11	84	1						1			1			13
ناجية	4	62		6	8	88	1												9
المجموع	145	1971	79	88	311	2128	38	40	3	2	5	38	33	30	6	1	6	1	514
المعدل	4.1	56	2	2	8.89	60	1	1	0	0	0	1.1	0.9	0.9	0	0	0	0	14.68

حساب المحددات الشكلية الموسعة الموجبة لبعض الحالات بعدما ظهر أقل من معيار المحدد الشكلي العادي :

الحالات	F^+%	F^+élargie%
حورية	50	50
نادية	42	56
أمال	50	50
عفاف	20	34
صوفيا	50	46
نوال	64	63
خولة	31	68
كريمة	60	75
نسيمة	27	46
رزان	62	80
سليمة	60	81
منيا	50	55
فدوى	58	64
أشواق	61	79
سيليا	60	71
دنيا	62	64
جيهان	50	83
وهيبة	60	58
ياسمين	55	52
ناريمان	44	54
سهيلة	57	78
راشا	59	62
ناجية	62	66

الملحق رقم 15: محتويات بروتوكولات الرورشاخ لأفراد مجموعة البحث

	A	A%	Ad	(A)	H
حورية	14	67			2
نادية	5	26			3
أمال	4	22			1
فتيحة	10	71			1
عفاف	13	65			2
ايناس	5	41			
صوفيا	4	33			
نوال	5	27			8
خولة	8	72			1
زليخة	10	66			
كريمة	9	5	2		1
نسيمة	5	31			6
رزان	7	26	1		6
سلاف	8	72			
سليمة	11	73			1
لمياء	9	55	1		
منيا	11	92			
فدوى	7	43			1
اشواق	4	30			1
شاهيناز	1	12			5
رندا	5	35			1
سيليا	6	50		1	1
ليديا	12	92			13
دنيا	1	12			6
آسيا	11	84			
جيهان	5	62			1
عقيلة	7	53			
وهيبة	11	64			1
ماريا	8	100			0
ياسمين	15	64	1		2
ناريمان	7	58		1	1
سهيلة	8	38			7
كنزة	4	50			1
راشا	11	84			1
ناجية	7	77			1
المجموع	268	1852	5	2	75
المعدل	7.657143	52.91429	0.142857	0.057143	2.142857

sang	Sex	(H)	Hd	H%	المحتويات / الحالات
1				10	**حورية**
		4		16	**نادية**
2	1	1		5	**أمال**
				7	**فتيحة**
		1		10	**عفاف**
					ايناس
1					**صوفيا**
2				44	**نوال**
			1	9	**خولة**
			3	20	**زليخة**
1			1	9	**كريمة**
1			1	43	**نسيمة**
5			1	23	**رزان**
1					**سلاف**
			2	20	**سليمة**
			1	5	**لمياء**
					منيا
2		1		6	**فدوى**
1		1		7	**اشواق**
				62	**شاهيناز**
1		1	1	14	**رندا**
1				8	**سيليا**
				7	**ليديا**
				75	**دنيا**
			1	7	**آسيا**
1				12	**جيهان**
2					**عقيلة**
				5	**وهيبة**
					ماريا
1			2	16	**ياسمين**
			1	16	**ناريمان**
1		1		33	**سهيلة**
			1	25	**كنزة**
				7	**راشا**
				11	**ناجية**
24	1	10	16	532	**المجموع**
0.685714	0.028571	0.285714	0.457143	15.2	**المعدل**

المحتويات / الحالات	Anat	A/H	Pays/H	H/Scéne	H/Frage
حورية					
نادية					
أمال			1		1
فتيحة		1			
عفاف	1				
ايناس					
صوفيا					
نوال		1		1	
خولة	1				
زليخة					
كريمة	3				
نسيمة					
رزان	2	1	2		
سلاف					
سليمة					
لمياء	1				
منيا					
فدوى	1				
اشواق	3				
شاهيناز					
رندا		1			
سيليا					
ليديا					
دنيا					
آسيا					
جيهان					
عقيلة					
وهيبة	4				
ماريا					
ياسمين	1				
ناريمان				1	
سهيلة					
كنزة					
راشا					
ناجية	1				
المجموع	19	4	3	2	1
المعدل	0.542857	0.114286	0.085714	0.057143	0.028571

A/Bot	Bot	Eléme	Pays	A/Hd	المحتويات / الحالات
	2				**حورية**
		4			**نادية**
	1	2	1		**أمال**
				1	**فتيحة**
					عفاف
	5				**ايناس**
	1	2			**صوفيا**
			1		**نوال**
					خولة
					زليخة
	4				**كريمة**
					نسيمة
	2	2	1		**رزان**
	1				**سلاف**
					سليمة
	2				**لمياء**
					منيا
	2	2			**فدوى**
			1		**اشواق**
	2				**شاهيناز**
	1		1		**رندا**
	1	1			**سيليا**
					ليديا
			1		**دنيا**
					آسيا
	1				**جيهان**
	2		2		**عقيلة**
					وهيبة
					ماريا
					ياسمين
					ناريمان
	2				**سهيلة**
1	1				**كنزة**
			1		**راشا**
					ناجية
1	30	13	9	1	**المجموع**
0.028571	0.857143	0.371429	0.257143	0.028571	**المعدل**

Arch/Bot	Alim	Frag	Obj/H	Obj	المحتويات / الحالات
		2	1		**حورية**
		1			**نادية**
					أمال
				1	**فتيحة**
	1			1	**عفاف**
1				1	**ايناس**
				2	**صوفيا**
					نوال
					خولة
				2	**زليخة**
				1	**كريمة**
		1			**نسيمة**
					رزان
				1	**سلاف**
					سليمة
		1		2	**لمياء**
					منيا
					فدوى
		1		1	**اشواق**
					شاهيناز
		1		1	**رندا**
					سيليا
					ليديا
					دنيا
				1	**آسيا**
					جيهان
					عقيلة
				1	**وهيبة**
					ماريا
		1		2	**ياسمين**
				1	**ناريمان**
		1		1	**سهيلة**
					كنزة
					راشا
					ناجية
1	1	9	1	19	**المجموع**
0.028571	0.028571	0.257143	0.028571	0.542857	**المعدل**

A/Scén	Dessin	Géo	Elmé/Frag	art	المحتويات / الحالات
					حورية
		1			**نادية**
		1			**أمال**
					فتيحة
1					**عفاف**
					ايناس
				1	**صوفيا**
					نوال
					خولة
					زليخة
					كريمة
		1	1		**نسيمة**
					رزان
					سلاف
	1				**سليمة**
	1				**لمياء**
					منيا
					فدوى
					اشواق
					شاهيناز
					رندا
		1			**سيليا**
					ليديا
					دنيا
					آسيا
					جيهان
					عقيلة
					وهيبة
					ماريا
					ياسمين
					ناريمان
					سهيلة
					كنزة
					راشا
					ناجية
1	2	4	1	1	**المجموع**
0.028571	0.057143	0.114286	0.028571	0.028571	**المعدل**

A/sang	Diver	Arch	المحتويات / الحالات
			حورية
			نادية
		1	**أمال**
			فتيحة
			عفاف
			ايناس
	1		**صوفيا**
			نوال
			خولة
			زليخة
			كريمة
			نسيمة
			رزان
			سلاف
			سليمة
			لمياء
1			**منيا**
			فدوى
			اشواق
			شاهيناز
			رندا
			سيليا
			ليديا
			دنيا
			آسيا
			جيهان
			عقيلة
			وهيبة
			ماريا
			ياسمين
			ناريمان
			سهيلة
			كنزة
			راشا
			ناجية
1	1	1	**المجموع**
0.028571	0.028571	0.028571	**المعدل**

الملحق رقم 16: ملخص مناقشة الفرضيات

الرقم	الحالة	المقابلة العيادية	إختبار الروشاخ	الخلاصة
01	حورية	اضطراب صورة الذات والعلاقة بالموضوع والشعور بالعجز	غموض تحديد الهوية وتشوه المحتويات	تشوه صورة الذات وتوجيه سلبي للهوية
02	نادية	انفصال الذات عن الواقع ونظرة عظمية للذات وتقمصات سيئة	عدم تحديد الهويات وحظور الكف	تشوه صورة الذات والتأكيد على التقمصات السيئة واضطراب الهوية
03	أمال	اضطراب العلاقات ورفض الواقع	ظهور ميكانيزم الازدواجية وعدم تحديد الهويات	صورة الذات هشة ورفضها للجنس الانثوي واضطراب الهوية
04	فتيحة	التمركز حول الذات والانفصال عن الموضوع	إنتاج فقير– ظهور الكف واستثمار العزل	اضطراب صورة الذات والهوية تتجه للسلبية
05	عفاف	تمثيل سلبي للذات ورفض الواقع	ظهور الكف و المواظبة	صورة الذات هشة وهوية سلبية
06	ايناس	تمثيل سلبي للذات وتصورات امومية سلبية	هوية غير محددة وإنتاج فقير	اضطراب صورة الذات والهوية تتجه نحو السلبية
07	صوفيا	تمثيل سلبي للذات وعلاقات سلبية مع الاخرين	عدم تحديد الهويات و تشوه المحتويات	هشاشة صورة الذات والهوية تميل الى السلبية
08	نوال	تمثيل إيجابي للذات واضطراب العلاقة مع الموضوع السيئ	استثمار العالم الداخلي وظهور العلاقات	ظهور مشروع مهني وهوية تتجه نحو الإيجابية
09	خولة	اضطراب صور الذات واضطراب العلاقة مع الموضوع	ظهور الكف و المواظبة	صورة الذات هشة وهوية سلبية
10	زليخة	تشوه صورة الذات وتمثيل سلبي للموضوع	استثمار العالم الداخلي ومحاولات ترميمه	هوية تتجه نحو التعيين
11	كريمة	التركيز على الذات واضطراب العلاقة بالموضوع	استثمار العالم الداخلي وظهور العلاقات	تمثيلات إيجابية و هوية تتجه نحو التعيين

12	نسيمة	تصورات سلبية للوالدين وتشوه صورة الذات	الكف و ظهور ميكانيزم الازدواج و غموض في الحدود	تشوه صورة الذات وهوية سلبية
13	رزان	تمثيل سلبي للذات والموضوع	ظهور الكف و المواظبة	صورة الذات هشة و هوية سلبية
14	سلاف	تمثيل سلبي للموضوع و اضطراب العلاقة مع الاخرين	إنتاج فقير إنعدام في الحركات – غموض الهويات	إضطراب صورة الذات وعدم تحديد للهوية
15	سليمة	تمثيل سلبي للذات ورفض الواقع	إنتاج فقير سيطرة الكف وغموض في الهويات	إضطراب الهوية
16	لميا	تمثيل سلبي للذات والصور الوالدية ورفض الواقع	تشوه المحتويات وعدم تحديد الهويا ت	إضطراب صورة الذات وعدم تحديد للهوية
17	منيا	اضطراب صورة الذات والشعور بالعجز والاضطهاد	إنتاج فقير سيطرة الكف وغموض في الهويات	إضطراب صورة الذات وعدم تحديد للهوية
18	فدوى	تمثيل سلبي للذات وارفض الواقع	غموض الهوية وعدم تحديدها	تشوه صورة الذات وظهور هوية سلبية
19	اشواق	تمثيلات سلبية للأم وللذات	التركيز على المواضيع السيئة ومسامية الحدود	صورة الذات هشة و هوية سلبية
20	شاهيناز	اضطراب صورة الذات واضطراب العلاقة مع الموضوع	إنتاج فقير سيطرة الكف وغموض في الهويات	إضطراب صورة الذات وعدم تحديد للهوية
21	رندا	اضطراب صورة الذات وتشوه العلاقات الاولية	إنتاج فقير سيطرة الكف وغموض في الهويات	إضطراب صورة الذات وعدم تحديد للهوية
22	سيليا	تمثيل إيجابي للذات في اطار علائقي وصراعي	استثمار العالم الداخلي	هوية تميل الى القطب الإيجابي
23	ليديا	اضطراب صورة الذات وتقطيع الذات	غياب استثمار الذات	صورة الذات هشة و هوية سلبية
24	دنيا	التركيز على الذات	هوية غير واضحة وغير	تشوه صورة الذات وظهور

		واضطراب العلاقة بالموضوع	محددة	هوية سلبية
25	آسيا	تمثيل سلبي للذات وللموضوع	سيطرة الكف والرفض لمحتويات الإختبار	تشوه صورة الذات والهوية تتجه للسلبية
26	جيهان	تمثيل سلبي للذات وتصورات امومية سيئة	إنتاج فقير و سيطرة الكف	غموض في الهوية وإضطراب في صورة الذات
27	عقيلة	تمثيل سلبي للذات وصور والدية سيئة	التركيز على المواضيع السيئة ومسامية الحدود	إضطراب صورة الذات وهوية سلبية
28	وهيبة	تقمصات سيئة وتمثيل سلبي للأم	سيطرة الكف و غموض في الحدود	إضطراب صورة الذات وهوية تتجه للسلبية
29	ماريا	الشعور بالعجز والاضطهاد و تمثيل سلبي للذات	إنتاج فقير وسيطرة الكف وعدم تحديد الهويات	إضطراب في صورة الذات وعدم تحديد للهوية
30	ياسمين	صورة والدية سلبية – ظهور علامات تجريح الذات	سيطرة الكف و رفض المحتويات	تشوه صورة الذات و هوية سلبية
31	ناريمان	تصورات امومية سلبية وظهور علامات تقطيع الذات – صورة هشة	إنتاج فقير و سيطرة الكف	اضطراب هوية الذات وهوية تتجه نحو السلبية
32	سهيلة	مشاعر سلبية نحو الذات	هوية تتجه نحو التعيين وتقبل الأنوثة	اضطراب صورة الذات وهوية تتجه نحو التعيين وتقبل الأنوثة
33	كنزة	تمثيل سلبي للوالدين	هوية تتجه نحو التحديد والتخطيط للمستقبل – استثمار العالم الداخلي	تتجه الهوية نحو القطب الإيجابي
34	راشا	تمثيل إيجابي للذات في اطار علائقي صراعي	تمثيل إيجابي للعالم في اطار علائقي	هوية تميل الى القطب الإيجابي
35	ناجية	التركيز على الذات واضطراب العلاقة بالموضوع	هوية تتجه نحو التحديد مع تمثيل إيجابي للعلاقات	هوية تتجه نحو التحديد